بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي نور قلوبنا بمعرفته وهدانا للايمان
وصدقنا بما اخبر به سيدنا محمد عن الله تعالى
من القبول والاذعان ووفقنا بالتوصل للتصديق
بالسر والجنان والعمل بالاركان حمدا يوافي نعمه
ويكافي مزيده ونشهد ان لا اله الا الله وحده
لا شريك له المنفرد بالابداع والقدم وان محمدا عبده
ورسوله الذي حض على شعب الايمان فضلا [illegible]
صلى الله عليه وعلى آله وصحبه نجوم الهدى لخير الامم
ما اخلص عبد لله تعالى واتى توحيده وتمجيده
الملك العلام

كتب عربية (اهداء)
BIBLIOTECA [illegible]
رقم التسجيل ٨٨٤٠٨

مكتبة ١
شيخ الهدى أمين
عبد العزيز توفيق جاويد

(تصحيح المطالب الحسان)

ص	س	خطا	صواب
١٣	٢٨	الاشعرى	الاشعرية
١٥	٩	والثبوتية	والسلبية
١٧	٤	العوام عارفون	العوام مؤمنون عارفون
٢٦	١	بلقائه	بلقائه تعالى
٥٤	٤	المباينة واستمداده	المباينة مطلقا واستمداده
٥٨	٢	ترجيح	ترجح
٧٢	١	فهوا القادر	فهو تعالى القادر
٧٢	١	ثانيهما	وثانيهما
٧٢	٢٩	والمستحيل قال تعالى وهو على كل شئ قدير والارادة	والمستحيل والارادة
٧٣	٣١	ولا تتعدد	وهى لا تتعدد
٨٤	١٥	تركه	وتركه
١١٤	١٩	مرئ	امرئ

(تصحيح مواهب الرحمن)

ص	س	خطا	صواب
فى الطرة		فيض الرحمن	مواهب الرحمن
٣	٣٧	فى المطلب الثانى	فى المطلب الثالث
٤	١٠	فى المطلب الثانى	فى المطلب الثالث
٨	٣٤	بدليل تفصيلى	بدليل عقلى تفصيلى
٣٠	٣٥	(قوله ترك	(ومنه ترك
٣١	١٢	قوله والاستخارة	قوله الاستخارة
٤٧	١٨	تميزا	تميزا
٤٨	٢٣	بدء الوحى	بدء الخلق
٧٩	٦	ولا يلزمه	ولا يلزم

﴿علاوة على مواهب الرحمن﴾

﴿صحيفة ٣ سطر ٢٩ (قوله من أن الحكم العقلي ادراك الخ) يقابله ما في صحيفة ٤ من قوله وعرف السنوسي الحكم العقلي في المقدمات بانه اثبات أمر لامر والثاني مذهب أهل السنة فعلى كون الحكم ادراكا هو انفعال النفس لتكيفها بصورة المدرك فيكون اضطراريا وعلى كونه اثباتا هو فعل للنفس لصدوره منها فيكون اختياريا قال المحقق السيلكوتي التحقيق عندي ان القول بفعلية الحكم الذي ذهب اليه الامام (الرازي) ومن تبعه مبناه أمر معنوي وهو أن الايمان مكلف به ومعناه التصديق بما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم والمكلف به لابد أن يكون فعلا اختياريا فالتصديق لابد أن يكون فعلا اختياريا فقالوا ان الحكم الذي هو شطر التصديق (أي ادراك الموضوع والمحمول والنسبة الكلامية ثم اثبات المحمول للموضوع) أعني ايقاع النسبة أو انتزاعها وهو أن تنسب باختيارك الصدق الى الخبر والمخبر وتسليه اختياري (خبرانّ) والتكليف باعتباره اهـ قلت يؤيده أن الكفار الذين كانوا في زمن النبي صلى الله عليه وسلم ادركوا صدقه الا أنهم لم ينسبوه اليه كما أخبر الله تعالى عنهم في كتابه العزيز بقوله الكريم يعرفونه كما يعرفون أبناءهم الذين خسروا أنفسهم فهم لا يؤمنون فقد اثبت لهم المعرفة ونفى عنهم الايمان

﴿صحيفة ٧ سطر ٤ (قوله رفع القلم عن ثلاثة) توهم بعضهم أن الصواب عن ثلاث بدون تاء مع ان الرواية بالتاء قال العزيزي على الجامع الصغير قال تقي الدين السبكي وقع في جميع الروايات عن ثلاثة وفي بعض كتب الفقهاء عن ثلاث بغير هاء ولا وجه له اهـ وفي الحفني على الجامع المذكور الرواية هكذا وما في كتب الفقه من اسقاط التاء ليس برواية

﴿صحيفة ٨ سطر ٢٤ (قوله وذلك لان دلالة الصدق عادية) اعترض بعضهم بان التعليل لا يوافق المعلل فكان المناسب ان يقال لان دلالة المعجزة على الصدق وان تكن عادية الا انه لا تنافي بين العادة الخ ومنشأ

اعتراضه توهم ان ذلك تعليل للتيقن والثبات وليس كذلك اذ هو تعليل
لقوله يضاهى أى انما ضاهى الثابت بالضرورة ولم يعد ضروريا مع كونه
من المتواترات وهى من الضروريات لان دلالة المعجزة على الصدق عادية
(صحيفة ١٢ سطر ١٣ (قوله كعمرو بن لحى) هو بيان للضمير فى قوله
نعذبهم فهو تمثيل للمنفى لا للنفى اذ الحديث صرح بتعذيب عمرو والمذكور
أما التمثيل للنفى فهو باهل الفترة وقد مر بيانهم ومن لم يتنبه لذلك اعترض
بأن التمثيل بعمرو خطأ لوقوعه فى محل التمثيل لاهل الفترة فتنبه
(صحيفة ٨٤ سطر ٢٨ بعد بالتصغير (قوله ذو الكفل) عن ابن عباس
انه نبى ويؤيده انه قد قرن مع الانبياء فى سورة الانبياء قال تعالى واسمعيل
وادريس وذا الكفل كل من الصابرين وادخلناهم فى رحمتنا انهم من
الصالحين وذا النون الآية * وفى سورة ص قال تعالى واذكر اسمعيل
واليسع وذا الكفل وكل من الاخيار فقد وسطه فى الاولى بين الانبياء فقبله
ادريس وبعده ذو النون ووصفه بوصفهم من الصبر والصلاح وصبر الانبياء
وصلاحهم يقتضيان العصمة وهى لا تكون لغير الانبياء وادخله معهم فى
الرحمة ورحمة الانبياء هى النبوة وقد وصفه فى الثانية مع الانبياء قبله بانه
من الاخيار كما يؤخذ من تفسير الرازى وابن كثير وأبى السعود
(صحيفة ٨٥ سطر ١٩ بعد يصلون (قوله وقد نسخ تلاوة الثلاثة) أى لما
اخرجه أحمد فى مسنده عن جابر أن عمر أتى الى النبى صلى الله عليه وسلم بكتاب
أصابه من بعض أهل الكتاب فغضب وقال أمتهوكون فيها يا ابن الخطاب
والذى نفسى بيده لقد جئتكم بها بيضاء نقية لا تسألوهم عن شئ فيخبروكم
بحق فتكذبونه او بباطل فتصدقونه والذى نفسى بيده لو أن موسى كان
حيا ما وسعه الا أن يتبعنى اه من الجامع الكبير للسيوطى (وفى نهاية ابن
الاثير التهوك كالتهور وهو الوقوع فى الامر بغير روية والمتهوك الذى يقع فى
كل أمر وقيل التحير اه (ومقتضى هذا عدم جواز تلاوة كتب المسيحيين اذ
نور يقيننا لا يبلغ عشر معشار نور يقين عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه

فضلا عن الزيادة عليه وقد نهاه النبي صلى الله عليه وسلم عن تلاوتها ضمن الاستفهام الانكارى فانى يسوغ لنا تلاوتها على أن ما فى كتبهم هو مترجم الى العربية بمباشرة بعضهم فاذن كون كتبهم هى التوراة والانجيل انما هو باخبارهم ولا يجوز لنا تصديقهم ولا تكذيبهم بل يجب علينا أن نقول آمنا بالله وما أنزل الينا وما أنزل اليكم كما فى رواية البخارى من كتاب الاعتصام

تصحيح فهرسة المطالب الحسان

خطا	صواب	خطا	صواب
٢٢	٢٣	٦٧	٦٩
٥٨ المطلب	٥٢	٧٧	٧٥
٦٥	٦٧	٧٩	٧٨
٦٢	٦٨		

فى عدد ٨٩ سطر ١١ فصل فى أعمال فصل فى أفعال

يوجد فى بعض النسخ ١١٨ الخاتمة وصوابه ١١٧

فى صحيفة ١١٧ تتمة التاريخ ٣١٠٥ وصوابها ١٣٠٥

مكتبة
شيخ المترجمين
عبد العزيز توفيق جاويد

﴿تقاريظ المطالب الحسان المطبوعة سنة ١٣٠٤ وحاشيتها مواهب الرحمن المطبوعة سنة ١٣٠٥﴾

﴿تقريظ﴾ فارس حلبة البيان المبرز على كل سابق فى مضمار هذا الشان الناضل الذى اذا فوق سهم اليراع أصمى فؤاد الغرض والآسى النطاسى الذى أبدع تراكيب الحكم والادب فشفى من مراض الالباب لعشاق الآداب كل مرض المصقع الذى عنت له وجوه البلغاء والمقول الذى ذلت لهيبته عباهر الفصحاء ذو الخلق الكريم العطرى والفكر الثاقب الفطرى سعادة عبد الله باشا فكرى أدام الله نضرته وأينع زهرته ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

من المطالب الحسان حمد الملك المنان على جزيل الاحسان ومن أمور الدين وشعب الايمان الصلاة على أوّل عالم الامكان ونبى آخر الزمان صلى الله وسلم عليه وعلى آله وأصحابه الذين تمسكوا باهدابه فى محاسن آدابه فكانوا قدوة المقتدين وصفوة المهتدين وأئمة الدين صلاة وسلاما دائمين الى يوم الدين *(وبعد)* فقد اطلعت على نبذة من هذه المطالب الحسان فى أمور الدين وشعب الايمان لمؤلف هذا الكتاب المستطاب علم العلماء الانجاب وعيلم العلوم والآداب مولانا الشيخ عبد الملك بن عبد الوهاب أجزل الله له الثواب وأخدم افكاره الصواب وبلغه الطلاب ونفع به الطلاب فسرحت بها الطرف فى حديقة حفيفه وروضة فضل وريفه جادها الصيب الغزير وجاءها الطيب الكثير فزكا وردها وزها وردها وتألقت أنوارها وتألقت أنوارها فكانت مسرة ناظر وقرة ناظر قد جمع بها حرسه الله تعالى الافاده والاجاده وغزارة المادّه وسهولة الجادّه ودقة المعنى ورقة المبنى الى حسن الاسلوب فى ايراد المطلوب ولطف الاشاره فى ظرف العباره وحلاها فزاد حلاها بما علق عليها من فرائد بيان وبديع معان حسان جمعت الحسن والاحسان وأبرزت خفايا الخبايا الى العيان وجلت الافهام وجلت الاوهام وجلت كرائم المعانى على خطابها الكرام سافرة اللثام وصيرت صعب المرام فى وعر المقام على طرف الثمام ورصعها بما أوردها من آى الكتاب المعظم وحديث سيدنا الرسول المجتبى المكرم وأصدق الحديث كتاب الله تعالى وخير الهدى هدى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكل خير فيهما ومنهما ولا معدل للاريب اللبيب عنهما وقديما قلت فيهما

من طيب رياهما(١) تمسك * وبالعرى منهما تمسك
ولا تحد عنهما سبيلا * وحاذر النار أن تمسك

نعوذ بك اللهم من مفارقتهما فى قول أو عمل أو اعتقاد ونسألك أن تهدينا بالتوفيق لموافقتهما سبيل الرشاد وتجعلنا ممن ائتمر بهما وانتهى والى الخير والكمال انتهى حرره عبد الله فكرى فى أواسط ذى الحجة الحرم ختام سنة ١٣٠٤ للهجرة حامدا لله على ما أنعم مصليا على رسوله صلى الله عليه وسلم

﴿تقريظ﴾ الالمعى النبيل واللوذعى الجليل حسان هذا الآن ونابغة هذا الزمان حلية الادباء والنجباء وبهجة اللطفاء والظرفاء العبقرى الذى اذا ساجل أفعم واذا ناضل نضل فأفحم زينة أهل البشر والوفاء الاستاذ الشيخ أحمد الزرقانى المالكى أبو البقاء أزهر الله طلعته وقوّم نبعته مؤرخا عام طبعه ومظهرا زهرة ينعه ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

نحمدك اللهم على ما أكملت من شعب الايمان وأجملت من نخب الاحسان حمدا نتوصل به الى بلوغ عين اليقين ونتوسل بيمن نقيبته الى مقام التمكين فى أمور الدين كما نشكرك اللهم شكر من صحح العقد وصدق فى القصد ولاذ بجنابك الرفيع مستجحا وفاء العهد واجتناب الحسد ونستوهبك كمال التوفيق للوقوف على مطالب الحق الحسان وتمام التأييد فى شكر نعمائك بالقلب والقالب واللسان ونسألك اللهم أن ترسل سحب صلواتك المتواصلة التامه وعواطف عواطر تسليماتك المتتابعة العامه على سيدنا محمد المنتخب من أشرف الاعراق المبعوث لتتميم

(١) تمسك الاول أمر من التمسك بمعنى التطيب من المسك كما فى قوله صلى الله عليه وسلم لعائشة فى الحيض (خذى فرصة فتمسكى بها) والثانى من التمسك بمعنى الاعتصام يقال تمسك ومسك بالتاء وبدونها بمعنى اعتصم ومن الثانى قوله تعالى (والذين يمسكون بالكتاب) والثالث مضارع للغائبة من المس اهـ منه

مكارم الاخلاق وعلى آله الخيرة الاطهار وأصحابه البررة الاخيار ماتبرجت عرائس المعانى من سطور الطروس وتروحت نفوس العلماء براح المطالعة وريحان الدروس ﴿وبعد﴾ فقد وقفت على هذا الكتاب المسمى بالمطالب الحسان فى أمور الدين وشعب الايمان فألفيته وحيدا فى بابه فريدا بين أضرابه غريبا فى نزعته بهيجا فى طلعته سهلا فى منعته عبقريا فى صنعته وعلمت أن لكل مسمى من اسمه نصيبا وأن مؤلفه قد كان فى اختياره هذا العنوان كعادته مصيبا ولعمرى لقد وردت منه البحر فراتا عذبا واقتنيت من جنته الدر نقيا رطبا واجتنيت من حدائق ألفاظه الانيقة أزاهر المعانى واجتليت من لطائف أساليبه الرقيقة بديع السحر البيانى ماتعرض لبحث من المباحث الا جمع فأوعى ولا تصدى لموقف من المواقف الا وانقادت اليه أبيات المسائل طوعا ولا غرو فهو تحفة طبيب معضلات الفنون كشاف مبهمات كل غريب مصون صاحب التآليف المشهوره والتصانيف التى هى بلسان الزمان مشكوره العالم العلامه الدراكة الفهامه الاستاذ الاجل الشيخ عبد الملك الفتنى (١) المكى المدنى أطال الله النفع بوجوده وضاعف عليه مزيد احسانه وجوده فما الروض باكرته السحب الوسمية بأبهج من بديع تأليفه ولا الوشى نمقته الصناعة الصنعانيه بابهى من حسن ترصيفه وتصنيفه فيا أيها المتعطش الى العلوم الدينيه هذه مناهل الظمآن ويا أيها الباحث عن نفائس الكنوز الرصديه هذه هى المطالب الحسان والله المسؤل أن ينفع بهذا المؤلف الجليل وأن يديم على مؤلفه مواهب الفضل الجزيل ما التفت جيد غزال وتم بدر كمال وحيث تم بحمد الله طبع هذا الكتاب وتوفرت لتعميم نفعه بمنة الله الاسباب قلت مادحا حسن وضعه ومؤرخا تمام طبعه

أرى الناس فى الاغراض شتى المذاهب * فمن خاطب حور المعالى وحاطب
وكل امرئ يسعى ليدرك غاية * ولكن بقدر النفس قدر المآرب
وما حاز فضل السبق غير مهذب * رأى فى كنوز العلم أسنى المطالب
ذكى متى عنت اليه عويصة * تصدى لها حتى تذل لراغب
برنحه صوت اليراع اذا جرى * كما هتزعطب بين شاد وضارب
تعشق روح العلم حر فؤاده * فلا ينثنى عنه بخود وكاعب
ولا كالهمام الفتنى الذى صفت * له من فنون العلم أهنى المشارب
أخو الجد وضاح البيان قريعه * وأكرم خدن للمعالى وصاحب
أفاد من التحقيق كل عجيبة * وأوضح منه خافيات المذاهب
اذا قال أعيا المفلقين وكم أتى * بصدق كتاب فل جمع الكتائب
سرى ذكره مسرى النسيم الى مدى * تنافس فيه كل ناج وناجب
ترقى بعزم يوهم الغر أنه * يريد اتخاذ النجم بعض الركائب
تآليفه جاءت بأصدق شاهد * على أنه فى العصر فرد المناقب
فعرج على شرح الخلاصة (٢) كى ترى * فرائد نصف العلم أسمى الغرائب
فقد شهدت عدلا بأن مفيدها * لميراث علم الشرع أقرب عاصب
ودونك من هذى المطالب درة * لها فوق تاج الدهر أعلى المراتب
أفادت من التوحيد خير عقيدة * ومن شعب الايمان أوفى الرغائب
فلله منها بحر علم تضاءلت * لديه بحور الارض رحب العجائب
ومذ كملت بالحسن قلت مؤرخا * سمت بشريف الطبع أبهى مطالب

٥٠٠ ٥٩٣ ١١٣ ١٨ ٨٣ ١٣٠٤

(١) بفتح الفاء وتشديد التاء وكسر النون نسبة الى فتن بفتح فتشديد فسكون بلدة بالهند منها جده السابع أما المؤلف فولده بمكة المكرمة ومنشؤه بالمدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام

(٢) هى خلاصة الفرائض نظم السراجية فى الميراث

(تقريظ)

﴿تقريظ﴾ العلامة الاديب والفهامة النجيب الكاتب الماهر الشاعر الباهر الاستاذ الفاضل الشيخ طه بن محمود قطرية الدمياطى أحد أعيان الفضلاء المصححين بدار الطباعة العامره ببولاق مصر القاهره

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

ماخطت الاقلام ولاخطت الاقدام الى أولى من حمد الولى الحميد وماسال من الانقاس (١) سائل ولا جال من الانفاس جائل فى أعلى من شكر من وعد على شكره المزيد وما فتحت أقفال المطالب ولا منحت أنفال الرغائب بأحب الى الله من الصلاة على المبعوث بالتوحيد فنحمدك اللهم حمد من هديتهم السبيل ونشكرك شكر من أغنيتهم بشهود المدلول عن الدليل ونصلى ونسلم على سيدنا محمد المبعوث بالحبل المتين والميثاق الاكيد وعلى آله الذين أفلحت بهديهم الحجه وأصحابه الذين أبلجت بسمتهم المحجه ماحصل على المراد المريد ﴿أما بعد﴾ فكم لله من نعم لا تحيط بها الالباب ولا تميط عن وجوهها الحصر النقاب وكيف تقاس النعم بمقياس ومنها اللحظات واللفظات والانفاس وبينا نحن فى ظل ظليل نتجاذب أطراف الحديث على ضفة النيل نقلب أبصارنا فى محاسن جواريه ونروح أرواحنا بانفاس سواريه وفد على المطبعة العلامة الامثل الذى يفتخر به الآخر على الاول من لولم تكبر همته لم تكثر فى العلم نهمته ولولم يطبع على كرم الخلائق لم يعظم قدره بين الخلائق الكامل الذى لايجنح الى سفساف ولا ينثنى الشيخ عبد الملك الفتنى المكى المدنى أكثر الله من أمثاله فى المسلمين وان كان فى زمان بمثله ضنين أوفده الى مصر نشر العلوم والاشتغال بمنطوقها والمفهوم وقد جاء بكتاب من محاسن تأليفه وأحاسن تصنيفه سماه المطالب الحسان فى أمور الدين وشعب الايمان ساعيا فى طبعه لتعميم نفعه فرأيناه كتابا تقصر العبارة عن وصف احسانه واحسان وصفه وناهيك بكتاب قصر على الكتاب والسنة فلا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه فلو علم الطلاب وأولوا الالباب ماعلمناه من فضل هذا الكتاب لتسابقوا اليه بل تسايفوا عليه فلا يقعدك عنه مقعد أيها الطالب ولا يحل بينك وبين هذه المطالب فستعلم ان ضممت عليه عينك مااشتملت عليه من اليسار الذى يتلاشى فى جنبه قدر الدرهم والدينار وليكن عليه تعويلك وليطل عليه اذا فاتك عويلك فجزى الله مؤلفه خيرا وبلغه مايرجو من مصالح الدنيا والاخرى هذا ولما راقنى مانظرت من حسنه المعلوم شفعت فى تقريظه المنثور بالمنظوم فقلت

شفى النفس أن العقل لى خير صاحب * كريم اذا يوما تبرمت صاحبى
وأن عياذى بالزمان وأهله * كعاذ مذعور بنار الحباحب
وأن الملوك الصيد لم يتحرروا * مع الملك من رق الامانى الكواذب
وأن ضرورات الحياة يسيرة * على من له لاحت نجوم العواقب
وأن بنى الدنيا وان فرحوا بها * فما فرحوا الا بجمع الشوائب
ومن قتل الايام خبرا قضت له * بطول اغتراب وهو بين الاقارب
فأصبح لا يلوى على أحد ولا * تقر له عين بصحبة صاحب
فدع ود قوم ليس للحق منهم * ظهير ولاتركن لحسن القوالب
وجانبهم لاتولهم لين جانب * ولا تأنفن من خامل الذكر شاحب
قضى الله أن لا أمن الا بخوفه * ولا عز الا للتقى المراقب
ولا فضل الا لامرئ قال حكمة * وقام برأى فى الملمات صائب
رأى العلم أولى مايحاول مطلبا * وما العلم الا من حسان المطالب
كتاب عليه الحق قام بناؤه * ومنه اهتدى السارى بجنح الغياهب

(١) جمع نقس بكسر النون وسكون القاف المداد قاموس

وقام من التوحيـــد بالحجج التى * بهاسـهلت أوعار تلك المشاعب
صنيع الهمام الفتـنى من ابتـنى * له العلم فوق النجم أعلى المضارب
ومن فارق الاوطان فى طلب العلا * وكان لجيش الجهل خير مناصب
فللعـــلم أضحى حــله وارتحاله * وجوب الفيافى واقتحام المراعب
يبـــدد مايوعى ليحتاز مايعى * ويحفـد للآداب لا للمآدب
وكم ندبتـه خطة فأجابها * بمندوب قلب منـه ليس بواجب
له فى دياجى المشكلات بصيرة * تضىء بفكر منـه كالنجم ثاقب
ولو قسمت فى الناس بيض خـلاله * لما كان فيهـم مايرام لعائب
جزاه اله العـرش خـير جزائه * وبلغـه الحسنى وكل المآرب
لقـــد شملتنا أهـل مصر هباته * وتأليفـه فينا أجـل المواهب
فهـذا الكتاب منه أصبح محكما * من القول لا يلفى له من مشاغب
فعنـــه نحـذ علما بلا واعتمـد * عليـه تجده شاهدا غير غائب
محضتك نصحى اذ غـدوت مؤرخا * كتاب شريف من حسان مطالب

٨٣ ١١٩٩٠ ٥٩٠ ٤٢٣

١٣٠٤

(تقريظ) العلامـة البارع فى المنظوم والمنثور عين العلماء الافاضل من دمنهور الفائق فى كل فن على الاقران الشيخ جاد علوان لازال فى حفظ الملك الديان

سجع الحمام على الغصون شجانى * وهوى الحسان الى الغرام دعانى
فحـــديثها سحر وفى أجفانها * اذ أومأت تيهاســلافة حان
ودلالها أمر الفؤاد صــبابة * ونهيتـــه فأطاعها وعصانى
وأجابنى تلك المطالب كيف لا * ألوى الى ماتبتغيـــه عنانى
عقـــد من التوحيـد ألف دره * الفتـــنى بغاية الاتقان
فعـــذرته وعـــذلت لوامى وها * أنا مغرم بكمالها ذى الشان
ياذا النهـى للطبع أرخ هاتفا * هذى الحسان مواهب الرحمن

٣٢٩ ٥٤ ١٥٠ ٧١٥ ٥٧

١٣٠٥

(تقريظ) العلامة الاديب الشاعر والدراكة الاريب الماهر الذى فضله أظهر من الصباح الفاضل أحمد افندى مفتاح لابرح فى أموره قرين النجاح

كتاب الفتنى لذى الرغائب * تـلا ان الزمان به غرائب
أبان به أمور الدين حـتى * جلا للمستضىء به الغياهب
وأيد مـذهب السنى حقا * وفل بحجـة حــد المشاغب
فلله مساعيـــه اللواتى * كست عطف الزمان برود واهب
وحين بدا بافق الطبع بدرا * تضىء به المشارق والمغارب
نظمت له بعفو الطبع بيتا * به التاريخ محـــوى لحاسب
كتاب مواهب الرحمن وافى * يزين الطبع فى أبهى المطالب

١٣٠٥ ١١٣ ١٨٩٠ ١١٣٦٩ ٩٧ ٣٢٩ ٥٤ ٤٢٣

الحاشية الكبرى المسماة فيض الرحمن على المطالب الحسان في أمور الدين وشعب الايمان

تأليف العالم العلامة الحبر البحر الفهامة الشيخ عبد الملك الفتني المكي المدني حفظه الله ونفع به المسلمين بجاه سيدنا محمد الامين

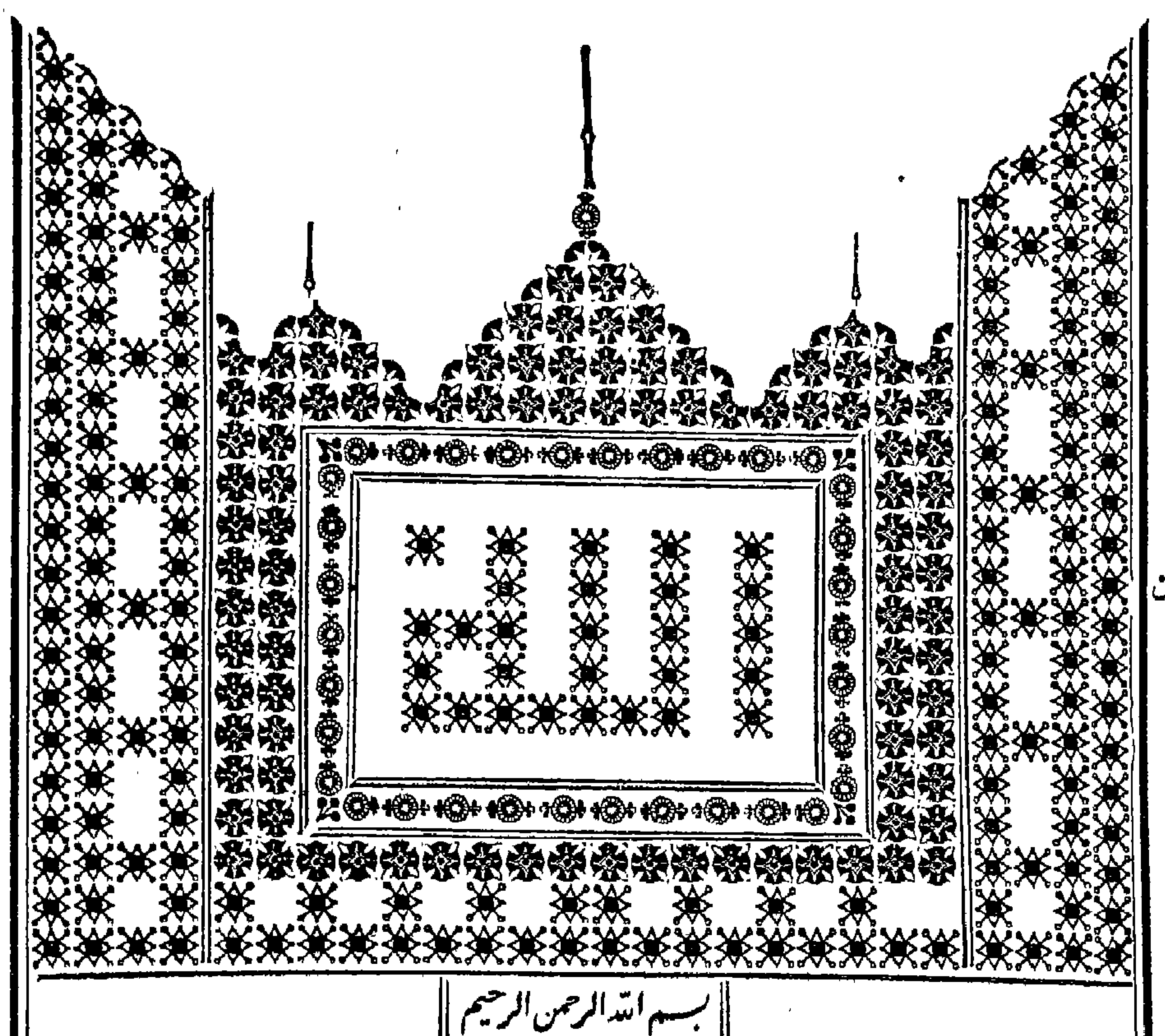
قد اشتملت هذه المقدمة وحاشيتها على خلاصات وافرة من بيان العقل وعلم الاخلاق والحواس الظاهرة والباطنة وتعريف العلم وتوضيح علم التوحيد على مذهب الامام أبي الحسن الاشعري والامام أبي منصور الماتريدي وبيان أقسام العرض عند أهل السنة وتحقيق برهان التطبيق لابطال التسلسل وتوضيح ﴿ الاختيار ﴾ والقضاء والقدر والافعال الاختيارية وأحوال الآخرة وتعريفات الاحكام الشرعية والمباحث السبعة في النية وبيان الكبائر والعتاقة الكبرى والعتاقة الصغرى

﴿ حقوق الطبع محفوظة للمؤلف فلا رخصة لاحد في طبعه ﴾

﴿ الطبعة الاولى ﴾
(بالمطبعة الخيرية المنشأة بحوش عطى بجمالية)
(مصر المحمية سنة ١٣٠٥)
﴿ هجريه ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

يقول الفقير الى الله تعالى الغنى عبد الملك بن عبد الوهاب الفتنى الحمد لله الذى نور قلوبنا بمعرفته وهدانا للايمان * فصدقنا بما أخبر به سيدنا محمد عن الله تعالى مع القبول والاذعان * ومن علينا بالتوفيق للنطق بالشهادتين والعمل بالاركان * حمدا يوافى نعمه ويكافئ مزيده * ونشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له المنفرد بالابداع والقدم * وأن محمدا عبده ورسوله الذى حض على شعب الايمان فطوبى لمن بها اعتصم * صلى الله عليه وعلى آله وصحبه نجوم الاهتداء لخير الامم * ما أخلص عبد لله تعالى وآثر توحيده وتمجيده * وبعد فهذه المطالب الحسان * فى أمور الدين وشعب الايمان * انتخبتها من الكتب المحررة بالاتقان * فكانت فذلكة مطولاتها السديده * ورتبتها بحسب ما تخيلته الواهمه * على مقدمة وخمسة مطالب وخاتمه * رزقنا الله حسنها بالسعادة الدائمه * فانه ذو الآلاء العميمة المجيده * اللهم لا نحصى ثناء عليك * أنت كما أثنيت على نفسك * فهب لنا نفحة تقربنا اليك * بأهل محبتك وقدسك * وأسبل علينا كنفك اذا وقفنا بين يديك * وأدخلنا بجلال وجهك الكريم فى فردوسك * للفوز برؤية جمالك فانه الغاية الوحيده * ﴿المقدمة﴾ الدين لغة الطاعة وشرعا وضع



بسم الله الرحمن الرحيم

توحيد ذى الاحسان * أفضل حمد اللسان * والصلاة والسلام على سيد عالم الامكان * أكمل محمد الانسان * وبعد فقد كنت جمعت حاشية على مقدمتى المطالب الحسان * فى أمور الدين وشعب الايمان * ثم بدا لى بعد طبعها * أن أؤلف عليها حاشية أكبر منها لازدياد نفعها * فضممت اليها ما فتح الله به من فرائد الفوائد * وحذفت منها بعض الزوائد * وسميتها مواهب الرحمن * على المطالب الحسان * نفعنى الله بها ومن طالعها من الاخوان * والمسؤل من المهرة الاعيان * أن يصلحوا سبق القلم بعد الامعان * لتطرز حلة آثارهم المستحسنه * بطراز الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه ((قوله لخير الامم)) فى جامع الاصول لابن الاثير أخرج الترمذى عن بريدة حديث أهل الجنة عشرون ومائة صف ثمانون منها من هذه الامة وأربعون من سائر الامم ((قوله لغة الطاعة)) يطلق أيضا على العبادة والجزاء والحساب ويسمى دينا لاننا ندين له أى ننقاد ويسمى أيضا ملة من حيث ان الملك يمليه على الرسول وهو يمليه علينا ويسمى شرعا وشريعة من حيث ان الله شرعه لنا على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم فالله هو الشارع حقيقة والنبى شارع مجازا أى اسناد الشرع بمعنى التبيين الى الله تعالى من باب اسناد الشئ لمن هو له فهو حقيقة عقلية لان بيان الاحكام بالقرآن والآتى به هو الله تعالى وأما اسناده الى النبى صلى الله عليه وسلم فمن باب اسناد الشئ لغير من هو له فهو مجاز عقلى لان القرآن منزل على النبى صلى الله عليه وسلم فأسند اليه الشرع بمعنى التبيين لكونه طريقا فيه اه ملخصا من حاشية البيجورى على الجوهرة وتقريرات الاجهورى عليها (وفى رسالة زبدة علم حال * الدين والملة متعلق التصديق من الاخبار والشرع متعلق الانقياد من الاعمال ((قوله وضع)) أى موضوع فهو مصدر بمعنى اسم المفعول أى شئ موضوع بقطع النظر عن كونه حكما أو غيره لاجل

الاخراجات الآتية ودخل المجاز التعريف بذكر المصدر وارادة اسم المفعول لشهرته (قوله الهي) أي منسوب للاله وهو الله تعالى خرج به الوضع البشري ظاهرا والا فالواضع لجميع الاشياء هو الله تعالى في الحقيقة وذلك نحو الرسوم السياسية أي القوانين التي ترجع اليها سياسة العالم كعلم اصلاح المنزل وحسن العشرة مع الاهل والاخوان والاوضاع الصناعية كالنجارة وقد كانت الحكماء يؤلفون كتبا في سياسة الرعية واصلاح المدن فيحكم بها ملوك من لا شرع لهم فانه وان كان الخالق لكل شئ هو الله تعالى الا ان البشر لهم في هذه كسب فلا يقال لها دين (فان قيل) يلزم على ذلك أن أحكام الفقه الاجتهادية ليست من الدين لان البشر أعني المجتهدين لهم فيها كسب وانما منه ما ورد نصا الاخلاف فيه (يقال) لا نسلم ذلك لانها موضوع الهي لا مدخل للبشر في وضعها غاية الامر أنها تخفى علينا والمجتهدون يعانون اظهارها فهي من الدين اه بيجوري على الجوهرة ملخصا (قوله سائق) أي باعث وحامل لان المكلف اذا سمع ما يترتب على فعل الواجب من الثواب وعلى فعل الحرام من العقاب انساق الى فعل الاول وترك الثاني وخرج به الوضع الالهي غير السائق كانبات الارض وامطار السماء في المواضع غير المسكونة فانه لا يسوقنا الى شئ فلا يقال له دين (قوله لذوي العقول السليمة) أي لأصحاب العقول السليمة من الكفر والمراد سائق لهم فقط وخرج به ما يسوقهم وغيرهم من الحيوانات كالاوضاع الطبيعية التي تهتدي بها الحيوانات وهي الالهامات التي تسوق الحيوانات لفعل منافعها كنسج العنكبوت واتخاذ النحل بيوتا واجتناب مضارها كنفر الشاة من الذئب وغير ذلك فلا يقال لها دين اه بيجوري على الجوهرة (قوله باختيارهم) خرج به الاوضاع السائقة لهم لا باختيارهم كالآلام السائقة للأنين رغما وكالوجدانيات كالجوع والعطش فانهما يسوقان الى الاكل والشرب قهرا فلا يقال لها دين اه بيجوري على الجوهرة (قوله المحمود) خرج به ما يسوقهم باختيارهم المذموم كحب الدنيا فانه وضع الهي يبعث ذوي العقول الى ترك الزكاة باختيارهم المذموم فلا يقال له دين اه بيجوري على الجوهرة (قوله خير لهم بالذات) هو السعادة الابدية كما سيأتي متنا وخرج به نحو صناعة الطب والفلاحة (١) لانهما ليسا خيرا بالذات اذ هما وسيلة لحفظ صحة الابدان الذي هو وسيلة للقيام بما يسوق الى الخير الذاتي فلا يقال لهما دين (قوله أمور الدين أربعة) قاله النووي أي علامات وجوده كما في البيجوري على الجوهرة (قوله بعقائد) جمع عقيدة وهي ما يراد للاعتقاد كالله موجود لا للعمل بمقتضاه مع اعتقاده كالصلاة واجبة (والاعتقاد هو المعنى الموجب لمن اختص به كونه جازما بثبوت أمر لأمر أو نفيه عنه أي ادراك (٢) أن النسبة واقعة أو ليست بواقعة (قوله في متعلق الحكم العقلي) الواجب والمستحيل والجائز متعلق أقسام الحكم العقلي الذي هو ما يدرك العقل ثبوته أو نفيه من غير توقف على تكرار ولا على وضع واضع كذا في شرح السنوسي على الصغرى وهو جار على مذهب المنطقيين من أن الحكم العقلي ادراك أن النسبة واقعة أو ليست بواقعة ويسمى حينئذ تصديقا ويطلق عندهم أيضا على المحكوم به كما في الدسوقي على شرح السنوسي سواء فسرت ما بالنسبة أو بالمحكوم به فادراك النسبة كادراك وقوع وجوب القدرة لله تعالى في قولك القدرة واجبة لله وادراك المحكوم به كادراك الوجوب المذكور وهذا فيما يدرك العقل ثبوته وأما ما يدرك العقل نفيه فكادراك نسبة انتفاء الشريك في قولك لا شريك لله أو ادراك ذلك الانتفاء (وقوله من غير توقف على تكرار قيد احترز به عن الحكم العادي فانه اثبات ربط بين أمر وأمر وجودا وعدما بواسطة التكرار كما في الهدهدي على السنوسية كادراك اسهال السقمونيا للصفراء في قولك السقمونيا مسهلة للصفراء (وقوله ولا وضع واضع قيد احترز به عن الحكم الشرعي الذي هو أثر خطاب الله المتعلق بأفعال المكلفين الخ كما سيأتي في المطلب الثاني فانه متوقف على وضع الله تعالى الاحكام كادراك

الهي سائق لذوي العقول السليمة باختيارهم المحمود الى ما هو خير لهم بالذات وحاصله أن الدين هو الاحكام التي وضعها الله تعالى الباعثة لذوي العقول الى الخير الذاتي وهو السعادة الابدية

﴿أمور الدين أربعة﴾

صحة العقد ووفاء العهد وصدق القصد واجتناب الحد * فصحة العقد الجزم بعقائد أهل السنة * ووفاء العهد امتثال الاوامر * وصدق القصد أداء العبادة بالنية والاخلاص * واجتناب الحد اجتناب النواهي

﴿فصل﴾

(في متعلق الحكم العقلي)

(١) بالفتح قاموس

(٢) تفسير للاعتقاد

وجوب الصلاة في قولك الصلاة واجبة (وعرف السنوسي الحكم العقلي في المقدمات بانه اثبات أمر لامر أو نفي أمر عن أمر من غير توقف الى آخر القيدين وهو جار على أن الحكم في العرف العام اسناد أمر الى آخر ايجابا أو سلبا وقد اقتصرت على الاول تبعا له في شرح الصغرى لمناسبته العقائد فانها ادراك واذعان اه (وأقسامه الوجوب والاستحالة والجواز وقد يعبر عنه بالامكان وذلك لان المفهوم ان كان له حقيقة متحققة بحيث لا يسبقه ولا يلحقه العدم فهو الواجب الذاتي وذلك التحقق هو الوجوب وان لم يكن له حقيقة متحققة وكان عدمه واجبا لنفس المفهوم فهو المستحيل الذاتي ووجوب العدم هو الاستحالة وان كان له حقيقة ولم يجب وجوده ولا عدمه فهو الممكن الذاتي وكونه له حقيقة مع عدم وجوب الوجود والعدم هو الامكان الذاتي اه من نظم الفرائد ملخصا (ونسب الحكم هنا للعقل لانه يدرك به لا بالشرع ولا العادة * أما الذي يدرك بالشرع فهو الشرعي كقولنا الصلاة واجبة وسيأتي بيان أقسامه في المطلب الثاني * وأما الذي يدرك بالعادة فهو العادي كقولنا الطعام يشبع في اثبات الوجودي للوجودي وعدم الاكل غير مشبع في عكسه وعدم الستر في الشتاء موجب للبرد في اثبات الوجودي للعدمي والنار مع البلل ليست محرقة في عكسه ((قوله الذاتي)) قيد الواجب بالذاتي لاخراج الواجب العرضي وهو الجائز الذي أخبر الشرع بوقوعه كايمان مؤمن آل يس وكفر ابليس فانه من قبيل الجائز أي الممكن الذاتي لان اخبار الشرع على وفق العلم والعلم صفة كاشفة لا مؤثرة وسيأتي له زيادة في مبحث العلم ((قوله عدمه)) أي نفيه ويتصور امامبني للفاعل فيكون لازما أي مالا يمكن بسبب العقل جواز عدمه أو للمفعول فيكون متعديا أي مالا تدرك النفس بسبب العقل جواز عدمه لكن يرد على هذا أن النفس قد تدرك جواز عدم الواجب لان المحال قد يتصور أي يدرك كالو قيل لو انتفت قدرة الله تعالى لم يوجد شئ من العالم فان قائل ذلك متصور عدم القدرة حتى يصح أن يحكم على العالم بالعدم أي يخطر له بباله من غير تصديق ويجاب بأن المراد بالتصور في التعريف التصديق أي الاعتقاد والاذعان وتصور المستحيل خال عن الاذعان فلا يكون تصديقا والمعنى حينئذ مالا تصدق النفس بسبب العقل بجواز عدمه (وأورد عليه أن افراد المحدود الذي هو الواجب سبعة الوجودي منها ذات الله وصفاته النفسية وصفات المعاني والافعال والثبوتي منها السلبية والمعنوية والاعتبارات القديمة كقيام القدرة بذات الله تعالى فانه أمر اعتباري الا أنه قديم كما في تقريرات الاجهوري على حاشية البيجوري على السنوسية ومفهوم الحد مالا يتصور الا وجوده فلا يكون جامعا اذ يخرج من المحدود السلبية والمعنوية والاعتبارات لانها لا وجود لها في الخارج وان كانت ثابتة (وأجيب بان المراد بالعدم النفي بناء على عدم ترادفهما بل النفي أخص لصدقه على المستحيلات والاعتباريات الاختراعية كبحر من زئبق فقط بخلاف العدم لانه يشملها ويشمل الاعتباريات المنتزعة من موجود خارجي ويستلزم أعميته مقابله وهو الثبوت فصار مفهوم الحد الواجب مالا يتصور في العقل الا ثبوته وهو شامل للجميع ((قوله أومالا يقبل الانتفاء)) هذا التعريف أولى من الاول اذ ليس فيه ربط الواجب بالعقل فان الواجب واجب في نفسه تصور في العقل ثبوته أولم يتصور وكذا يقال في أخويه ((قوله كتحيز الجرم)) أي أخذه قدرا من الفراغ فانه مادام الجرم موجودا يجب أن يتحيز ولذلك يسمى ذلك التحيز واجبا مقيدا أما الواجب المطلق فكذاته تعالى ((قوله كصفاته تعالى)) أي كالقدم مثلا لمولانا جل وعز فان العقل لا يدركها الا بعد النظر والتأمل فيما يترتب على نفيه من المستحيلات كالدور والتسلسل ونظيره في الوجوب النظري كون الواحد ربع عشر الاربعين لتوقفه على مقدمتين وهما أن الواحد ربع الاربعة والاربعة عشر الاربعين ((قوله الذاتي)) قيد الذاتي لاخراج المستحيل العرضي وهو ما أخبر الشرع بعدم وقوعه ((قوله وجوده))

الواجب الذاتي مالا يتصور في العقل عدمه أومالا يقبل الانتفاء وهو قسمان ضروري كتحيز الجرم ونظري كصفاته تعالى والمستحيل الذاتي ما لا يتصور في العقل وجوده

أي ثبوته وانما فسر الوجود بالثبوت لان مفهوم الحد قبل التفسير مالا يتصور الا عدمه فيشمل أفراد المحدود وهي بالتقريب أحد عشر وهي المثل والشريك والند والضد والولي من الذل والصاحبة والولد والوالد والنقائص والاتحاد والحلول ولكن تدخل الصفات السلبية والمعنوية في المحدود لانها غير موجودة خارجا ففسر الوجود بالثبوت الذي هو أعم لخروج الصفات المذكورة وأعمية المفسر بالكسر تستلزم أخصية مقابله وهو النفي فصار مفهوم الحد المستحيل مالا يتصور في العقل الا نفيه فتدخل تلك الافراد في المحدود ولا تدخل الصفات المذكورة اذ هي غير منفية بل ثابتة ﴿قوله كشريك للبارى الخ﴾ فان استحالته انما تدرك بعد النظر فيما يترتب على ثبوته من الفساد ﴿قوله مايصح في العقل وجوده وعدمه﴾ أي يصدق العقل بصلاحيته للثبوت والعدم وزيادة الصلاحية لدفع مايتوهم من المعية الجامعة للنقيضين بواو العطف وهو مستحيل اذا كانت المعية بالفعل لا ان كانت بالصلاحية (ويدخل في الجائز جميع مفردات المحدود وهي ست ذواتنا وصفاتنا النفسية كوجودنا وكالتحيز للجرم والقيام بالغير بالنسبة للعرض والسلبية والمعنوية ككون زيد أبيض اللازم لبياضه وكون عمرو عالما اللازم لعلمه وصفات المعاني والاعتبارات الحادثة كقيام العلم بزيد فانه أمر اعتباري حادث ﴿فائدة﴾ الجائز يرادفه الممكن عند المتكلمين وهو مااستوى طرفاه وجوده وعدمه وأما عند المنطقيين فالممكن قسمان خاص وهو المسلوب الضرورة عن الجانبين أي الجانب المخالف للحكم وجانب الحكم وهو المرادف للجائز وعام وهو المسلوب الضرورة عن الجانب المخالف وهو مالا يمتنع وقوعه فيدخل فيه الواجب والجائز العقليان ويخرج عنه المستحيل العقلي ﴿الفرق بين الامكان العام والامكان الخاص﴾

مثلا اذا قلنا الانسان كاتب بالامكان العام كان معناه ان سلب الكتابة غير ضروري فيصدق بكون الكتابة للانسان جائزة أو واجبة واذا قيل الله موجود بالامكان العام كان معناه ان عدم وجوده غير ضروري فيصدق بكون الوجود واجبا أو جائزا لكن قد قام الدليل على وجوبه واذا قيل زيد موجود بالامكان الخاص كان معناه ان كلا من وجوده وعدم وجوده ليس ضروريا اهـ دسوقي على شرح السنوسي على الصغرى ﴿قوله كاثابة العاصي﴾ فان العقل قد ينكرا بتداء جوازهذا بل يتصور استحالته لكن بعد النظر في أن الافعال كلها بالنسبة اليه تعالى سواء لا نفع له في طاعة ولا ضرر يلحقه من معصية لا ينكر ذلك لان الله تعالى المالك المطلق الحكيم فيفعل في ملكه مايشاء على وفق ما اقتضته حكمته لا يسئل عما يفعل ﴿قوله في المعرفة﴾ هي الجزم المطابق للواقع عن دليل أو ضرورة لكن المراد في العقائد الجزم عن دليل ولو جمليا وسيأتي بيانه اذ مسائلها نظرية فلا تتأتى فيها الضرورة ﴿التقليد والجهل المركب والظن والوهم والشك﴾

والجزم ان كان لا عن دليل وكان صحيحا بأن طابق الواقع فهو التقليد وان كان فاسدا فهو الجهل المركب وغير الجزم اما أن يكون براجحية وهو الظن أو بمرجوحية وهو الوهم أو بمساواة وهو الشك ﴿قوله يجب عقلا﴾ بمعنى ان هذا الوجوب متحقق في نفس الامر بايجاب الله تعالى ومدرك بالعقل بخلق الله تعالى العلم بعد توجهه ومبين به حسنه قبل ورود الخطاب من الشارع ولا يتوقف على بيان منه ﴿الحسن والقبح﴾

وهذا بناء على أن المأمور به لابد من حسنه عقلا عند الماتريدية بمعنى مايترتب على فعله المدح في العاجل والثواب في الآجل وعكسه بعكسه وأما عند الاشعرية فالحسن والقبح انما يدركان بالشرع وليس النزاع في الحسن والقبح بمعنى ما كان صفة كمال كالعلم ونقص كالجهل أو ماوافق الغرض كالحلو وماخالفه كالمر اذ العقل يدرك ذلك بالاتفاق ولكون العقل مبينا للحسن قبل ورود الخطاب قال الماتريدية انه تعالى لولم يبعث للناس الرسل لوجب عليهم معرفته تعالى بالعقل فانها

أو مالا يقبل الثبوت وهو قسمان ضروري كخلو الجرم عن الحركة والسكون ونظري كشريك للبارى تعالى الله عنه والجائز مايصح في العقل وجوده وعدمه أو مايقبل الثبوت والانتفاء وهو قسمان ضروري كحركة الجرم أو سكونه ونظري كاثابة العاصي

﴿فصل في المعرفة﴾

يجب عقلا عند الماتريدية

تحصل به لوضوحها * كما حصلت لاصحاب الكهف فقالوا ربنا رب السموات والارض لن ندعو من دونه الها ولورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى فانه رغب عن عبادة الاوثان وطلب الدين فتنصر فى الجاهلية قبل نسخ دين النصرانية ولزيد بن عمرو بن نفيل وهو أبو سعيد بن زيد أحد العشرة المبشرة ولعامر بن الظرب العدوانى وقيس بن عاصم التميمى وصفوان بن أبى أمية الكنانى وزهير بن أبى سلمى كما فى الزرقانى على المواهب لا بمعنى أن العقل مثبت للوجوب بناء على التحسين العقلى كما قالت المعتزلة فان العقل عندهم حاكم أما عندنا فالحاكم فى الكل أى فيما أدرك جهة حسنه قبل ورود الشرع وفيما لم يدرك هو الشارع لا العقل وان كان مبينا لحسنه فى البعض الذى يتوقف عليه الشرع كمعرفة الله تعالى والنظر فى معجزاته ولو كان ثبوتها بالشرع لكان بنص موجب والنص انما يوجب عند المكلف اذا ثبت صدق ناقله عنده وهو ان ثبت بالعقل ثبت المطلوب وان ثبت بالنص لزم الدور أو التسلسل وهما باطلان فثبت انه مدرك حسنه بالعقل كما فى مرآة الاصول ملخصا ﴿تنبيه﴾ قال اللقانى فى شرح الجوهرة لكن بعد ورود الشرع بذلك فالوجوب به اتفاقا اه وفيه انه لو كان كذلك لما بقى الاختلاف فيمن نشأ فى دار الحرب أو شاهق جبل أو جزيرة فى البحر ﴿قوله مكلف﴾ التكليف الزام ما فيه كلفة من الاوامر والنواهى

﴿العقل﴾

على كل مكلف أى عاقل بالغ معرفة ما يجب فى حق مولانا جل وعز وما يستحيل وما يجوز

﴿قوله عاقل﴾ العقل فى العرف العام يقال لصحة الفطرة الاولى فى الانسان فيكون حده انه قوة بها التمييز بين الامور القبيحة والحسنة * ويقال لما يكتسبه الانسان من التجارب من الاحكام الكلية فيكون حده انه معان مجتمعة فى الذهن تكون مقدمات يستنبط بها المصالح والاغراض * ويقال للحالة الادبية وحده هيئة محمودة للانسان فى حركاته وسكناته وكلامه واختياره ﴿وفى اصطلاح أهل المعقول ينقسم الى نظرى وعملى * فالعقل النظرى قوة للنفس بها تكتسب العلوم النظريات اما من الضروريات أو من النظريات المنتهية اليها وله أربع مراتب فان النفس فى مبدا الفطرة خالية عن العلوم قابلة لها وتسمى قوتها فى هذه المرتبة عقلا هيولانيا وهو بمنزلة استعداد الطفل للكتابة مثلا ونسب الى الهيولى لانها خالية فى حد ذاتها عن الصورة * ثم اذا أدركت الضروريات أى المبادى مع ما يتوقف عليه الاستخراج منها واستعدت لتحصيل النظريات سميت عقلا بالملكة لحصول ملكة الانتقال كاستعداد الامى لتعلم الكتابة * ثم اذا أدركت النظريات وحصل لها القدرة على استحضارها متى شاءت من غير تجشم كسب جديد سميت عقلا بالفعل لشدة قربه من الفعل كاستعداد القادر على الكتابة حال كونه غير متلبس بها وله أن يكتب متى شاء * واذا كانت النظريات حاضرة عندها مشاهدة لها سميت عقلا مستفادا كتلبس القادر على الكتابة بها وهذه المرتبة تكاد أن لا توجد فى البشر ومناط التكليف هو المرتبة الثانية * والعقل العملى قوة للنفس هى مبدأ تحريك القوة الشوقية الى ما يختار من الجزئيات من أجل غاية معلومة أو مظنونة أو موهومة اه من مرآة الاصول ورسالة الحدود لابن سينا ﴿تنبيه﴾ لم يشترط فى السنوسية أهلية النظر فقال الدسوقى فى حاشيته على شرح السنوسى سكت عن شرط أهلية النظر نظرا الى أن الواجب هو الدليل الجلى وهو متيسر لكل أحد اه وسيأتى ما يخالفه ﴿قوله بالغ﴾ حيث ثبت ان العقل ليس بحاكم بل هو مبين الحسن فى البعض فهو غير معتبر كل الاعتبار فلا يكلف بالايمان الصبى العاقل عند مشايخ الحنفية كأبى زيد الدبوسى وفخر الاسلام على البزدوى وشمس الائمة السرخسى وكذا من لم تبلغه الدعوة قبل مضى زمان التجربة وهو مدة يتمكن فيها العاقل من الاستدلال على معرفة الله تعالى ودرك العواقب وهى متفاوتة بحسب تفاوت الاشخاص لكن سيأتى فى فصل أهل الفترة أن العمر الذى أعذر الله فيه الى العبد ستون سنة فان مضت

تلك المدة ولم يؤمن يخلد في النار ۞ وغير مهدر كل الاهدار فيعتبر ايمان صبي عاقل وكفره اذا اعتقد
سواء وصف أولا ولا يكلف بعد البلوغ مؤمنا بتجديد ايمانه وترتد مراهقة وصفت المكفر فتبين
من زوجها وقال أبو منصور يكلف الصبي بالايمان اه ملخصا من المرقاة وشرحها مرآة
الاصول وعليه فيحمل قوله صلى الله عليه وسلم رفع القلم عن ثلاثة وعد منهم الصبي حتى يحتلم على
الشرائع دون المعرفة (قوله بقدر الطاقة البشرية) أي معرفته بلوازمه الخارجية فانها يحصل
بها تمييز ذاته تعالى اذ الطاقة البشرية لا تفي بمعرفة كنهه قال تعالى ولا يحيطون به علما أي لان ذاته
تعالى غير متصورة بالبداهة وغير قابلة للتحديد لان الحد يكون للمركب والتركيب منتف عنه
تعالى ۞ وأما الرسم فهو لا يفيد الحقيقة بل يميز المرسوم عما عداه (قوله لتوقف شكر المنعم
عليها) أي على المعرفة فان شكر المنعم واجب على المنعم عليه عقلا والمعرفة مقدمته ومقدمة
الواجب المطلق العقلي واجبة عقلا (قوله في التفصيلي) هو كالصفات المشهورة من النفسية
والمعنوية وصفات المعاني والاجمالي ككمالاته تعالى

۞ الدليل ۞

(قوله بدليل) الدليل قد يقال على ما يمكن التوصل بصحيح النظر فيه الى حكم كالعالم لوجود الصانع
وهو اصطلاح الاصوليين والتوصل هو الاستدلال ۞ والنظر هو التفكر فيه من جهة دلالته وهي
الامر الذي بواسطته ينتقل الذهن من الدليل الى المدلول (وقد يقال على المقدمتين المرتبتين اللتين
يستلزمان لذاتهما قولا آخر وهو اصطلاح المنطقيين (وهو الفكر أي حركة النفس في المعقولات
بواسطة المتصرفة المسماة في حال تركيب المعقولات بالمفكرة التي هي احدى الحواس الخمس
الباطنة مبتدئة من المقدمات المشعور بها ومنتهية الى مطلوب نظري وسيأتي بيان الحواس
الباطنة في الشعبة الثامنة والستين ۞ وقيد في المعقولات للاحتراز عن حركة النفس في المحسوسات
فانه يسمى تخيلا كما في البيجوري على الجوهرة (فاذا قيل مثلا العالم حادث وكل حادث فله صانع فالعالم
هو الدليل عند الاصوليين لا نفس المقدمتين المرتبتين وثبوت الصانع هو المدلول ۞ وكون العالم
بحيث يفيد النظر فيه العلم بثبوت الصانع هو الدلالة ۞ وحدوث العالم الذي هو سبب الاحتياج الى
الصانع هو وجهة الدلالة اه من شرح المقاصد بتصرف (قوله عقلي) أي لتبعية المعرفة (قوله
جمليا) بضم الجيم وسكون الميم نسبة للجملة كما في الدسوقي على شرح السنوسي على الصغرى أي
يكتفي في الوجوب العيني بالمعرفة الحاصلة من الدلالة ولو اجمالية على ما أشير اليه بقوله تعالى ولئن
سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله كما في شرح المقاصد (وقال السنوسي في شرح
الصغرى المراد بالدليل الذي تجب معرفته على جميع المكلفين هو الدليل الجملي الذي يحصل به العلم
والطمأنينة بعقائد الايمان أي المعرفة والاذعان والقبول ولا شك انه غير بعيد حصوله لمعظم الأمة
فيما قبل آخر الزمان فلا تشترط معرفة النظر على طريق المتكلمين من تحرير الادلة وترتيبها ودفع الشبه
الواردة عليها بل ولا القدرة على التعبير عما حصل في القلب من الدليل الجملي اه ملخصا (قوله كالحاصل
للعوام) فان النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة والتابعين أقروا العوام وهم الاكثر على ايمانهم مع عدم
الاستفسار عن الدلائل على الصانع وصفاته اذ غاية مجهودهم تكليفهم بالاقرار باللسان والانقياد
لاحكام الشرع لكونهم يعلمون اجمالا كما في شرح عبد السلام على الجوهرة غاية الامر انهم ببركته
صلى الله عليه وسلم وأصحابه والتابعين وقرب الزمان كانوا مستغنين بالدلائل الاجمالية عن ترتيب
المقدمات وتهذيب الدلائل على الوجه الذي ينطبق على القواعد المدونة حيث لم تكن الشبه
متطرقة على عقائدهم (حكى الاصمعي قال خرجت يوما من الجامع بالبصرة فبينما انا في سككها اذ
لقيني أعرابي على قعود له متقلدا سيفه وفي يده قوس فسلم علي وقال ممن الرجل فقلت من بني أصمع

بقدر الطاقة البشرية لتوقف شكر المنعم عليها وجوبا عينيا في العيني وهو معرفة كل عقيدة يلزم معرفتها تفصيلا في التفصيلي واجمالا في الاجمالي بدليل عقلي ولو جمليا وهو المعجوز عن تقريره وحل شبهه كالحاصل للعوام أو بدليل

فقال ومن ابن جئت فقلت من موضع يتلى فيه كلام الرحمن قال أوللرحمن كلام يتلى فقلت نعم قال اتل على شيأ منه فقلت تأدب وأبرك قعودك وانزل واسمع وانت جالس فأناخ بعيره وجلس فقرأت سورة الذاريات حتى انتهيت الى قوله تعالى وفى الارض آيات للموقنين وفى أنفسكم أفلا تبصرون فقال صدق الرحمن البعرة تدل على البعير وأثر الاقدام على المسير فسماء ذات ابراج وأرض ذات فجاج وبحر ذو أمواج ألا تدل على اللطيف الخبير فلما قرأت وفى السماء رزقكم وما توعدون قال يا أصمعى ناشدتك الله أهذا من كلام الرحمن فقلت نعم فقال حسبك ثم قام الى بعيره فنحره وفرق لحمه على من أقبل وأدبر ثم كسر سيفه وقوسه وجعلهما تحت الرمل وقال واويلاه رزقى فى السماء وأنا أطلبه فى الارض ليس هذا الرأى ثم هام على وجهه فى البرية فلما قدمت بغداد حكيت الواقعة للرشيد فأعجب بها فلما كان العام القابل حجانى معه الى الحج فبينما نحن فى الطواف واذا شاب جذب طرف ردائى فالتفت اليه فاذا هو صاحبى الاعرابى فقال اتل على كلام الرحمن فقرأت سورة الذاريات فلما قرأت وفى السماء رزقكم وما توعدون قال صدق الرحمن وجدنا ما وعدنا ربنا حقا فلما قرأت فورب السماء والارض انه لحق مثل ما انكم تنطقون قال من أغضب الجليل حتى حلف لم يصدقوه حتى ألجأوه على اليمين والله ما احتجت الى شئ الا وجدته حاضرا ثم شهق شهقة وخر مغشيا عليه فحركته فاذا هو ميت فاخذ أمير المؤمنين فى أمره وصلى عليه ودفنه بنفسه اهـ سحيمى على شرح عبد السلام على الجوهرة (قوله نقلى عقلى) قيد النقلى بالعقلى لانه لولم تنته سلسلة صدق الخبرين الى من يعلم صدقه بالعقل لزم الدور أو التسلسل (ومن حصر الدليل فى العقلى والنقلى أراد بالنقلى ما يتوقف شئ من مقدماته القريبة أو البعيدة على النقل (ومن ثلث القسمة الى عقلى ونقلى ومركب منهما أراد بالنقلى ما جميع مقدماته القريبة نقلية كما فى شرح المقاصد للسعد (قوله على قول من الخ) من أسباب المعرفة خبر الرسول المؤيد بالمعجزة فانه يوجب العلم بالاستدلال العقلى سواء كان فيما لا يتوقف على دليل عقلى كالسمع أو فيما يتوقف عليه كالقدرة للقطع بأن من أظهر الله على يده المعجزة تصديقا له فى دعوى الرسالة كان صادقا فيما أتى به من الاحكام والعلم الثابت به يضاهى الثابت بالضرورة فى التيقن أى عدم احتمال النقيض والثبات أى عدم احتمال الزوال بتشكيك المشكك

﴿دلالة المعجزة﴾

وذلك لان دلالة المعجزة على الصدق عادية ولا تنافى بين العادة والقطع بالشئ لانه يتحقق معها أى يكون الشئ مقطوعا به بحسب العادة مع جواز تخلفه عقلا * وقيل دلالتها وضعية * وقيل عقلية اهـ من شرح العقائد النسفية للسعد وحاشية الشرقاوى على الهدهدى ملخصا (قوله تواترا) التواتر يوجب العلم الضرورى بالاكتساب كما فى العقائد النسفية (وفى نظم الفرائد لشيخ زاده ذهب مشايخ الحنفية الى أن الدلائل النقلية بعضها يفيد القطع والجزم كما فى التوضيح للعلامة صدر الشريعة وفصول البدائع واشارات المرام (وقال مسجى زاده فى رسالة الاختلاف بين المتكلمين لا يلزم فى كون الشخص مستدلا أن يبنى كل مسئلة من مسائل الاصول الدينية مثل وجود الصانع ووحدانيته وحدوث العالم على دليلها العقلى بل يكفى فى ذلك أن يبنيه على قول من عرفت رسالته تواترا أو مشاهدة (قوله طلب العلم الخ) أخرجه ابن عدى والبيهقى عن أنس والطبرانى فى الصغير والخطيب عن الحسين بن على والطبرانى فى الاوسط عن ابن عباس وتمام عن ابن عمر والطبرانى فى الكبير عن ابن مسعود كما فى الجامع الصغير (قوله بدليل تفصيلى الخ) أما فى التفصيلى فكما سيأتى وأما فى الاجمالى فكأن تقول ان الله تعالى قال ولو أن ما فى الارض من شجرة أقلام والبحر يمده من بعده سبعة أبحر ما نفدت كلمات الله وكل من كان كذلك فكمالاته لا تتناهى (وأيضا قال تعالى كل يوم هو فى شأن أى أمور يبديها ولا يبتديها * ومن ذلك فى الدنيا من تعلقات صفات الافعال الخلق فان

نقلى عقلى بأن يبنى اعتقاده على قول من عرفت رسالته بالمعجزة تواترا لحديث طلب العلم فريضة على كل مسلم وكفاية فى الكفائى وهو معرفة ماذكر بدليل عقلى تفصيلى وهو المقدور على تقريره وحل شبهه كالحاصل للعلماء

أعضاء وجه الانسان كالعينين والانف والحاجبين والفم والخدين لها مواضع مخصوصة فانت ترى الحكيم المطلق سبحانه وتعالى يخصص كلا منها بموضعه ومع ذلك يميز كلا عن الآخر بحيث لا يلتبس أحد بغيره ولولا ذلك لما عرف الآباء أبناءهم ولا الزوجات أزواجهن وبالعكس وأما فى الآخرة فان البارى جل وعز يخلق نعيم الجنان السرمدى ويمد أهلها بالحياة الدائمة مددا متواصلا وذلك ثابت باخبار الرسل الذين ثبت صدقهم بالمعجزة تواترا (ثم بعد اطلاعك على ماسيأتى فى أدلة التفصيلى لا تعجز عن حل ماعسى أن يورده دهرى متعسف أو طبيعى متفلسف من الشبه الواهية نسأل الله العافية ((قوله ولابد من اعتبار مطابقته للكتاب والسنة الخ)) قال ملا على قارى فى شرح الفقه الاكبر ثم العقائد يجب ان تؤخذ من الشرع الذى هو الاصل وان كانت مما يستقل فيه العقل فان علم ثبوت الصانع وقدرته لا يتوقف من حيث ذاته على الكتاب والسنة لكنه يتوقف عليهما من حيث الاعتداد به لان هذه المباحث اذا لم تعتبر مطابقتها للكتاب والسنة كانت بمنزلة العلم الالهى للفلاسفة فحينئذ لا عبرة بها على ماذكره المحققون اه وقال عبد السلام فى شرحه على الجوهرة وهذا العلم يبحث فيه عن ذات الله وصفاته وأحوال الممكنات فى المبدا والمعاد على قانون الاسلام قال شارحه السحيمى بحثا جاريا على قانون الاسلام أى أصوله من الكتاب والسنة والاجماع والمعقول الذى لا يخالفها ((قوله وعرفت جهة الدلالة)) هى الحدوث أو الامكان أوهما معا كما سيأتى توضيحه فى برهان الوجود ((قوله وكذا يجب الخ)) أى ويجب على المكلف كذا يعنى كالوجوب السابق فى كونه بالعقل لأن الافراد المتعلقة بهم مثل الافراد التى فى حقه تعالى ولذا أقحم لفظ مثل اشارة الى أن الواجب فى حق الرسل غير الواجب فى حقه تعالى وكذا المستحيل والجائز ولو أسقطها لتوهم أنه عينه ((قوله فى حق الرسل)) سكت عن الانبياء نظرا الى أن جميع الاحكام الآتية التى من جملتها وجوب العصمة عقلا واستحالة ضدها كذلك خاص بالرسل وأما الانبياء غير الرسل وكذا الملائكة فانما ثبتت لهم العصمة من اخبار الرسل عن الله تعالى ((قوله فتجب المعرفة شرعا)) أى لورود الشرع بذلك كقوله تعالى فانظر الى آثار رحمة الله كيف يحيى الارض بعد موتها فلا يدركه العقل قبل ورود الخطاب إذ هو آلة فهم الخطاب

﴿التفكر﴾

ولما نزلت ان فى خلق السموات والارض الآية قال عليه الصلاة والسلام ويل لمن لاكها بين لحييه ولم يتفكر فيها كما فى شرح المواقف للسيد (وفى الجامع الكبير للجلال السيوطى حديث ويل لمن قرأ هذه الآية ثم لم يتفكر فيها يعنى ان فى خلق السموات أخرجه الديلمى عن عائشة فقد أوعد على ترك التفكر فى دلائل المعرفة فهو واجب اذ لا وعيد على ترك غير الواجب (وحيث ان النظر والفكر مترادفان جاء فى الآية النظر وفى الحديث التفكر (وفى الجامع الصغير حديث تفكروا فى الخلق ولا تفكروا فى الخالق فانكم لا تقدرون قدره أخرجه أبو الشيخ عن ابن عباس ﴿وهو على مراتب ففى السحيمى عن المقداد بن الاسود قال دخلت على أبى هريرة فسمعته يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تفكر ساعة خير من عبادة سنة * ثم دخلت على ابن عباس فسمعته يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تفكر ساعة خير من عبادة سبع سنين * ثم دخلت على أبى بكر فسمعته يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تفكر ساعة خير من عبادة سبعين سنة قال المقداد فدخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبرته بما قالوا فقال صدقوا ثم قال ادعهم الى فدعوتهم فقال لابى هريرة كيف تفكرك قال فى قوله تعالى ويتفكرون فى خلق السموات والارض الآية أى يستدلون بذلك على قدرة خالقها قال تفكرك خير من عبادة سنة ثم سأل ابن عباس عن تفكره فقال تفكرى فى الموت وهول المطلع قال تفكرك خير من عبادة سبع سنين ثم قال لابى بكر كيف

ولابد من اعتبار مطابقته للكتاب والسنة والا كان بمنزلة الالهى للفلاسفة فاذا قيل ما الدليل على وجوده تعالى فقلت العالم وعرفت جهة الدلالة وقدرت على حل شبهه فهو دليل تفصيلى وان لم تعرفها أو عرفتها ولم تقدر على حل الشبه فهو جملى (وكذا يجب عليه مثل ذلك فى حق الرسل عليهم الصلاة والسلام (وأما عند الاشعرية فتجب المعرفة شرعا وشرطوا فى المكلف.

بلوغ الدعوة من الرسول الذي أرسل اليه * وخصصوا النظر بالاستدلال العقلي فيما توقفت عليه المعجزة من الصفات كوجوده تعالى وبالاستدلال النقلي في غير ذلك كسمعه تعالى وبصره

﴿فصل في أهل الفترة﴾

هم عند الماتريدية من كانوا بين أزمنة الرسل ولم يدركوا رسولا (وعند الاشعرية من لم يرسل اليهم رسول بخصوصهم بناء على اختصاص دعوة كل رسول بأمته ويترتب على كون وجوب المعرفة عقليا عدم نجاتهم وكذا من لم تبلغه الدعوة

تفكرك قال تفكري في النار وفي أهوالها وأقول يا رب اجعلني يوم القيامة من العظم (١) بحال عملاء النار مني حتى يصدق وعيدك ولا تعذب أمة محمد صلى الله عليه وسلم في النار فقال تفكرك خير من عبادة سبعين سنة ثم قال أرأف أمتي بأمتي أبو بكر اه ﴿قوله بلوغ الدعوة الخ﴾ قال البيجوري في حاشية الجوهرة والتحقيق كما نقله العلامة الملوي عن الابي (أبي عبد الله محمد بن خلف المالكي التونسي) في شرح مسلم خلافا للنووي أنه لا بد من بلوغ دعوة الرسول الذي أرسل اليهم ﴿قوله كوجوده تعالى﴾ أي وقدمه وبقائه الى غير ذلك من صفات السلوب وبعض صفات المعاني الا أنه اختلف في الوحدانية والاصح أن دليلها عقلي وانما خصصوا النظر بالاستدلال العقلي في تلك الصفات لانهم قالوا لو استدللنا عليها بالدليل النقلي لصارت متوقفة عليه والدليل النقلي متوقف على ثبوت الرسالة وثبوت الرسالة متوقف على المعجزة والفرض ان المعجزة متوقفة على هذه الصفات فلزم من الاستدلال بالدليل النقلي توقف الصفات على المعجزة المتوقفة على تلك الصفات وهذا دور كما في حاشية البيجوري على الجوهرة (ورد بأن الجهة منفكة لاختلاف التوقفين فان توقف الصفات على المعجزة توقف علم بمعنى أن الصفات تعلم من الادلة النقلية الموقوفة على ثبوت الرسالة الموقوف على المعجزة وتوقف المعجزة على الصفات توقف وجود بمعنى أن المعجزة لا توجد الا ممن اتصف بتلك الصفات ومتى انفكت الجهة فلا دور اه من تقريرات الاجهوري عليها ﴿قوله كسمعه تعالى﴾ الكاف تمثيلية لادخال كلامه تعالى وبقية السمعيات كالحشر والنشر ﴿قوله من كانوا الخ﴾ انما اقتصر على ذلك لانه لا تتأتى الفترة بمعنى عدم ارسال الرسل عند الماتريدية اذ رسالة الرسول كما أنها لقومه رسالة حقيقة كذلك هي لمن وجدوا بين زمانه وزمان من بعده رسالة حكما ﴿قوله من لم يرسل اليهم الخ﴾ صادق بما اذا لم يدركوا رسولا أو أدركوا ولم يرسل اليهم * وفي حاشية البيجوري على الجوهرة والتحقيق كما نقله العلامة الملوي عن الابي في شرح مسلم انه لا بد من بلوغ دعوة الرسول الذي أرسل اليهم فالمذهب الحق أن أهل الفترة وهم من كانوا بين أزمنة الرسل أو في زمن الرسول الذي لم يرسل اليهم ناجون وان بدلوا وغيروا وعبدوا الاصنام اه ﴿وفي الامير على عبد السلام على الجوهرة الحق أن أهل الفترة ناجون وأطلق الائمة ولو بدلوا وغيروا وعبدوا الاصنام وفيه بعد نقل كلام الابي المتقدم ما نصه فالعرب القدماء الذين أدركوا عيسى من أهل الفترة على المعتمد لانه لم يرسل لهم وانما أرسل لبني اسرائيل وكذا يعطى حكم أهل الفترة من بني اسرائيل من لم يدرك نبيا ونشأ بعد تغيير الانجيل بحيث لم يبلغه الشرع الصحيح لا ان بلغه ولو بعد موت عيسى بناء على أن شرع الانبياء السابقين لا ينسخ الا بمجيء نبي آخر لا بمجرد الموت اه ﴿وفي الشرقاوي على الهدهدي على السنوسية وقالت الاشاعرة الرسول في الآية محمول على حقيقته ولا يكتفى بأول رسول بل لا بد من كل رسول بالنسبة الى أمته في حياته والذي رجحه بعض مشايخنا الشافعية أن أهل الفترة ناجون وان غيروا وبدلوا وعبدوا الاوثان لعذرهم ويعطيهم الله تعالى منازل من جنات الاختصاص لا من جنات الاعمال لعدم عملهم كالمجاذيب الذين لا أعمال لهم وهم من لم تبلغهم دعوة النبي السابق ولم يرسل اليهم النبي اللاحق كمن بين موسى وعيسى من بني اسرائيل ومن بين اسمعيل ومحمد صلى الله عليه وسلم من العرب فان أنبياء بني اسرائيل لم يؤمروا بدعاء العرب الى الله تعالى ولم يرسل اليهم بعد اسمعيل رسول الا نبينا صلى الله عليه وسلم واسمعيل انتهت رسالته بموته كبقية الرسل لان ثبوت الرسالة بعد الموت من خصائص نبينا صلى الله عليه وسلم اه (قلت) يرد خالد بن سنان العبسي فانه رسول (٢) من ولد اسمعيل وقد أدركت بنته زمن النبي صلى الله عليه وسلم روي عن ابن عباس ان نارا ظهرت بالبادية بين مكة والمدينة في الفترة فسمتها العرب (بدا) باسم مكانها وهو بالفتح والقصر واد قرب أيلة من ساحل البحر

(١) بكسر ففتح اه

(٢) الذين تصدوا لبيان أسماء الرسل الثلاثمائة والثلاثة عشر قد عدوه فيهم

قال

قال كثير عزة وأنت التي حببت شغبا(١) الى بدا * الى وأوطانى بلاد سواهما

حللت بهـذا حلة ثم حلة * بهذا فطاب الواديان كلاهما

وكادت طائفة من العرب أن تعبدها مضاهاة للمجوس فقام خالد بن سنان وأخذ عصاه واقتحم النار يضربها حتى أطفأها الله عزوجل ثم قال انى ميت فاذا حال الحول فارصدوا قبرى فاذا رأيتم عنده عيرا فاقتلوه وانبشوا قبرى فانى أحدثكم بكل شئ هو كائن فمات ورصدوه اذ حال الحول فرأوا العير فقتلوه وأرادوا نبشه فمنعهم بنوه وقالوا لا نسمى بنى المنبوش قال عليه الصلاة والسلام لو نبشوه لاخبرهم بشأنى وشأن هـذه الامة وما يكون فيها اهـ من أنباء الانبياء للقضاعى ملخصا بزيادة من معجم ياقوت وشواهد المغنى للسيوطى ((قوله كمن نشأ فى دار الحرب)) كذا فى مرآة الاصول فى الركن الثانى من المقصد الثانى والكاف لادخال من نشأ فى أطراف العمران كشاهق جبل أو جزيرة فى البحر ((قوله أولم نعمركم الخ)) فى تفسير الدر المنثور أخرج الحكيم الترمذى فى نوادر الاصول وابن جرير وابن المنذر وابن أبى حاتم والطبرانى وابن مردويه والبيهقى فى شعب الايمان عن ابن عباس أن النبى صلى الله عليه وسلم قال اذا كان يوم القيامة قيل أين أبناء الستين وهو العمر الذى قال الله (فيه) أولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وأخرج أحمد وعبد بن حميد والبخارى والنسائى والبزار وابن جرير وابن أبى حاتم والحاكم وابن مردويه والبيهقى عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أعذر الله الى امرئ أخر عمره حتى بلغ ستين سنة (وأخرج عبد بن حميد والطبرانى والرويانى والرامهرمزى فى الامثال والحاكم وابن مردويه عن سهل بن سعد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا بلغ العبد ستين سنة فقد أعذر الله اليه فى العمر (وأخرج عبد بن حميد وابن أبى حاتم عن قتادة فى قوله وجاءكم النذير قال احتج عليهم بالعمر والرسل * وما موصولة كما فى القسطلانى عن الزجاج * وفى تفسير النسفى يجوز أن تكون ما نكرة موصوفة أى تعميرا (وفى الجلالين وقتا) يتذكر فيه من تذكر وهو متناول لكل عمر تمكن فيه المكلف من اصلاح شأنه وان قصر الا أن التوبيخ فى المتطاول أعظم اهـ (وأخرج الطبرانى فى الاوسط بسند صحيح عن ابن عباس سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما بعث الله نبيا الى قوم فقبضه الا جعل بعده فترة يملأ من تلك الفترة جهنم كذا فى البدور السافرة للجلال السيوطى (وأخرج الترمذى عن عمران بن حصين أن النبى صلى الله عليه وسلم لما أنزلت عليه يا أيها الناس اتقوا ربكم ان زلزلة الساعة شئ عظيم الى قوله ولكن عذاب الله شديد وهو فى سفر قال أتدرون أى يوم ذلك قالوا الله ورسوله أعلم قال ذلك يوم يقول الله لآدم ابعث بعث النار قال يارب وما بعث النار قال تسعمائة وتسع وتسعون الى النار وواحد الى الجنة فأنشأ المسلمون يبكون فقال النبى صلى الله عليه وسلم قاربوا وسددوا فانها لم تكن نبوة قط (٣) الا كان بين يديها جاهلية فتؤخذ العدة من الجاهلية فان تمت والا كملت من المنافقين وما مثلكم والامم الا كمثل الرقمة فى ذراع الدابة أو كالشامة فى جنب البعير الحديث اهـ من جامع الاصول لابن الاثير (وفى رد المحتار من مات قبل مضى مدة يمكنه فيها التأمل ولم يعتقد ايمانا ولا كفرا فلا عقاب عليه بخلاف ما اذا اعتقد كفرا أو مات بعد المدة غير معتقد شيأ ((قوله بناء على أنه تبقى رسالة الرسول الخ)) فى حاشية البيجورى على كفاية العوام قواه النووى وعزاه بعضهم للماتريدية * وفى الشرقاوى على الهدهدى قال الماتريدية الدعوة لا تشترط بعد أول رسول فيكفى فى التكليف بالعقائد عندهم بعثة أول رسول وهو آدم عليه السلام * وتقدم عن الامير قول بان شرع الانبياء السابقين لا ينسخ الا بمجئ نبى آخر لا بمجرد الموت * وفى الزرقانى على المواهب ان النووى كمن وافقه يكتفى فى وجوب الايمان على كل أحد ببلوغه دعوة من قبله من الرسل وان لم يكن مرسلا اليه ((قوله وان من أمة الخ)) لو لم نقل ببقاء دعوة الرسول بعد وفاته الى مجئ الرسول

كمن نشأ فى دار الحرب اذا عمروا مدة أمكنهم فيها التذكر ولم يتذكروا بأن غفلوا عن الله تعالى أو عبدوا الاوثان لقوله تعالى فى جواب كفار جهنم لما طلبوا الخروج أولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير وعلى كون وجوب المعرفة شرعيا نجاتهم وان عبدوا الاصنام لقوله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا بحمل البعث والرسول على الحقيقيين فالبعث الحقيقى كونه فى الدنيا والرسول الحقيقى المباشر (وذهب الماتريدية الى أن فى الآية تأويلا اما فى البعث بحمله على ما يعم الحقيقى والحكمى فالاول الى الذين أدركوا رسولا والثانى الى الذين كانوا بين زمنه وزمن الذى بعده بناء على انه تبقى رسالة الرسول بعد وفاته الى مجئ الذى بعده ليتحقق قوله تعالى ولقد بعثنا فى كل أمة رسولا * وان من أمة الا خلا فيها نذير واما فى الرسول بحمله على ما يعم رسول البشر فى الدنيا ورسول الملك فى الآخرة فقد ورد أن الله تعالى يرسل اليهم يوم القيامة

(١) بفتح الشين وسكون الغين المعجمتين ضيعة خلف وادى القرى كانت للزهرى وبها قبره

(٣) نبوة بضم النون وتشديد الواو وكملت بتشديد الميم ومثلكم كمثل بفتح الميم والثاء والرقمة بفتح الراء

الذي بعده وأثبتنا أمة بلا نذير لكن وجدوا بين أزمنة الرسل ولم يرسل اليهم رسول بخصوصهم للزم الاخبار بغير الواقع في ها تين الآيتين وذلك محال (قال الخازن في تفسيره فان قلت كم من أمة في الفترة بين عيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم لم يخل أي لم يمض فيها نذير قلت اذا كانت آثار النذارة باقية لم تخل من نذير الا أن تندرس وحين اندرست آثار رسالة عيسى عليه السلام بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم وآثار نذارته باقية الى يوم القيامة لانه لا نبي بعده * وقال ابن عطية في قوله تعالى وان من أمة الا خلا فيها نذير معناه ان دعوة الله قد عمت جميع الخلق وان كان فيهم من لم تباشره النذارة فهو ممن بلغته الدعوة لان آدم بعث الى بنيه ثم لم تنقطع النذارة الى وقت محمد صلى الله عليه وسلم والآية التي تضمنت ان قريشا لم يأتهم نذير معناها نذير مباشر وانظر الى قولهم ما سمعنا بهذا في الملة الآخرة فانه يفهم انهم سمعوه في الملة الاولى وليس مراد المتكلمين بأهل الفترة انه توجد أمة لم تعلم أن في الارض دعوة الى عبادة الله تعالى اهـ شرقاوي على الهدهدي ملخصا

﴿امتحان أهل الفترة﴾

(قوله للامتحان) أي امتحان الذين عاشوا في غفلة عن الخالق والذين عبدوا الاوثان ممن لم تصرح الاحاديث بتعذيبهم كعمرو بن لحي ففي صحيح البخاري حديث رأيت عمرو بن لحي يجر قصبه في النار اهـ وهو أول من سن للعرب عبادة الاصنام وبحر البحيرة وسيب السائبة ووصل الوصيلة وحمى الحامي (ثم الذين يمتحنون هم الذين مضى عليهم مدة أمكنهم فيها التذكر ولم يتذكروا أما من مات قبلها ولم يعتقد ايمانا ولا كفرا فلا عقاب عليه كما في رد المحتار وفي الاصابة للحافظ بن حجر وردمن عدة طرق أنهم يمتحنون يوم القيامة والمصحح منها ثلاثة (الاول) حديث الاسود بن سريع وأبي هريرة معا مرفوعا أربعة يحتجون يوم القيامة رجل أصم لا يسمع شيأ ورجل أحمق ورجل هرم ورجل مات في فترة * فاما الاصم فيقول رب لقد جاء الاسلام وما أسمع شيأ * وأما الاحمق فيقول رب لقد جاء الاسلام والصبيان يحذفونني بالبعر * واما الهرم فيقول رب لقد جاء الاسلام وما أعقل شيأ * وأما الذي مات في الفترة فيقول رب ما أتاني لك رسول فيأخذ مواثيقهم ليطيعنه فيرسل اليهم أن ادخلوا النار فمن دخلها كانت عليه بردا وسلاما ومن لم يدخلها سحب اليها أخرجه أحمد وابن راهويه في مسنديهما وابن حبان والبيهقي في كتاب الاعتقاد وصححه اهـ وذكره الزرقاني على المواهب والسيوطي في الجامع الكبير بزيادة وأخرجه أبو نعيم في المعرفة والضياء المقدسي في المختارة (الثاني) حديث أبي هريرة موقوفا وله حكم الرفع لان مثله لا يقال من قبل الرأي قال اذا كان يوم القيامة جمع الله أهل الفترة والمعتوه والاصم والابكم والشيوخ الذين لم يدركوا الاسلام ثم أرسل اليهم رسلا أن ادخلوا النار فيقولون كيف ولم تأتنا رسل قال وأيم الله (١) لو دخلوها لكانت عليهم بردا وسلاما ثم يرسل اليهم فيطيعه من يريد أن يطيعه ثم قال أبو هريرة اقرؤا ان شئتم وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا ففهم أن الرسول في الآية أعم من رسل الدنيا والرسول المبعوث اليهم يوم القيامة أن ادخلوا النار أخرجه عبد الرزاق وابن جرير وابن أبي حاتم وابن المنذر في تفاسيرهم واسناده على شرط الشيخين اهـ وذكره الزرقاني في شرح المواهب (الثالث) حديث ثوبان عتيق رسول الله صلى الله عليه وسلم مرفوعا أن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا كان يوم القيامة جاء أهل الجاهلية يحملون أوثانهم على ظهورهم فيسألهم ربهم فيقولون ربنا لم ترسل الينا رسولا ولم يأتنا لك أمر ولو أرسلت الينا رسولا لكنا أطوع عبادك فيقول لهم ربهم أرأيتم ان أمرتكم بأمر أتطيعونني فيه فيقولون نعم فيأخذ على ذلك مواثيقهم فيرسل اليهم أن ادخلوا النار فينطلقون حتى اذا رأوها فرقوا (فزعوا) ورجعوا فقالوا ربنا فرقنا منها ولا نستطيع أن ندخلها فيقول ادخلوها داخرين فقال النبي صلى الله عليه وسلم لو دخلوها أول مرة كانت عليهم بردا وسلاما رواه البزار والحاكم في

ملكا للامتحان أن ادخلوا النار فمن أطاع كانت عليه بردا وسلاما ومن عصى سحب اليها

(١) أيمن الله وأيم الله اسم وضع للقسم والتقدير أيم الله قسمي كما في القاموس

المستدرك وقال صحيح على شرط الشيخين اه سحيمي ((قوله أو باستعارته للعقل)) أي بعد تشبيهه بالرسول بجامع الهداية في كل ((قوله أي المتروك الخ)) أي وما كنا معذبين بترك الواجبات الشرعية حتى نبعث رسولا ولا يلزم من ذلك نفي التعذيب بترك الواجبات العقلية كما في شرح العقائد النسفية للسعد ((قوله بحمله على الاستئصال الخ)) أي وما كنا مستأصلين في الدنيا الذين لم يؤمنوا حتى نبعث رسولا لدلالة سياقها على الاستئصال في الدنيا وهو قوله تعالى وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا كقوم نوح وقوم هود كما في التبصرة ((قوله لم أزل أنقل الخ)) رواه أبو نعيم عن ابن عباس كما في الزرقاني على المواهب ((قوله بعثت الخ)) رواه البخاري عن أبي هريرة مرفوعا وهو مع ما تقدمه من حديث آخر ينتج إيمانهم وهو ما أخرجه عبد الرزاق وابن المنذر بسند صحيح على شرط الشيخين عن علي قال لم يزل على وجه الدهر سبعة مسلمون فصاعدا فلولا ذلك هلكت الأرض ومن عليها قال الفخر الرازي وأجداده صلى الله عليه وسلم منهم وإلا كان غيرهم خيرا منهم وهو باطل لمخالفته حديث البخاري أو يكونوا خيرا من غيرهم وهم على الشرك وهذا باطل أيضا لقوله تعالى ولعبد مؤمن خير من مشرك فتعين أنهم خير أهل زمانهم وأنهم مسلمون غير مشركين (ويؤيده ما روى أبو تمام في فوائده عن ابن عمر أنه صلى الله عليه وسلم قال إذا كان يوم القيامة شفعت لأبي وأمي الحديث والشفاعة لا تكون إلا للموحدين (وقال السنوسي والتلمساني محشي الشفا لم يتقدم لوالديه صلى الله عليه وسلم شرك وكانا مسلمين اه ملخصا من المواهب وشرحها للزرقاني (فإن قيل) إن آزر من أجداده صلى الله عليه وسلم لأنه أبو إبراهيم الخليل عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام وقد ثبت بالنص أنه كان يعبد الأصنام فقد نقض به الدليل (يقال) يدفع ذلك بأنه ليس أبا لإبراهيم بل هو عمه فلم يكن جدا للنبي صلى الله عليه وسلم وإنما أخبر الله تعالى بأن إبراهيم دعاه بالأب لأن عادة العرب أن تدعو العم بالأب واسم أبيه تارخ براء مهملة مفتوحة وخاء معجمة أو حاء مهملة ويؤيده كما في تفسير الرازي قول أبناء يعقوب نعبد إلهك وإله آبائك إبراهيم وإسمعيل وإسحق فسموا إسمعيل أبا ليعقوب مع أنه كان عمه وقال عليه الصلاة والسلام ردوا علي أبي يعني العباس ((قوله وآمن الخ)) نص عليه القرطبي والشعراني ويؤيده ما أخرجه ابن عساكر وابن سعد عن ابن عباس أنه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ترجو لأبي طالب قال كل الخير أرجوه من ربي (فإن قيل) الطاعة لا تنفع بعد الموت (يقال) لا نسلم ذلك كيف وقد ورد في الحديث أنه ترجح كفة سيآت عاق بصحيفة فيها كلمة أف فيؤمر به إلى النار فيذهب به إليها ثم يطلب أن يرد إلى الله تعالى فيرد فيقول إلهي رأيت أبي سائرا إلى النار وإذ لا بد لي منها وكنت عاقا له فضعف علي عذابي وأنقذه منها فيضحك الله تعالى ويقول عققته في الدنيا وبررته في الآخرة خذ بيد أبيك وانطلقا إلى الجنة. وسيأتي في فصل الميزان فقد نفعت الطاعة بعد الموت يوم القيامة فبالأولى قبله وبهذا بطلت شبهة المانعين ((قوله فالحذر من أذيته صلى الله عليه وسلم)) أي لقوله تعالى إن الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة وأعد لهم عذابا مهينا ولقوله صلى الله عليه وسلم لا تؤذوا الأحياء بسب الأموات وفي رواية لا تسبوا الأحياء بسب الأموات وأخرج الطبراني وابن منده والبيهقي وابن عاصم بألفاظ متقاربة أن بنت أبي لهب لما هاجرت إلى المدينة قيل لها لن تغني عنك هجرتك أنت بنت حطب النار فذكرت ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فاشتد غضبه ثم قال على المنبر ما بال أقوام يؤذونني في نسبي وذوي رحمي ألا ومن آذى نسبي وذوي رحمي فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله اه من الصواعق لابن حجر الهيتمي ((قوله أول واجب الخ)) اشتهر أنه اختلف في أول واجب عند الأشعرية فعند أبي الحسن هو معرفة الله تعالى وعند الإسفرايني النظر الموصل إليها واختار إمام الحرمين أنه القصد إلى النظر * والخلاف

أو باستعارته للعقل وأما في المعذب عليه أي المتروك من الواجبات بحملها على الشرعية وأما في التعذيب بحمله على الاستئصال في الدنيا

﴿إيمان آباء النبي صلى الله عليه وسلم﴾

(ويستثنى منهم آباء النبي صلى الله عليه وسلم لحديث لم أزل أنقل من أصلاب الطاهرين إلى أرحام الطاهرات وحديث بعثت من خير قرون بني آدم قرنا فقرنا حتى كنت في القرن الذي كنت فيه فلو كانوا مشركين لما وصفوا بالطهارة والخيرية قال تعالى إنما المشركون نجس ولعبد مؤمن خير من مشرك

﴿إيمان أبي طالب﴾

وأبو طالب أحياه الله تعالى وآمن بالمصطفى فالحذر من أذيته صلى الله عليه وسلم

﴿فصل في أول واجب﴾

أول واجب على المكلف قصدا عند الأشعري

معرفة الله تعالى ووسيلة قريبة النظر الموصل اليها ووسيلة بعيدة القصد الى النظر (وأما عند الماتريدية

لفظي اذ لو أريد أول واجب قصدا فهو المعرفة وان أريد أول واجب وسيلة قريبة فهو النظر وان أريد أول واجب وسيلة بعيدة فهو القصد الى النظر فلذا قيد الوجوب هنا بكونه قصدا وفيما بعد بكونه وسيلة قريبة و بعيدة لحل الخلاف ((قوله معرفة الله تعالى)) أي لكونها الاصل وسائر الواجبات انما وجبت لتحصيلها أو تكميلها كما في شرح المواقف قال تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون أي ليعرفون كما في كتب التفسير ((وفي الحديث القدسي كنت كنزا مخفيا فاحببت أن أعرف فخلقت الخلق لاعرف وفي مختصر القشيرية للشيخ علي المرصفي عن القاسم بن محمد عن عائشة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان دعامة البيت أساسه ودعامة الدين المعرفة بالله والعقل القامع اه من حاشية ارشاد المريد للعدوي والمراد معرفة صفاته وسائر أحكام الالوهية كما في حاشية البيجوري على الجوهرة وقال الامير على شرح عبد السلام على الجوهرة وان أحكام الرسل لكونهم وسائط كاحكام المرسل أي في وجوب المعرفة أولا لان القصد أن العقائد أول الواجبات وان اختلف ترتيبها بتقديم معرفة الله تعالى على معرفة الرسل ﴿تنبيه﴾ في الدسوقي على شرح السنوسي على الصغرى ان قيل على ان الايمان حديث النفس لا يصح أن تكون المعرفة أول واجب قصدا بل هو الايمان يقال المعرفة قصد بالنسبة للنظر وان كانت وسيلة بالنسبة للايمان الذي هو حديث النفس كما سيأتي

﴿النظر﴾

والنظر هو الفكر وقد تقدم تعريفه في فصل المعرفة (والاستدلال أربعة أقسام • الاستدلال بالسبب على مسببه كالاستدلال بمس النار على احراقها • والاستدلال بالمسبب على سببه كالاستدلال بالحرق على مس النار ومنه الاستدلال بالاثر على المؤثر • والاستدلال باحد مسببي سبب واحد على المسبب الآخر كالاستدلال بغليان الماء في اناء على النار على حرارته فان غليانه وحرارته مسببان عن سبب واحد وهي مجاورة النار • والاستدلال باحد المتلازمين على الآخر كالاستدلال بوجوب كونه تعالى عالما على وجوب قيام العلم به فهذا والنوع الثاني يصلحان لمعرفته سبحانه وتعالى دون الاول والثالث لانه تعالى لا سبب له كما في شرح الشيخ عليش على كبرى السنوسي ((قوله الموصل اليها)) أي الذي من شأنه الايصال اليها فمن كان فيه أهلية وأمكنه زمان يقع فيه النظر التام والتوصل الى معرفة الله تعالى وأعرض كان عاصيا ومن أمكنه زمان يسع بعض النظر فان شرع في ذلك البعض بلا تأخير واخترمته المنية قبل انقضاء النظر وحصول المعرفة فلا عصيان وأما اذا لم يشرع فيه بل أخره بلا عذر ومات فالاظهر عصيانه بالتقصير وان تبين عدم اتساع الزمان لتحصيل الواجب كالمرأة في رمضان تصبح مفطرة لا لعذر وهي طاهرة ثم تحيض في يومها ذلك فانها عاصية وان ظهر أنها لم يمكنها اتمام الصوم كما في المواقف وشرحها للسيد الجرجاني ((قوله القصد الى النظر)) أي لان النظر فعل اختياري مسبوق بالقصد أي توجيه القلب الى النظر بقطع العلائق المنافية له كالكبر والحسد والبغض للعلماء الداعين الى الله تعالى ويسمى ذلك أول هداية الله للعبد كما قاله السنوسي في شرح الكبرى اه بيجوري على كفاية العوام وسيأتي في مطلب النية بيان مراتب القصد ((قوله وأما عند الماتريدية الخ)) في الدر المختار في أول كتاب الطهارة ما نصه والصلاة تالية للايمان قال محشيه صاحب رد المحتار أي نصا كقوله تعالى الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة وكحديث بني الاسلام على خمس بحر وفيه لاغالبا فان أول واجب بعد الايمان في الغالب فعل الصلاة لسرعة أسبابها بخلاف الزكاة والصوم والحج ووجوبا لان أول ما وجب الشهادتان ثم الصلاة ثم الزكاة كما صرح به ابن حجر في شرح الاربعين اه وقال القشاشي في منظومته

وبعد فاعلم أيها المريد • أول واجب له تريد

توحيد مولانا الاله الازلى • خالق كل عامل والعمل

(قوله الغزالى) قال فى الاحياء فى الباب الثانى من كتاب العلم فاذا بلغ العاقل بالاحتلام أو السن ضحوة نهار مثلا فأول ما وجب عليه تعلم كلمتى الشهادة وفهم معناهما أى قول لا اله الا الله محمد رسول الله وليس يجب عليه أن يحصل كشف ذلك لنفسه بالنظر والبحث وتحرير الادلة بل يكفيه أن يصدق به ويعتقد جزما من غير اختلاج ريب واضطراب نفس وذلك قد يحصل بمجرد التقليد والسماع من غير برهان اذ قد اكتفى رسول الله صلى الله عليه وسلم من اجلاف العرب بالتصديق والاقرار من غير تعليم دليل اه وتقدم فى فصل المعرفة ما يناسبه وأصل ذلك ما فى صحيح البخارى فى كتاب التوحيد لما بعث النبى صلى الله عليه وسلم معاذا نحو اليمن قال له انك تقدم على قوم من أهل الكتاب فليكن أول ما تدعوهم الى أن يوحدوا الله تعالى الحديث • وحديث أمرت ان أقاتل الناس حتى يشهدوا ان لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة فاذا فعلوا ذلك عصموا منى دماءهم وأموالهم الا بحق الاسلام وحسابهم على الله أخرجه البخارى ومسلم (قوله مطابقة واستلزاما) المطابقى هو الاول كما يؤخذ من القاموس والاستلزامى البواقى كما فى السنوسية (وقال الدهلوى فى حجة الله البالغة اعلم ان للتوحيد أربع مراتب احداها حصر وجوب الوجود فيه تعالى فلا يكون وجود غيره واجبا والثانية حصر خلق العرش والسموات والارض وسائر الجواهر فيه تعالى والثالثة حصر تدبير السموات والارض وما بينهما فيه تعالى والرابعة انه لا يستحق غيره تعالى العبادة اه وعليه فالتقدير فى خبر الكلمة المشرفة لا اله مستحق العبادة وواجب الوجود وخالق الكائنات ومدبرها الا الله تعالى (فان قيل) ان الاله فى الواقع واحد وهو الله فما المنفى وما المثبت على كون الاستثناء متصلا (يقال) النفى ليس منصبا على حقيقة الاله بمعنى الذات الاقدس جل وعلا بل بمعنى الواجب الوجود المستحق للعبادة ولا شك ان هذا المعنى كلى أى يقبل بحسب ادراك معناه المجرد عن دليل الوحدانية أن يصدق على أفراد على سبيل الفرض فالمنفى من تلك الحقيقة الافراد الفرضية والمثبت منها فرد واحد وهو الله تعالى والاسم المعظم بعد حرف الاستثناء ليس هو بمعنى الاله المنفى بل هو جزئى علم على ذات مولانا جل وعز لا يقبل معناه التعدد لا ذهنا ولا خارجا كما فى شرح السنوسى على الصغرى وحاشية الدسوقى عليه ملخصا (ولهذا يلاحظ المتكلم بالكلمة المشرفة ثبوت الله تعالى ويحكم بالنفى على جميع أفراد الاله غير المستثنى لانه لو جعله شاملا للمستثنى لكفر فقوله الا الله قرينة على ما أراده أولا قاله البيجورى فى شرح الكلمة المشرفة

(الاستثناء)

أما عند الحنفية فلان الاستثناء تكلم بالباقى بعد الثنيا لان الحكم فى الكلام المشتمل على الاستثناء واحد عند الحنفية وأما عند الشافعية فلان حكم المستثنى داخل فى حكم المستثنى منه بحسب المفهوم خارج عنه فى الارادة (ومن ثم لم يناقض آخر الكلام أوله (فان قيل) كيف يكون واحدا وقد أجمع أهل اللغة على ان الاستثناء من النفى اثبات ومن الاثبات نفى والنفى والاثبات حكمان مختلفان فيكون فى الكلام المشتمل على الاستثناء حكمان كما قال الشافعى لا حكم واحد (يقال) ان ذلك الاجماع معارض باجماع آخر من أهل اللغة على أن الاستثناء تكلم بالباقى بعد الثنيا فالتوفيق بين الاجماعين انه تكلم بالباقى بعد الثنيا بوضعه وانه نفى واثبات باشارته بحسب خصوصية المقام لعدم ذكر النفى والاثبات قصدا بل لازما من كونه كالغاية المنهية للوجود بالعدم وبالعكس فى ذلك المقام خاصة اه مفاتيح التحقيق (واعلم ان القصر فى الكلمة المشرفة من قبيل قصر الصفة على الموصوف أى قصر صفة الالوهية على ذات الله تعالى بمعنى تخصيص الالوهية بالله تعالى وسلبها عن غيره بطريق النفى والاستثناء وهو قصر قلب بالنظر لمن يعتقد ألوهية غير الله كعبدة النجوم وقصر افراد بالنظر لمن

والغزالى فأول واجب الاقرار بالشهادتين وقد تضمنت الاولى التوحيد بحصر استحقاق المعبودية ووجوب الوجود وخالقية الكائنات وتدبيرها فيه تعالى وتضمنت أيضا اتصافه تعالى بصفاته النفسية والثبوتية والمعانى والمعنوية والتكوين والحكمة وتنزيهه تعالى عن اضدادها مطابقة واستلزاما وتضمنت الثانية الاقرار برسالة محمد صلى الله عليه وسلم ويلزمه تصديقه فى كل ما جاء به عن الله تعالى

(فصل فى التقليد)

يعتقد التعدد كاهل التثليث وقصر تعيين للمترددين (وعند بعضهم تقدير الخبر معبود بحق فيكون ماعداه من معبودات المشركين معبودا بالباطل * وأورد عليه ان المعبودية بحق لا تفيد وجوب الوجود له تعالى مع انه مقصود من الكلمة المشرفة * وأجيب بأنها تستلزم ذلك عقلا اذ المتصف بهذه الصفة لا يكون الا كذلك (وعند بعضهم تقديره موجود * وأورد عليه من جهتين * الاولى أنه يجعل الكلمة المشرفة قاصرة على نفي وجود غير الله ولا تفيد نفي امكان ذلك الغير * الثانية أن نفي وجود غير الله من الآلهة لا يلزم منه عدم تلك الآلهة لان نفي الوجود أعم من العدم لصدق نفي الوجود بالعدم وبالواسطة بينه وبين الوجود على القول بالاحوال واذا كان أعم فيحتمل كون الآلهة من الواسطة فالاولى تقدير الخبر ثابت اذ به تنتفي الواسطة (وأجيب بأن نفي الوجود عن غيره من الآلهة يستلزم نفي امكان ألوهيتها اذ من لم يوجد في زمان لا تمكن ألوهيته لان الالوهية ووجوب الوجود متلازمان ويلزمه أيضا نفي أن يكون غيره ثابتا لان الاله لا يكون الا موجودا وقد انتفى وجود الغير (وعند بعضهم تقديره ممكن * وأورد عليه أنه يجعل الكلمة المشرفة قاصرة على نفي الامكان عن غيره ولا تفيد ثبوت الوجود له تعالى * وأجيب بان نفي امكان غيره يستلزم وجوده تعالى بالعرف الشرعي وتحمل ألفاظ الشارع على المعاني الشرعية لا اللغوية كما في مفاتيح التحقيق (وعند بعضهم موجود ممكن * واستبعد بأن الحذف خلاف الاصل فينبغي أن يحترز عن كثرته * وأجيب بأن المحذوفات اذا كانت لوازم فاللزومية تقتضيها (وذهب الفخر الرازي الى عدم التقدير لخلوصه من الاشكالات الواردة على التقادير (واعترض بأن فيه خرقا لاجماع النحاة لانهم يقولون لا بد من الخبر * ورد بأن النسبة لا تتوقف على الخبر لجواز أن تكون لا بمعنى الفعل أي انتفى الاله الا الله اهـ من حاشية الدسوقي على شرح السنوسي على الصغرى ملخصا بزيادة ((قوله التقليد الاخذ بقول الغير الخ)) كذا عرف في حاشية البيجوري على الجوهرة والمراد بالدليل عند الماتريدية ما يعم العقلي والنقلي العقلي وعند الاشعرية العقلي فقط وسيأتي ما يترتب على ذلك ((قوله غير معصوم)) قيد بذلك لانه محل الاتفاق بين الاشعرية والماتريدية بخلاف ما اذا كان معصوما فان في الاخذ بقوله خلافا فهل هو تقليد أولا كما سيأتي التصريح به ((قوله جزما قويا)) أي بحيث لو رجع المقلد بالفتح لم يرجع المقلد بالكسر كما حققه السبكي قال البيجوري في حاشية الجوهرة وعلى هذا يحمل القول بكفاية التقليد فيكفيه ذلك في الاحكام الدنيوية فيناكح ويرث من المسلمين ويرثونه ويدفن في مقابرهم وفي الاحكام الاخروية أيضا فلا يخلد في النار ان دخلها ومآله الى الجنة * أما الشاك والظان فمتفق على عدم صحة ايمانهما عند الله تعالى وأما بالنظر لاحكام الدنيا فالاقرار كاف اهـ ملخصا (وفي نظم الفرائد لشيخ زاده ذهب جمهور مشايخ الحنفية الى أن من اعتقد أركان الدين تقليدا كالتوحيد والنبوة وغيرهما يصح ايمانه ((قوله الا انه عاص بترك النظر الخ)) صرح بذلك مسبحي زاده في رسالة الاختلاف بين المتكلمين وقال خضر بك في منظومته

وللمقلد ايمان يثاب به * لكنه آثم بترك امعان

أي في الدليل الجلي أو في النقلي العقلي بجهل أن ما قلد فيه معلوم من الدين بالضرورة (وعزي للاشعري القول بعدم صحة ايمان المقلد أي لقوله تعالى قل هذه سبيلي أدعو الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني والبصيرة معرفة الحق بدليله فمن لم يكن على بصيرة في عقيدته لم يكن متبعا للنبي صلى الله عليه وسلم بمقتضى عكس النقيض الموافق فلا يكون مؤمنا كما في شرح كبرى السنوسي للشيخ عليش وعكس النقيض الموافق هو جعل نقيض الجزء الثاني جزأ أول ونقيض الجزء الاول ثانيا مع بقاء الكيف والصدق بحالهما فالاصل متبع النبي صلى الله عليه وسلم من كان على بصيرة في عقيدته وعكس نقيضه الموافق من لم يكن على بصيرة في عقيدته لم يكن متبعا الخ (وللماتريدي

التقليد الاخذ بقول الغير من غير أن يعرف دليله كمن نشأ في دار الحرب فأخبره غير معصوم بما يفترض عليه اعتقاده فصدقه بدون تدبر * وايمان المقلد صحيح ان كان جازما بما قلد فيه جزما قويا الا انه عاص بترك النظر

الترديد فى منع مقدمة الدليل قائلا ان أريد بالدليل الدليل العقلى الصرف فالصغرى غير مسلمة وان أريد به النقلى العقلى فالتقريب ممنوع لان من بنى اعتقاده عليه عارف الا أن عبد القادر البغدادى من أصحاب الاشعرى قال ان مراده من عدم صحة ايمان المقلد هو عدم صحته كاملا لا عدم صحته رأسا كما فى رسالة مسجى زاده * لكن قال القشيرى ان القول بعدم صحة ايمان المقلد عند الاشعرى مكذوب عليه ولم يوجد فى كتبه * وحكى الآمدى (٣) فى الابكار اتفاق أصحاب أبى الحسن على انتفاء كفر المقلد وانه ليس للجمهور الا القول بعصيانه بترك النظر ان قدر عليه مع اتفاقهم على صحة ايمانه أى بناء على ان النظر واجب وجوب الفروع وانه لا يعرف القول بعدم صحة ايمان المقلد الا لابى هاشم الجبائى من المعتزلة أى بناء على ان النظر واجب وجوب الاصول اه من شرح الجوهرة لناظمها الشيخ ابراهيم اللقانى (وفى شرح عبد السلام على الجوهرة الخلاف انما هو فيمن نشأ على شاهق جبل مثلا ولم يتفكر فى خلق السموات والارض فأخبره غير معصوم بما يفترض عليه اعتقاده فصدقه فيما أخبره به من غير تفكر ولا تدبر وليس الخلاف فيمن نشأ فى ديار الاسلام من الامصار والقرى والصحارى وتواتر عندهم حال النبى صلى الله عليه وسلم وما أتى به من المعجزات ولا فى الذين يتفكرون فى خلق السموات والارض فانهم كلهم من أهل النظر والاستدلال اه وقد تبع فى ذلك العلامة السعد فى شرح المقاصد ((قوله ان كان فيه أهليته)) فى حاشية البيجورى على الجوهرة الحق الذى عليه المعول من الاقوال فى المقلد الاكتفاء بالتقليد مع العصيان ان كان فيه أهلية النظر والا فلا عصيان اه

حكم العوام عند الماتريدية

((قوله قال أبو منصور الماتريدى العوام عارفون الخ)) أى الذين نشؤا بين المسلمين وتواتر عندهم حال النبى صلى الله عليه وسلم أو تفكروا فى ملكوت السموات والارض أما من لم يحصل لهم التواتر ولا التفكر مع كونهم نشؤا بين المسلمين فليسوا بعارفين ولذلك قال عبد السلام فالعوام والعبيد والنسوان والخدم مكلفون بمعرفة العقائد من الادلة متى كان فيهم أهلية فهمها والا كفاهم التقليد من غير عصيان بعدم معرفة الادلة ((قوله حفظ العقائد التى علمت من الدين بالضرورة)) أى بحيث صارت يعلمها العامة من غير احتياج الى نظر واستدلال كوحدة الصانع ((قوله ليس بتقليد)) أى لان العقائد المشهورة قد تحررت و بنيت على الادلة العقلية والنقلية وانعقد عليها الاجماع فتواترها يوجب العلم الضرورى بالاكتساب بأن يقال هذا خبر قوم لا يتصور تواطؤهم على الكذب وكل خبر هذا شأنه فهو صادق وفى كفاية العوام والشرقاوى على الهدهدى نبه شيخ الاسلام زكريا على أن اتباع الغير فيما علم من الدين بالضرورة لا يسمى تقليدا اه (قلت) ومن ثم توجد العقائد فى بعض كتب الماتريدية مرتبة بلا أدلة كالفقه الاكبر والعقائد النسفية ومنظومة بدء الامالى ((قوله عدم الخوف الخ)) ذكر هذا الشرط فى شرح عبد السلام على الجوهرة وانما لم يشترط ذلك الماتريدية لاعتبارهم الدليل النقلى العقلى وهو لا يخشى فيه ذلك ((قوله لا يكون الخبر طريقا الخ)) نقله السنوسى فى شرح الصغرى قال محشيه الدسوقى أى الكتاب والسنة هذا فيما عدا السمع والبصر والكلام ولوازمها من كل ما يتوقف عليه المعجزة الدالة على صدق الرسول كالقدرة والارادة أما تلك فان طريق العلم بها الخبر وعلل ذلك بان العلم به تعالى يتوقف حينئذ على العلم بان هذا الخبر خبره تعالى والعلم بان هذا الخبر خبره يتوقف على العلم به تعالى فكل من العلمين متوقف على الآخر وهذا دور اه وفى نظم الفرائد لشيخ زاده ذهب المشايخ من الاشعرية الى ان الادلة النقلية لا تفيد القطع واليقين بل تفيد الظن كما هو المصرح به فى شرح المواقف للعلامة السيد واشارات المرام اه * تنبيه * المراد بالاشعرية هنا غير امام الحرمين فانه حقق فى البرهان ان

ان كان فيه أهليته ووسعه وقت لذلك والا اكتفاء بالدليل الجملى قال أبو منصور الماتريدى العوام عارفون بربهم وحاصل لهم من النظر العقلى القدر الكافى فان فطرتهم جبلت على توحيد الصانع وقدمه وحدوث ماسواه وان عجزوا عن التعبير عنه باصطلاح المتكلمين ولاعتبار الماتريدية الدليل النقلى العقلى قالوا حفظ العقائد التى علمت من الدين بالضرورة ليس بتقليد واشترط الاشعرية للنظر زيادة على الاهلية ووسع الوقت عدم الخوف بالخوض فيه من الوقوع فى الشبه والضلال ولاعتبارهم الدليل العقلى فقط قالوا لا يكون الخبر طريقا الى العلم به تعالى وحفظ العقائد

(٣) الآمدى هو أبو الحسن على بن محمد بن سالم الثعلبى الآمدى ولد بآمد سنة ٥٥١ وكان حنبلى المذهب تفقه ببغداد على نصر بن فتيان الحنبلى ثم انتقل الى مذهب الشافعى وله أبكار الافكار فى الكلام وتوفى بدمشق سنة ٦٣٠ كما فى طبقات الفقهاء لقاضى صفد العثمانى

التقليد الاخذ بقول غير معصوم من غير حجة وعليه فالاخذ بقوله عليه الصلاة والسلام ليس بتقليد كما فى شرح الجوهرة لناظمها اللقانى وغير الامام ابن عرفة فانه قال فى الشامل التقليد اعتقاد جازم لقول غير معصوم فخرج اعتقاد قول الرسول كما فى شرح الكبرى للشيخ عليش ((قوله بدون معرفة أدلتها تقليد)) قال الشيخ الفضالى فى كفاية العوام من حفظ العقائد بدون معرفة أدلتها مقلد وقال الشيخ البيجورى فى حاشية الجوهرة عند قول الناظم وبعضهم حقق فيه الخلفا وبعضهم حكى فيه الكشفا قال العلماء باصل الدين الاصح ان من حفظ العقائد بالتقليد مؤمن عاص ﴿والحاصل ان المقلد عند الاشعرى هو الذى أخذ بقول الغير ولم يعرف دليله ولم يتفكر فى خلق السموات والارض فلم يبن الاصول الدينية على أدلتها العقلية ولو اجمالا لكن لم يعرف ان دليل وجوده تعالى هذه المخلوقات أما ان عرف ذلك (١) ولو عجز عن جهة دلالتها أهى امكانها أم حدوثها أم هما معا وبالاولى عجزه حينئذ عن التقرير المترتب عليها وعجزه أيضا عن حل الشبه الواردة عليه فهو عارف اجمالا لما أنه يحصل له فى الجملة الطمأنينة بعقائد الايمان لما عنده من الجزم والاذعان بحيث لا يقول قلبه فيها لا أدرى سمعت الناس يقولون شيأ فقلته لا ان سمع شخصا يقول الله صانع للعالم ودليل ذلك حدوث العالم فقلده ولم يعرف حدوثه فانه مقلد فى الدليل كالمدلول الذى هو صفة صانعيته تعالى للعالم وكذا لو قلد فى دليل الوحدانية مثلا وهو أنه لو كان ثان فى الالوهية لفسدت السموات والارض ولم يعرف هذا الفساد فهو مقلد فى الدليل كما أنه مقلد فى المدلول الذى هو صفة الوحدانية اهـ من حاشية الشرقاوى على الهدهدى وشرح السنوسى على الصغرى وحاشيته للدسوقى ملخصا (وهذا الفساد هو عدم وجودهما وأما جهته فهى امكان الاختلاف بين المفروض وجودهما وعلى ذلك بنى برهان التمانع ((والمقلد عند الماتريدى هو الذى أخذ بقول الغير ولم يعرف دليله ولم يتواتر عنده حال النبى صلى الله عليه وسلم وما أتى به من المعجزات ولم يتفكر فى خلق السموات والارض وثمرة الخلاف تظهر فيمن اعتقد مثل قولنا الله واحد وصانع للعالم والعالم حادث وعلم ان ذلك حق لكنه لم يبن حقيتها على أدلتها العقلية بل بناها على انها قول من عرفت رسالته بالمعجزة تواترا من القرآن أو الحديث فهو من أهل النظر عند الماتريدى ومن أهل التقليد عند الاشعرى كما فى رسالة مسبحى زاده وعاذ كر علم ان الاخذ بمذهب أبى الحسن الاشعرى عند الاشعرية ليس بتقليد ان اطلع الآخذ على دليله بنفسه أو بتعليم اذ التعليم انما هو اعانة للعقل بالارشاد الى المقدمات كخبر جماعة رؤية الهلال فان صدقوه من غير معاينة كانوا مقلدين وان أرشدهم بعلامة حتى عاينوه كانوا عارفين ((قوله شرط كمال)) اختار ابن أبى جمرة والقشيرى وابن رشد أن النظر ليس بشرط فى صحة الايمان بل ليس بواجب أصلا وانما هو من شروط الكمال كما فى شرح السنوسى على الصغرى قال محشيه الدسوقى أى مندوب وكما فى شرح عبد السلام على الجوهرة قال شارحه السحيمى فيكون النظر مستحبا وقال الغزالى فى الاحياء فى الفصل الاول من الكتاب الثانى ماذكرناه من ترجمة العقيدة ينبغى ان يقدم الى الصبى فى أول نشوئه ليحفظه حفظا ثم لا يزال ينكشف له معناه فى كبره شيأ فشيأ فابتداؤه الحفظ ثم الفهم ثم الاعتقاد والايقان والتصديق وذلك مما يحصل فى الصبى من غير برهان ولا بد من تقويته واثباته فى نفسه حتى يترسخ ولا يتزلزل وليس الطريق فى ذلك ان يعلم صنعة الجدل والكلام بل يشتغل بتلاوة القرآن وتفسيره وقراءة الحديث ومعانيه ويشتغل بوظائف العبادات فلا يزال اعتقاده يزداد رسوخا بما يقرع سمعه من أدلة القرآن وحججه وبما يرد عليه من شواهد الاحاديث وفوائدها وبما يسطع عليه من أنوار العبادات ووظائفها اهـ ملخصا ((قوله وقيل بحرمته)) فى حاشية البيجورى على الجوهرة عند بيان الاقوال فى المقلد السادس أن ايمان المقلد صحيح ويحرم عليه النظر وهو محمول على المخلوط بالفلسفة اهـ وقال السحيمى يجمع بين هذه الاقوال بان تحريم النظر محمول على من

بدون معرفة أدلتها تقليد ﴿تتمة﴾ كما قيل بوجوب النظر قيل بأنه شرط كمال وقيل بحرمته وقيل ان الخلاف فى غير النظر الموصل لمعرفة الله تعالى أما هو فواجب

(١) قال سيدى عبد الغنى النابلسى فى شرح الطريقة المحمدية ١٨٧ من الجزء الثانى قال صلى الله عليه وسلم بينما رجل مستلق على فراشه اذ رفع رأسه فنظر الى السماء والنجوم فقال اشهد أن لك ربا وخالقا اللهم اغفر لى فنظر الله اليه فغفر له اهـ وقد تقدم فى فصل المعرفة بيان التفكر فى خلق السموات والارض

يوقعه فى الشبه ووجوبه محمول على من توقف عليه ايمانه أو على الكفاية واستحبابه محمول على من لا يتوقف عليه ايمانه ولا يوقعه فى الشبه ((قوله اجماعا)) كذا فى شرح عبد السلام على الجوهرة قال شارحه السحيمى تبع فى هذا شيخ الاسلام على المحلى التابع للسعد فى شرح المقاصد والصواب عدم ذكره ((قوله الخلاف فى الجميع)) ذكره ابن قاسم فى حواشى المحلى ودل عليه كلام الكبرى اه سحيمى ((قوله بالضرورة)) أى اشتهر كونه من الدين بحيث صار يعلمه العامة من غير افتقار الى نظر واستدلال كوحدة الصانع وقال أبو منصور الماتريدى ان الايمان هو التصديق فقط واليه ذهب الكمال بن الهمام كما فى مراقى العلا للشرنبلالى (والايمان) إفعال من الامن كأن المؤمن صار ذا أمن من أن يكون مكذوبا أى يكذبه غيره فالهمزة للصيرورة أو جعل الغير آمنا من التكذيب فالهمزة للتعدية ويعدى بالباء لاعتبار معنى الاقرار والاعتراف كقوله تعالى آمن الرسول بما أنزل اليه وباللام لاعتبار معنى الاذعان والقبول كقوله تعالى وما أنت بمؤمن لنا كما فى شرح المقاصد ((قوله تفصيلا فى التفصيلى)) أى كالايمان بصفات الله الواجب معرفتها بالتفصيل كالقدرة والارادة ((قوله واجمالا فى الاجمالى)) أى كالايمان بالانبياء الذين أولهم آدم وآخرهم محمد صلى الله عليه وسلم غير الخمسة والعشرين الذين يجب الايمان بهم تفصيلا ((قوله مع الاذعان)) فى حاشية الامير على شرح عبد السلام على الجوهرة الاذعان لابد منه اجماعا وانما الخلاف أهو مسمى الايمان أم مسماه المعرفة والايمان عليهما بسيط وقيل هو مركب من الاذعان والمعرفة معا اه (١) وعلى الاخير جرى المتن وسيأتى ترجيحه ((قوله للواقع)) أى نفس الامر وهو علم الله تعالى وقيل اللوح المحفوظ أى الجزم المطابق متعلقه وهو النسبة المعتقدة للواقع لان المطابقة انما تعتبر بين النسبة المعتقدة والنسبة التى فى نفس الامر كذا فى الدسوقى على شرح السنوسى على الصغرى ((قوله أى قولها آمنت وقبلت)) اختلف التعبير فى تفسير حديث النفس فقال الامير هو انقيادها وقبولها وقال الشرقاوى على الهدهدى هو قولها بعد المعرفة آمنت وصدقت فهو من قبيل الكلام النفسى وقال الدسوقى على شرح السنوسى على الصغرى هو قولها آمنت ورضيت وفى كفاية العوام اختلف فى معنى التصديق بذلك فقال بعضهم هو المعرفة فكل من عرف ماجاء به النبى صلى الله عليه وسلم فهو مؤمن * ويرد على هذا التفسير أن الكافر عارف وليس بمؤمن وأيضا هو لا يناسب قول الجمهور ان المقلد مؤمن مع انه ليس بعارف فالتحقيق تفسير التصديق بانه حديث النفس التابع للجزم سواء كان الجزم عن دليل ويسمى معرفة أو عن اتباع لمن يحسن الظن به ويسمى تقليدا فخرج الكافر لانه لم يكن عنده حديث النفس لان معنى حديث النفس ان تقول رضيت بما جاء به النبى صلى الله عليه وسلم ونفس الكافر لا تقول ذلك * ودخل المقلد فانه عنده حديث نفس تابع للجزم اه بتصرف وفى حاشية البيجورى على الجوهرة والراجح أن الايمان التصديق وهو غير الجزم لان مرجعه الكلام النفسانى وهو قول النفس آمنت اه وهذا ماقاله بعض المشايخ ان التصديق عبارة عن ربط القلب على ماعلم من اخبار المخبر وهو أمر كسبى يثبت باختيار المصدق ولهذا يثاب عليه ويجعل رأس العبادات بخلاف المعرفة فانها ربما تحصل بلا كسب كمن وقع بصره على الجسم فحصل له معرفة أنه حجر مثلا وهذا ماذكره بعض المحققين من أن التصديق هو أن تنسب باختيارك الصدق الى المخبر حتى لو وقع ذلك فى القلب من غير اختيار لم يكن ايمانا

﴿الفرق بين التصديق المنطقى والشرعى﴾

(فان قيل) التصديق من أقسام العلم وهو من الكيفيات النفسانية دون الافعال الاختيارية لانا اذا تصورنا النسبة بين الشيئين وشككنا فى انها بالاثبات أو بالنفى ثم أقيم البرهان على ثبوتها فالذى يحصل لنا هو الاذعان والقبول لتلك النسبة وهو معنى التصديق والحكم والاثبات

اجماعا وفيه أن الخلاف فى الجميع

﴿فصل﴾

(فى الايمان والاسلام) الايمان لغة مطلق التصديق فهو من عمل القلب وشرعا تصديق سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فى كل ما علم مجيئه به من الدين بالضرورة تفصيلا فى التفصيلى واجمالا فى الاجمالى مع الاذعان وهو حديث النفس التابع للجزم المطابق للواقع عن دليل ولو جمليا أو عن تقليد أى قولها آمنت وقبلت فتعلقه الاخبار ويجب أن تقول آمنت بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وبالقدر خيره وشره

(١) هو مذهب الماتريدية (وفى المسايرة لابن الهمام ظاهر عبارة الشيخ أبى الحسن الاشعرى ان التصديق كلام للنفس مشروط بالمعرفة يلزم من عدمها عدمه وتحتمل عبارته انه هو المجموع المركب من المعرفة والكلام النفسى فيكون كل منهما ركنا فى الايمان

والايقاع فلا يكون اختياريا نعم تحصيل تلك الكيفية يكون بالاختيار فى مباشرة الاسباب وصرف النظر ورفع الموانع وبهذا الاعتبار يقع التكليف بالايمان وكأن هذا هو المراد بكونه كسبيا واختياريا ولا تكفى المعرفة لانها قد تكون بدون ذلك اه من شرح العقائد النسفية للسعد ملخصا (يقال) لا نسلم ان الذى يحصل لنا هو الاذعان والقبول لان الاذعان هو الانقياد وانما الذى يحصل هو المعرفة أعنى الجزم المطابق للواقع عن دليل بمعنى ادراك ان النسبة واقعة وهذا هو التصديق المنطقى الذى قد يكون اختياريا وهو ظاهر وقد يكون اضطراريا كما اذا أظهر النبى المعجزة فوقع فى القلب صدقه ضرورة وهو من الكيفيات النفسانية أما الاذعان فهو حديث النفس أى قولها آمنت الخ بعد الجزم وهذا هو التصديق الشرعى الذى لا يكون الا اختياريا وهو من الكيفيات النفسانية أيضا لكن لا بالمعنى الاول (وقال الشرقاوى على الهدهدى ٢٥ ماوقع فى عبارة التهذيب ان كان اذعانا للنسبة فتصديق والا فتصور المراد بالاذعان فى ذلك الادراك فالتصديق الكلامى غير التصديق المنطقى وقد قال السعد فى شرح العقائد النسفية قبل هذا الاستشكال مانصه وليس حقيقة التصديق أن يقع فى القلب نسبة الصدق الى الخبر أو المخبر من غير اذعان وقبول بل هو اذعان وقبول لذلك بحيث يقع عليه اسم التسليم على ماصرح به الامام الغزالى اه وقال محشيه الكستلى هو أمر زائد على العلم اه وفى نظم الفرائد لشيخ زاده التصديق المعتبر فى الايمان هو الاستيقان بوجود الصانع تعالى وتقدس وقبول نبوة محمد عليه السلام والزام النفس متابعته فى جميع ما أخبر به لا التصديق المعتبر فى الميزان نص على ذلك الشريف العلامة فى حاشية التلويح (ولا يلزم من المعرفة الايمان أى حديث النفس لانها ليست سببا عقليا له ألا ترى أن الكفار الذين كانوا فى زمنه صلى الله عليه وسلم كانوا يعرفونه كما يعرفون أبناءهم ويعتقدون اعتقادا جازما أنه رسول الله ومع ذلك لم يحصل منهم ايمان بالمعنى المذكور أى حديث النفس وقولها آمنت كما أخبر الله تعالى عنهم بقوله تعالى الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم الذين خسروا أنفسهم فهم لا يؤمنون لما عندهم من العناد والانفة الا أنها (المعرفة) سبب عادى للايمان لان الشأن أن من عرف شيأ وجزم به يحدث به نفسه اه من الدسوقى ملخصا (وبين التصديق الشرعى والمعرفة عموم وخصوص مطلق يجتمعان فيمن عرف وصدق كالمؤمن بالنبى صلى الله عليه وسلم وتنفرد المعرفة فيمن عرف ولم يصدق كالكفار المعاندين له ولا ينفرد التصديق فى شئ لان الذى نؤمن به مما لم نعرف حقيقته معروف لنا على قدر ما كلفنا بأن نؤمن به ((قوله من الله تعالى)) ليست هذه فى حديث مسلم فلعل مأخذها قوله تعالى قل كل من عند الله أو حديث عمرو بن شعيب المذكور فى رسالة القضاء والقدر لابن كمال باشا ونصه روى عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أنه قال بينا (نحن) جلوس عند النبى صلى الله عليه وسلم اذ أقبل أبو بكر وعمر فى فئام (جماعات) من الناس فلما دنوا سلموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال بعض القوم يا رسول الله انهما تكلما فى القدر فقال أبو بكر الحسنات من الله تعالى والسيآت منا وقال عمر الحسنات والسيآت كلها من الله تعالى وتابع بعض القوم أبا بكر وبعضهم عمر فقال عليه الصلاة والسلام سأقضى بينكما بما قضى به اسرافيل بين جبريل وميكائيل أما جبريل فقال مثل مقالتك يا عمر وأما ميكائيل فقال مثل مقالتك يا أبا بكر ثم قال الا انا اذا اختلفنا اختلف أهل السماء واذا اختلف أهل السماء اختلف أهل الارض فانتحاكم الى اسرافيل فقصا عليه القصة فقضى بينهما ان القدر خيره وشره من الله تعالى ثم قال عليه الصلاة والسلام فهذا قضائى بينكما ثم قال يا أبا بكر لو شاء الله أن لا يعصى ما خلق ابليس عليه ما يستحق وقال شمس الائمة السرخسى فهذا هو الاصل لاهل السنة فى الايمان بالقدر ولا تظنن بميكائيل وأبى بكر بما نفيا تقدير

من الله تعالى والبعث بعد الموت

الشر

صرح بذلك أبو حنيفة فى
الفقه الاكبر لكن فى الدرر
والغرر يكفيه ان يقول
يعنى مع النطق بالشهادتين
ما أمرنى الله تعالى به قبلته
وما نهانى عنه انتهيت عنه
فاذا اعتقد ذلك بقلبه كان
ايمانه صحيحا وكان مؤمنا
بالكل * والاسلام لغة
مطلق الانقياد فهو من
عمل الجوارح وشرعا
الانقياد لما جاء به النبى
صلى الله عليه وسلم مما علم
من الدين بالضرورة فتعلقه
الاعمال كما أشير الى ذلك
بحديث بنى الاسلام على
خمس شهادة أن لا اله الا
الله وأن محمدا رسول الله
واقام الصلاة وايتاء
الزكاة وصوم رمضان
وحج البيت من استطاع
اليه سبيلا فالايمان
والاسلام مختلفان مفهوما
وماصدقا وان تلازما شرعا
﴿الاقرار بالشهادتين﴾
اختلف فى الاقرار
بالشهادتين فعند الماتريدى
والاشعرى هو شرط

الشر من الله تعالى الا خبر الان طالب الصواب بالدليل فى زمان الطلب قبل أن يستقر الرأى جاهد فى الله حق جهاده اهـ وفى شرح الفقه الاكبر لملا على قارى مانصه روى البيهقى بسنده أن النبى صلى الله عليه وسلم قال لابى بكر لو أراد الله أن لا يعصى ماخلق ابليس (والقصد بالتعميم الرد على المجوس فانهم أسندوا الخير الى يزدان أى النور وهو الله عندهم وأسندوا الشر الى أهرمن أى الظلمة وهو الشيطان عندهم ((قوله صرح بذلك أبو حنيفة فى الفقه الاكبر)) لحديث مسلم عن عمر بن الخطاب بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم اذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر لا يرى عليه أثر السفر ولا يعرفه منا أحد حتى جاء وجلس الى النبى صلى الله عليه وسلم فأسند ركبتيه الى ركبتيه ووضع يديه على فخذيه وقال يا محمد أخبرنى عن الاسلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله وتقيم الصلاة وتؤتى الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت ان استطعت اليه سبيلا قال صدقت قال فعجبنا له يسأله ويصدقه * قال فأخبرنى عن الايمان قال أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره قال صدقت * قال فأخبرنى عن الاحسان قال أن تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك * قال فأخبرنى عن الساعة قال ما المسؤل عنها باعلم من السائل * قال فأخبرنى عن أماراتها قال أن تلد الامة ربتها وأن ترى الحفاة العراة رعاء الشاء يتطاولون فى البنيان قال ثم انطلق فلبثت مليا ثم قال لى يا عمر أتدرى من السائل قلت الله ورسوله أعلم قال فانه جبريل أتاكم يعلمكم دينكم ((قوله يكفيه)) فى مراقى الفلاح للشرنبلالى قال الكمال بن الهمام فمن يقر بالشهادتين يذعن ويؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وبكل ماعلم من الدين بالضرورة وان لم يقدر على التعبير عنها فهو اذا استفسر وقيل له من الايمان كذا يقر ويذعن ويصدق به وهو كاف لصحة الايمان المنجى فى الآخرة اهـ وكأنه لقوله تعالى قولوا آمنا بالله وما أنزل الينا الآية ((قوله بنى الاسلام على خمس الخ)) أخرجه الترمذى عن ابن عمر الى وحج البيت وفى نسخة زيادة من استطاع اليه سبيلا * يجوز خفض شهادة على البدل من خمس وكذا ما بعدها ويجوز الرفع كما فى القسطلانى والمراد بالاسلام المبنى كماله كالجهاد وبر الوالدين والنفقات والامر بالمعروف والنهى عن المنكر ((قوله شهادة أن لا اله الا الله الخ)) فى صحيح مسلم حديث من قال أشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله وأن عيسى عبد الله وكلمته ألقاها الى مريم وروح منه وان الجنة حق وان النار حق أدخله الله من أى أبواب الجنة الثمانية شاء وفى رواية أدخله الجنة على ما كان من عمل ((قوله وان تلازما شرعا)) أى باعتبار المحل بعد اتحاد الجهة المعتبرة أى تقييد كل منهما بالمنجى فلا يوجد مؤمن ليس بمسلم ولا مسلم ليس بمؤمن لان من انقاد بظاهره فقط ليس بمسلم اسلاما منجيا بل هو منافق والايمان خفى والاعمال علامته فمن لم يأت بها كيف يعلم ايمانه حتى يقال هو مؤمن فان لم تعتبر الجهة فبينهما عموم وخصوص وجهى يجتمعان فيمن صدق بقلبه وانقاد بظاهره وينفرد الايمان فيمن صدق بقلبه فقط والاسلام فيمن انقاد بظاهره فقط فيسمى مسلما ظاهرا وان كان هو المنافق فى الواقع * وقال الماتريدية الايمان والاسلام واحد بمعنى رجوعهما الى القبول والاذعان فان الايمان تسليم الباطن لانه حديث النفس والاسلام تسليم الظاهر لانه أعمال الجوارح قال تعالى ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه مع ان الايمان مقبول ففيه اطلاق الاسلام وارادة الاسلام والايمان * وفى حديث شعب الايمان اطلاق الايمان وارادة الايمان والاسلام * وقال تعالى فأخرجنا من كان فيها من المؤمنين فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين والمراد بالمؤمنين والمسلمين فى هذه الآية واحد وهم أهل بيت لوط عليه السلام اذ لا يصح أن يحكم على أحد بانه مؤمن وليس بمسلم أو مسلم وليس بمؤمن (وفى شرح عبد السلام على الجوهرة وشرحه للسحيمى

ذهب الى ماذهب اليه الماتريدية محققو الاشاعرة كالشافعى والبخارى فهما مترادفان بمعنى وحدة ما يقصد منهما شرعا (التسليم) ومتساويان بحسب الوجود على معنى ان كل من اتصف باحدهما اتصف بالآخر شرعا (فان قيل) قوله تعالى قالت الاعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا ولما يدخل الايمان فى قلوبكم ظاهر فى وجود الاسلام بلا ايمان (يقال) الاسلام المذكور فى هذه الآية بمعنى الانقياد اللغوى والاسلام الذى يعنى بوحدته مع الايمان الانقياد الشرعى المقارن لانقياد الباطن وهو الاسلام الكامل اه من مراقى العلا للشرنبلالى ملخصا (وعند السنوسى الايمان والاسلام واحد بمعنى الاذعان القلبى وكماله بالعمل قال عبد السلام على الجوهرة المراد الاذعان لتلك الاحكام وعدم ردها سواء عملها أو لم يعملها ((قوله لاجراء الاحكام الدنيوية)) من الصلاة خلفه وعليه ودفنه فى مقابر المسلمين ونكاح المسلمة وذلك لان التصديق القلبى وان كان ايمانا الا انه باطن خفى فلا بد له من علامة ظاهرة تدل عليه ليناط أى يعلق به تلك الاحكام (ومن ثم قالت الحنفية لا يشترط النفى والاثبات والترتيب والاتيان بأشهد فيكفى الله واحد ومحمد رسول وابدال أشهد بنحو أعلم والاتيان بهما بالعجمية وان أحسن العربية (وذهب ابن حجر كالمالكية الى أن كل صيغة دلت على الدخول فى الاسلام تكفى لان الاحتياط للدخول فى الاسلام والعصمة المتشوف اليهما الشارع اقتضيا توسعة طرقه كآمنت وأومن بالله ان لم يرد به الوعد أو أسلمت لله أو الله خالق أو ربى ثم يأتى بالشهادة الاخرى ويكفى بدل اله بارئ أو رحمن وبدل الله محيى وبدل محمد أحمد وأبو القاسم وبدل الا غير وسوى وبدل رسول نبى اه سحيمى ((قوله شرط لصحة الايمان)) اليه ذهب شيخ الاسلام زكريا الانصارى فى حاشيته على جمع الجوامع كذا فى مراقى العلا للشرنبلالى ((قوله شطر)) قيل اختاره شمس الائمة السرخسى وفخر الاسلام البزدوى ولعله لحديث الايمان بالنية واللسان والهجرة بالنفس والمال رواه عبد الخالق بن زاهر الشحنانى فى الاربعين عن عمر كذا فى الجامع الصغير فيكون الايمان اسما لعملى القلب واللسان ((قوله ركن يحتمل السقوط)) (ان قيل) انتفاء الجزء يستلزم انتفاء الكل (يقال) ذلك فى الماهية الحقيقية لا الاعتبارية على ان الجزء الساقط بعذر موجود حكما ((قوله دون التصديق)) (ان قيل) قد لا يبقى التصديق كما فى حالة النوم والغفلة فاحتمل السقوط (يقال) التصديق باق فى القلب والذهول انما هو عن علم حصوله فيه فلم يسقط ((قوله ولو اجمالا)) كأن يعرف ان الله واحد ومحمدا رسول فلو تلفظ بهما وهو لا يعرف معناهما لم يحكم باسلامه ((قوله وموضوع الخلاف الخ)) قاله البيجورى فى حاشية الجوهرة وقال السنوسى فى شرح الصغرى وأما الكافر فذكره لهذه الكلمة واجب شرط صحة فى ايمانه القلبى مع القدرة عليه وعليه فلا بد فى صحة الايمان من النفى والاثبات ولا يكفى الله واحد ومحمد رسول أو ابدال أشهد بغيره وان كان مرادفا لما فيه من معنى التعبد ولا بد من تكرير أشهد اذا لم يأت بالواو فاذا أتى بها بأن قال وان محمدا رسول الله كفى اه وقال البيجورى فى حاشية السنوسية على قول المتن ولم يقبل من أحد الايمان الا بها ظاهره أنه يشترط النفى والاثبات فلا يكفى الله واحد ومحمد رسول مثلا وهو قول الاكثر وعليه الشافعية اه (قلت) أى غير ابن حجر فانه يقول بالاكتفاء بكل صيغة دلت على الدخول فى الاسلام كما تقدم ((قوله لا لعذر)) كالخرس فان الاخرس لا يطالب بالنطق فان قامت قرينة على اذعانه بنحو اشارة فهو مؤمن ((قوله ولا لاباء)) أما الآبى بان طلب منه النطق بالشهادتين فأبى فهو كافر مطلقا أى عندنا وعند الله أذعن بقلبه أو لم يذعن كما يؤخذ من البيجورى على الجوهرة ((قوله وأما أولاد المسلمين الخ)) كذا فى حاشية البيجورى على الجوهرة ((قوله اذ هو شرط كمال فى حقهم)) فى شرح الصغرى للسنوسى الناس على ضربين مؤمن وكافر أما المؤمن بالاصالة فيجب عليه أن يذكرها مرة فى العمر ينوى فى تلك

لاجراء الاحكام الدنيوية وعند السنوسى شرط لصحة الايمان وعند أبى حنيفة شطر منه الا أنه ركن يحتمل السقوط كما فى حالة الاكراه دون التصديق ولا بد أن يعرف معناهما ولو اجمالا وموضوع الخلاف كافر أصلى يريد الدخول فى الاسلام وتظهر ثمرة الخلاف فيمن صدق ولم يقر لا لعذر ولا لاباء فعلى الاول هو مؤمن عند الله تعالى غير مؤمن عندنا وعلى الاخيرين غير مؤمن مطلقا وفيمن أتى بمعنى الشهادتين فهو مؤمن على الاول والثالث للاكتفاء بالمعنى عليهما دون الثانى * وأما أولاد المسلمين فمؤمنون وتجرى عليهم الاحكام الدنيوية ولو لم ينطقوا بالشهادتين اذ هو شرط كمال فى حقهم

المرة بذكرها أداء الواجب وان ترك ذلك فهو عاص وايمانه صحيح قال محشيه الدسوقي بأن لم يأت
بها أصلا أو أتى بها ولم ينو أداء الواجب عليه فهو عاص تحت المشيئة (قوله كالعمل) فانه غير داخل
في حقيقة الايمان بل هو شرط كمال فمن أتى بالعمل فقد حصل الكمال ومن تركه فهو مؤمن لكن
فوت على نفسه الكمال اذا لم يكن مع ذلك استحلال أو شك في مشروعيته والا فهو كافر (قوله مقام
المشاهدة) للعبد في عبادة ربه ثلاثة مقامات الاول ان يفعلها مستوفية للشروط والاركان وقد
استغرق في بحار المشاهدة واليه الاشارة بقوله أن تعبد الله كأنك تراه الثاني ان يفعلها كذلك مع
المراقبة واليه الاشارة بقوله فان لم تكن تراه فانه يراك الثالث ان يفعلها على الوجه الذي يسقط
معه الطلب فالاول مقام المشاهدة والثاني مقام المراقبة وهما من الاحسان والثالث مقام
التقوى وقد جمعت الثلاثة في قوله تعالى ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون وقال العلامة
طاشكبري زاده المقامات ثلاثة أحدها الشريعة وهو المشار اليه بقوله تعالى اصبروا أي على
مضض الطاعات وثانيها الطريقة وقد أشار اليها بقوله وصابروا أي على رفض العادات وثالثها
الحقيقة وقد أشار اليها بقوله ورابطوا أي السر على جانب الحق لترصد الواردات واتقوا الله أي
بالتبري عما سواه لعلكم تفلحون غاية الفلاح وهذه هي مرتبة الاحسان التي هي غاية ما وصل اليه
الانسان (قوله وهو مقام النبي صلى الله عليه وسلم) كما قال حبب الي من دنياكم النساء والطيب
وجعلت قرة عيني في الصلاة رواه أحمد في مسنده والنسائي والحاكم والبيهقي عن أنس كذا في الجامع
الصغير (قوله والايمان فعل الخ) كذا في بحر الكلام لابي المعين ميمون النسفي الماتريدي * وقال
البيجوري في حاشية الجوهرة الصواب ان الايمان مخلوق لانه اما التصديق بالجنان فقط أو مع
الاقرار باللسان وكل منهما مخلوق وما يقال انه قديم باعتبار الهداية فهو خروج عن حقيقة الايمان
(قوله في شعب الخ) جمع شعبة والشعبة من الشجر الغصن المتفرع منه كغرفة وغرف (قوله قال
صلى الله عليه وسلم الايمان بضع الخ) أخرجه مسلم عن أبي هريرة وفي الجامع الصغير حديث البضع
ما بين الثلاث الى التسع أخرجه الطبراني في الكبير وابن مردويه عن نيار بن مكرم (فان قيل) قال
أبو عبيدة اذا جاوزت لفظ العشر ذهب البضع فلا تقول بضع وعشرون (يقال) قال أبو زيد يقال
له بضع وعشرون رجلا وله بضع وعشرون امرأة وأنشد أبو تمام في باب الهجاء من الحماسة لبعض
العرب

أقول حين أرى كعبا ولحيته * لا بارك الله في بضع وستين
من السنين تملاها بلا حسب * ولا حياء ولا قدر ولا دين

وقال الفراء البضع ما بين الثلاثة الى ما دون العشرة وحكي عنه انه لا يذكر الا مع العشر والعشرين
الى التسعين ولا يقال فيما بعد ذلك يعني انه يقال مائة ونيف كما في لسان العرب * وقال القسطلاني
البضع بكسر الموحدة وقد تفتح وانما خص الحياء بالذكر لانه كالداعي الى باقي الشعب لانه يبعث على
الخوف من فضيحة الدنيا والآخرة فيأتمر وينزجر ويتحقق ذلك من تأمل في معنى الحياء ونظر في قوله
عليه الصلاة والسلام استحيوا من الله حق الحياء قلنا انا لنستحي من الله يا رسول الله والحمد لله
قال ليس ذلك ولكن الاستحياء من الله حق الحياء ان يحفظ الرأس وما وعى والبطن وما حوى ويذكر
الموت والبلى ومن أراد الآخرة ترك زينة الدنيا وآثر الآخرة على الاولى فمن يعمل ذلك فقد استحيا
من الله حق الحياء اهـ ومثله في شرح الكرماني على صحيح البخاري وكذا في الطريقة المحمدية
وجامع الاصول لابن الاثير بزيادة أخرجه الترمذي عن ابن مسعود وبلفظ فمن فعل ذلك بدل فمن
يعمل ذلك وأخرجه الخرائطي في مكارم الاخلاق عن عائشة والطبراني في الكبير عن الحكم بن عمير
بألفاظ متقاربة كما في الجامع الكبير للسيوطي (فان قيل) الحياء من الغرائز لا اختيار فيه على ان
صاحبه ربما يستحي أن يواجه بالحق من يجله فيترك أمره بالمعروف ونهيه عن المنكر وقد يحمله

كالعمل * والمقر بغير
تصديق كالمنافق مؤمن
في الاحكام الدنيوية ما لم
يطلع على كفره بعلامة غير
مؤمن عند الله تعالى

(فصل في الاحسان)

الاحسان أن تعبد الله كأنك
تراه فان لم تكن تراه فانه
يراك وفيه مقامان الاول
مقام المشاهدة ويحصل
به الاستلذاذ بالطاعة وهو
مقام النبي صلى الله عليه
وسلم الثاني مقام المراقبة
فالاحسان في الظاهر
بالاخلاص في امتثال
الاوامر واجتناب النواهي
والاستحياء من الله تعالى
أن يراه منكبا على الفاني
معرضا عن الباقي * وفي
الباطن بتخليته عن
الصفات الذميمة وتحليته
بالخصال الحميدة

(فصل)

والايمان فعل العبد
بهداية الرب فما كان من
الله فهو غير مخلوق وما كان
من العبد فهو مخلوق

(المطلب الاول)

(في شعب الايمان)

قال صلى الله عليه وسلم
الايمان بضع وسبعون أو
بضع وستون شعبة فأفضلها
قول لا اله الا الله

الحياء على الاخلال ببعض الحقوق فكيف يكون من الايمان وهو اختيارى ويحمل على الخصال الجيدة (يقال) الحياء اما غريزى أو كسبى (فالغريزى كما فى الكرمانى هو تغير وانكسار يعترى الانسان من خوف ما يعاب به ويذم اه وقال الراغب انقباض النفس عن القبيح اه وهو وسط بين رذيلتى الخرق (أى الدهش) والوقاحة * فالخرق الافراط فى الانقباض مطلقا أو خوفا مما يعاب به ولم يكن ثم ذلك وقد يسمى بالخور * والوقاحة التفريط فى الانقباض مع وجود ما يعاب به وتسمية الخرق حياء من اطلاق بعض أهل العرف عليه ذلك مجازا لمشابهته الحياء الحقيقى (والوسط يصير بالتأديب والتأدب كسبيا يبعث على اجتناب القبيح ويمنع من التقصير فى حق ذى الحق فيحتاج الى اكتساب علم ونية فى استعماله على وفق الشرع ومن ثم كان من الايمان كما فى عمدة القارى شرح صحيح البخارى للعينى ((قوله وأدناها اماطة الاذى الخ)) قال أحمد الزاهد وتبعه الرملى ان معنى أدناها أقربها مأخوذ من الدنو الذى هو القرب لا من الدناءة التى هى السفالة لان الايمان ليس فيه شئ دنئ اه ويؤيده رواية فأرفعها قول لا اله الا الله

وأدناها اماطة الاذى عن الطريق والحياء شعبة من الايمان اه (والمؤمن حقا من كملت فيه شعب الايمان ومن نقصت منه واحدة نقص من ايمانه بحسبها

﴿زيادة الايمان ونقصه﴾

((قوله والمؤمن حقا من كملت فيه الخ)) كذا فى اتمام الدراية شرح النقاية للسيوطى لكن قال أبو حنيفة فى الفقه الاكبر ايمان أهل السماء والارض لا يزيد ولا ينقص والمؤمنون مستوون فى درجة الايمان والتوحيد متفاضلون فى الاعمال اه وذلك لان الايمان عنده هو التصديق والاقرار * أما الاقرار فلا يتأتى فيه النقص ولا تتأتى فيه الزيادة الا بحسب التكرار * وأما التصديق فهو لا يقبل التفاوت لا بحسب ذاته ولا بحسب متعلقه * أما بحسب ذاته فلانه لا يسمى ايمانا الا اذا بلغ حد الجزم المطابق للواقع عن دليل أو تقليد مع الاذعان والقبول أعنى حديث النفس أى قولها آمنت بسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ورضيت بما جاء به أو نحوه ولا تفاوت فيه لا باعتبار قوة بعض الادلة ولا باعتبار كثرتها الا ان النقص فيه انما هو لاحتمال النقيض وهو يباين اليقين (والمصدق اذا ضم الى تصديقه طاعة أو ارتكب معصية فتصديقه بحاله لم يتغير أصلا كما فى شرح عبد السلام على الجوهرة * وأما بحسب متعلقه أعنى التكاليف كالامور المذكورة فى حديث الايمان والاسلام والاحسان المتقدم عن عمر بن الخطاب وفى الفقه الاكبر فى قول الامام يجب أن تقول آمنت بالله وملائكته الخ فلان من آمن بها كلها فهو المؤمن ومن لم يؤمن ببعضها كالبعث مثلا فهو كافر (وذهب الاشعرى الى انه قد يزيد بالطاعات لقوله تعالى واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا وينقص بنقصها لانه سأل ابن عمر النبى صلى الله عليه وسلم الايمان يزيد وينقص فقال نعم يزيد حتى يدخل صاحبه الجنة وينقص حتى يدخل صاحبه النار كما فى شرح عبد السلام على الجوهرة وحاشية البيجورى عليها (وفى شرح العقائد النسفية للسعد قال بعض المحققين لا نسلم ان حقيقة التصديق لا يقبل الزيادة والنقصان بل يتفاوت قوة وضعفا للقطع بأن تصديق آحاد الامة ليس كتصديق النبى عليه السلام اه (ثم الزيادة اما بحض التجلى كما قال عليه الصلاة والسلام لو وزن ايمان أبى بكر بايمان هذه الامة لرجح به رواه ابن عدى فى الكامل عن ابن عمر مرفوعا ورواه اسحق بن راهويه والبيهقى فى الشعب بسند صحيح عن عمر موقوفا * أو بتظاهر الادلة فان من البديهى ان ايمان العارف بدليل أقوى من ايمان المقلد وايمان العارف بدليلين أقوى من ايمان العارف بدليل * أو برسوخ نور الاعمال الصالحة فى القلب فان تصديق المراقب أقوى من تصديق الغافل وتصديق المشاهد أقوى من تصديق المراقب (والتحقيق ان الخلاف لفظى لا معنوى اذ لم يتوارد النفى والاثبات على معنى واحد بيانه ان الايمان يطلق على ثلاثة معان * الاول التصديق بالتكاليف المذكورة فى الحديث المتقدم وهو الاصل فى دخول

وتنحصر فى صحة الاعتقاد وحسن المعاشرة وتهذيب النفس وتنقسم الى قسمين (القسم الاول ما يتعلق بالايمان)

﴿أعمال الجنان﴾

﴿الاولى﴾ الايمان بالله ﴿الثانية﴾ الايمان بملائكته ﴿الثالثة﴾ الايمان بكتبه ﴿الرابعة﴾ الايمان بالنبيين وفيه الايمان بالرسل ﴿الخامسة﴾ الايمان بالقدر خيره وشره من الله تعالى ﴿السادسة﴾ الايمان باليوم الآخر وفيه الايمان بالسؤال فى القبر ونعيمه وعذابه والبعث بعد الموت والحشر والميزان والصراط ﴿السابعة﴾

الجنة ولوما ٓلا ويدل له قوله صلى الله عليه وسلم الاسلام علانية (بالتخفيف) والايمان فى القلب رواه ابن أبى شيبة عن أنس باسناد حسن كما فى الجامع الصغير وشرحه للمناوى والقرينة على ان المراد بما فى القلب التصديق مقابلته للاسلام فيكون كل منهما عملا اختياريا ولا بدع فى اسناد العمل الى القلب فقد قال تعالى ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم فاسند الكسب الذى هو بمعنى العمل الى القلب * الثانى اشراق النور فى القلب ويدل له قوله تعالى أفمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه ففى تفسير الدر المنثور للجلال السيوطى أخرج ابن مردويه عن عبد الله بن مسعود قال تلا نبى الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية أفمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه فقلنا يا نبى الله كيف انشراح صدره قال اذا دخل النور القلب انشرح وانفسح قلنا فما علامة ذلك يارسول الله فقال الانابة الى دار الخلود (يعنى التوجه للآخرة) والتجافى عن دار الغرور والتأهب للموت قبل نزول الموت * الثالث الايمان المنجى وهو ما يعم القول أى الاقرار بالشهادتين وعمل القلب أى التصديق الذى هو حديث النفس والملكات الفاضلة وستذكر فى حسن الخلق والعمل المرضى كما فى حديث الشعب (فالقول بعدم تفاوت الايمان محمول على الاول أعنى حديث النفس التابع للجزم كما تقدم فانه لا ينقص ولا يزيد لانه ان نقص بحسب ذاته صار وهما أو شكا أو ظنا أو نقص بحسب متعلقه صار كفرا ولا يخالف الاشعرى فى كفر الواهم والشاك والظان ولا فى كفر من لم يؤمن ببعض التكاليف (والقول بتفاوته بحسب ذاته محمول على الثانى أعنى اشراق النور فى القلب فيزيد بالطاعات وعند التفكر وسماع الآيات وكلام الاولياء فيدوم لصاحبه استحضار الدليل والمدلول فيؤدى العبادة بنشاط وابتهاج كما فى حديث وجعلت قرة عينى فى الصلاة وينقص عند عدم ذلك فلا يدوم لصاحبه استحضار الدليل والمدلول بل قد لا يستحضره الا لحظة واحدة فيتكاسل فى العبادة وبين هذين الطرفين أوساط مختلفة كما فى مراقى العلا للشرنبلالى ولا ينكر أبو حنيفة ذلك الاشراق ولا زيادته ونقصه الا انه لا يسميه ايمانا والاشعرى سماه ايمانا (والقول بتفاوته بحسب كمال الشعب ونقصها محمول على المنجى وعليه حديث ابن عمر بالزيادة والنقص ومن توهم ان النزاع فى الايمان بالمعنى الاول قال ان الخلاف حقيقى ((قوله وتنحصر فى صحة الاعتقاد الخ)) أشير الى الاول بقوله تعالى ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين * والى الثانى بقوله تعالى وآتى المال على حبه ذوى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفى الرقاب * والى الثالث بقوله تعالى وأقام الصلاة وآتى الزكاة والموفون بعهدهم اذا عاهدوا والصابرين فى البأساء والضراء وحين البأس ولذلك وصف المستجمع لها بالصدق نظرا الى ايمانه واعتقاده وبالتقوى اعتبار المعاشرته للخلق ومعاملته مع الحق واليه أشار عليه الصلاة والسلام بقوله من عمل بهذه الآية فقد استكمل الايمان * وفى حديث أبى ذر عند عبد الرزاق بسند رجاله ثقات انه سأل النبى صلى الله عليه وسلم عن الايمان فتلا عليه هذه الآية اه من القسطلانى ((قوله الايمان بالله)) فيه توحيده وتنزيهه والايمان بصفاته ومنها قدمه ويلزمه حدوث ما سواه فلا حاجة لعده شعبة مستقلة ((قوله بالنبيين)) أى لقوله تعالى ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين * ولحديث أحمد والنسائى عن ابن عباس الايمان أن تؤمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين ((قوله باليوم الآخر)) هو من وقت الحشر بل من حين الموت حتى يشمل سؤال القبر تبعا لاصحاب الشعب الى ما لا يتناهى ((قوله والبعث)) أى اعادة الابدان وادخال الارواح فيها ويرادفه النشر ((قوله والميزان)) أى لحديث البيهقى عن ابن عمر بن الخطاب الايمان ان تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله وتؤمن بالجنة والنار والميزان الخ ((قوله والصراط)) هو على ما فى صحيح البخارى

مدحضة مزلة (بفتح فكسر) عليه خطاطيف وكلاليب الحديث ((قوله الايمان بلقائه)) أى
للعرض ((قوله الايمان بالجنة والنار)) أى لحديث البيهقى المتقدم والايمان بهما هو التصديق بان
الجنة دار الثواب للمؤمنين والنار دار العقاب للكافرين و بعض عصاة المؤمنين وانهما لا يفنيان
ويخرب موضع عصاة المؤمنين بخروجهم ((قوله محبة الله تعالى)) فى صحيح البخارى حديث ثلاث
من كن فيه وجد حلاوة الايمان أن يكون الله ورسوله أحب اليه مما سواهما وأن يحب المرء
لا يحبه الا لله وأن يكره ان يعود فى الكفر كما يكره ان يقذف فى النار اه ومحبة الله باتباع رسوله
قال تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله ((قوله محبة النبى صلى الله عليه وسلم)) فى صحيح
البخارى حديث لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب اليه من ولده و والده والناس أجمعين وفى منهاج
الحليمى أصل هذا الباب أن يوقف على مدائح رسول الله صلى الله عليه وسلم فمنها شرف أصله
وطهارة مولده ومنها أسماؤه التى اختارها الله وسماه بها ومنها حدبه على أمته ورأفته بهم وما
ساق الله تعالى به اليهم من الخيرات العظيمة فى الدنيا وشفاعته لهم فى الاخرى ومنها زهده فى الدنيا
وصبره على شدائدها ومنها حسن خلقه وخلقه ومنها بيانه وفصاحته فاعتقادها يتبعه الولوع
بذكرها واتباع سنته وسنة خلفائه الراشدين والحرص على اظهار دعوته واقامة شريعته
والتسبب فى استحقاق شفاعته والمقام مع البعد من زمانه على الحالة التى كان لا ينبغى ان يستحيا
منه لو كان المقام عليها نصب (١) عينه والفرح بالكون من أمته ومستجيبى دعوته وادمان تلاوة
القرآن الناطق بحجته ومنها تعظيمه و يتبعه اكثار الصلاة عليه خصوصا فى الليلة الغراء واليوم
الازهر فمن فعل ذلك فقد أحبه اه مختصرا بزيادة ((قوله اتباع سنته)) روى الاصبهانى فى الترغيب
حديث لن يستكمل مؤمن ايمانه حتى يكون هواه تبعا لما جئت به * ورواه الحسن بن سفيان بلفظ
لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعا لما جئت به واسناده حسن اه اتمام الدراية شرح النقاية
للسيوطى وكذا رواه الترمذى والمراد بالهوى الميل كما فى الخادمى على الطريقة المحمدية وفى
صحيح البخارى من كتاب النكاح عن أنس انه قال جاء ثلاثة رهط الى بيوت أزواج النبى صلى الله
عليه وسلم يسألون عن عبادة النبى صلى الله عليه وسلم فلما أخبروا كأنهم تقالوها (٢) فقالوا وأين
نحن من النبى صلى الله عليه وسلم قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر قال أحدهم أما أنا فانى أصلى
الليل أبدا وقال آخر أنا أصوم الدهر ولا أفطر وقال آخر أنا أعتزل النساء فلا أتزوج أبدا فجاء رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال أنتم الذين قلتم كذا وكذا أما والله انى لأخشاكم لله وأتقاكم له لكنى
أصوم وأفطر وأصلى وأرقد وأتزوج النساء فمن رغب عن سنتى فليس منى اه ((قوله وسنة خلفائه
الراشدين)) أخرج الترمذى وأبو داود حديث أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة وان تأمر عليكم
عبد فاطيعوه وانه من يعش منكم فسيرى اختلافا كثيرا فعليكم بسنتى وسنة الخلفاء الراشدين
المهديين من بعدى عضوا عليها بالنواجذ واياكم ومحدثات الامور فان كل محدثة بدعة وكل بدعة
ضلالة اه من الاربعين النووية ((قوله نسبا)) أى أقاربه قال تعالى قل لا أسألكم عليه أجرا الا
المودة فى القربى فان المراد بالقربى أقاربه صلى الله عليه وسلم (٣) (وروى الترمذى والحاكم
عن ابن عباس حديث أحبوا الله لما يغذوكم به من نعمه وأحبونى لحب الله وأحبوا أهل بيتى لحبى كذا
فى الجامع الصغير وصححاه كما فى شرحه للمناوى (وفى الجامع الكبير حديث أربعة أنا شفيع لهم
يوم القيامة المكرم لذريتى والقاضى لهم حوائجهم والساعى لهم فى أمورهم عند ما اضطروا اليه
والمحب لهم بقلبه ولسانه أخرجه الديلمى من طريق عبد الله بن أحمد بن عامر عن أبيه عن على بن
موسى الرضا عن آبائه عن على المرتضى كرم الله وجهه ورضى عنه ((قوله وسكنى)) أى أزواجه
قال تعالى وأزواجه أمهاتهم أى فى الحرمة والمودة المقصود لازمها وهو احترامهن وعلى الخصوص

الايمان بلقائه ﴿الثامنة﴾ الايمان بالجنة والنار ﴿التاسعة﴾ محبة الله تعالى ﴿العاشرة﴾ محبة النبى صلى الله عليه وسلم و يتبعها اتباع سنته وسنة خلفائه الراشدين وحب أهل بيته نسبا وسكنى .

(١) بضم فسكون
(٢) بضم اللام المشددة أى رأوها قليلة
(٣) بناء على القول بانها محكمة لم تنسخ بشئ لقول النبى صلى الله عليه وسلم انى تارك فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا بعدى أحدهما أعظم من الآخر كتاب الله عز وجل حبل ممدود من السماء الى الارض وعترتى أهل بيتى ولن يفترقا حتى يردا على الحوض فانظروا كيف تخلفونى فيهما أخرجه الترمذى وقال حسن غريب

عائشة لما ورد فيها عائشة زوجتي في الجنة أخرجه ابن سعد عن مسلم البطين مرسلا كذا في الجامع الصغير (وفي الترمذي ان جبريل جاء بصورتها في حريرة خضراء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال هذه زوجتك في الدنيا والآخرة وقال هذا حديث حسن غريب (وفي الاصابة لابن حجر من طريق مولى الغفار بين أن عائشة قالت يارسول الله من أزواجك في الجنة قال أنت منهن (وروى البخاري في صحيحه ان أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم كانوا يتحرون بهداياهم يوم عائشة فكلم زوجات النبي صلى الله عليه وسلم أم سلمة أن تكلم النبي صلى الله عليه وسلم أن يأمر الناس أن يهدوا اليه حيثما كان أو حيثما دار قالت أم سلمة فذكرت ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فاعرض عني فلما عاد الي ذكرت له ذلك فاعرض عني فلما كان في الثالثة ذكرت له ذلك فقال يا أم سلمة لا تؤذيني في عائشة فانه والله ما نزل علي الوحي وأنا في لحاف امرأة منكن غيرها ثم أرسل الزوجات فاطمة للنبي صلى الله عليه وسلم تكلمه فيما كلمته أم سلمة فقال لفاطمة ألست تحبين ما أحب قالت بلى قال فأحبي هذه يعني عائشة (وفي الجامع الكبير حديث من أحب أصحابي وأزواجي وأهل بيتي ولم يطعن في أحد منهم وخرج من الدنيا على محبتهم كان معي في درجتي يوم القيامة أخرجه الملا في سيرته عن ابن عباس ((قوله وفيه اعتقاد اذهاب الله الرجس عنهم وتطهيرهم)) أي لقوله تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا فأما دخول أقاربه صلى الله عليه وسلم في مضمون هذه الآية الكريمة فلما في صحيح مسلم بسنده عن عائشة قالت خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم غداة وعليه مرط مرحل (١) من شعر أسود فجاء الحسن بن علي فأدخله ثم جاء الحسين فدخل معه ثم جاءت فاطمة فأدخلها ثم جاء علي فأدخله ثم قال انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا اه وأما دخول أمهات المؤمنين في مضمونها فلانهن سبب النزول فان ماقبل هذه الآية ومابعدها خطاب لهن في ارشادهن بالامر والنهي ومابين ذلك بيان لحكمته كما أفاده البيضاوي (وتذكير الضمير لدخول بيت النسب (وماقيل انه لمراعاة لفظ الأهل على حد قوله تعالى أتعجبين من أمر الله رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت لزوجة أبينا ابراهيم الخليل عليه وعلى نبينا وعلى سائر الأنبياء الصلاة والسلام و يقتضي ذلك تخصيص الآية بالزوجات يرده ماروى الضحاك باسناده عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال حين سأله عائشة عن أهل بيته الذين أذهب الله عنهم الرجس لقد خص الله بهذه الآية فاطمة وزينب ورقية وأم كلثوم وعليا والحسن والحسين وجعفرا وأزواج محمد وأقرباءه اه من المواقف وشرحها للسيد (وفي مشارق الانوار للعدوي التخصيص (أي بفاطمة وابنيها وبعلها في حديث الكساء) لزيادة النسبة الخاصة بهم لما لهم من تمام المكانة والرتبة عنده (٢) ولا ينافي ذلك العموم ويحتمل أن التخصيص لامر الهي يدل له حديث أم سلمة قالت فرفعت الكساء لادخل فجذبه من يدي وقال انك على خير اه (قلت) ويدل له أيضا ما في المواهب اللدنية ان النبي صلى الله عليه وسلم غطى بني العباس بشملة له سوداء مخططة بحمرة وقال اللهم ان هؤلاء أهل بيتي وعترتي فاسترهم من النار كسترهم بهذه الشملة فلم يبق في البيت مدرة ولا باب الا أمن * وحديث سلمان منا أهل البيت أخرجه الطبراني في الكبير والحاكم عن عمرو بن عوف كذا في الجامع الصغير والحاصل أن البيت في آية انما يريد الله الخ هو البيت العام للنسب والسكنى والبيت في حديث الكساء هو البيت الخاص بفاطمة وابنيها وبعلها رضوان الله تعالى عليهم أجمعين (٣) ((قوله وحب أصحابه)) روى ابن غيلان عن أنس حديث من أحسن القول في أصحابي فهو مؤمن كذا في الجامع الكبير (وفيه أخرج أبو سعيد في شرف المصطفى عن أنس حديث من أحسن القول في أصحابي فقد برئ من النفاق ومن أساء القول في أصحابي كان مخالفا لسنتي ومأواه النار وبئس المصير (وأخرج الترمذي وقال غريب وأحمد ومسلم والبخاري في

وفيه اعتقاد اذهاب الله الرجس عنهم وتطهيرهم وحب أصحابه

(١) المرط بكسر الميم كساء ومرحل بالحاء المهملة الموشى المنقوش عليه صور رحال الابل أو بالجيم عليه صور المراجل وهي القدور كما في النووي على مسلم

(٢) حتى يدخلوا في الآية مع بيت السكنى فان ارادتهم من هذه الآية قبل ورود هذا الحديث كانت خفية لما ان الزوجات هن المخاطبات بها وتذكير الضمير وان يكن لادخال بيت النسب الا انه كان محتملا أنه لمراعاة لفظ الاهل كما يؤخذ من الصواعق

(٣) وعلى هذا ورد حديث من سره ان يكتال بالمكيال الاوفى اذا صلى علينا أهل البيت فليقل اللهم صل على محمد النبي وأزواجه أمهات المؤمنين وذريته وأهل بيته كما صليت على ابراهيم انك حميد مجيد أخرجه أبو داود والبيهقي في السنن عن أبي هريرة كذا في الجامع الكبير

تاريخه وأبو نعيم فى الحلية والبيهقى فى الشعب كما فى الجامع الكبير والقاضى عياض فى الشفاء عن عبد الله بن مغفل حديث الله الله فى أصحابى لا تتخذوهم غرضا بعدى فمن أحبهم فبحبى أحبهم ومن أبغضهم فببغضى أبغضهم ومن آذاهم فقد آذانى ومن آذانى فقد آذى الله ومن آذى الله يوشك أن يأخذه (وفى الجامع الكبير أخرج ابن النجار عن أنس حديث الله الله فى أصحابى فمن أبغضهم فببغضى أبغضهم ومن أحبهم فبحبى أحبهم اللهم أحب من أحبهم وأبغض من أبغضهم اه وبهذا يتقوى حديث ابن مغفل على ان شارح الشفاء ملا على القارى قواه (وأخرج الديلمى انه صلى الله عليه وسلم قال من أحب الله أحب القرآن ومن أحب القرآن أحبنى ومن أحبنى أحب أصحابى وقرابتى كذا فى الصواعق (وفى الجامع الكبير حديث من أحب جميع أصحابى وتولاهم واستغفر لهم جعله الله يوم القيامة فى الجنة أخرجه ابن عرفة العبدى عن جمع من الصحابة (وفى تفسير الدر المنثور أخرج ابن النجار فى تاريخه عن الحسين مرسلا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لكل شئ أساس وأساس الاسلام حب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وحب أهل بيته (وأخرج ابن عدى فى الكامل والديلمى فى مسند الفردوس عن على حديث أثبتكم على الصراط أشدكم حبا لأهل بيتى ولأصحابى كذا فى الجامع الصغير (وفى الجامع الكبير حديث احفظونى فى أصحابى فمن حفظنى فى أصحابى رافقنى وورد على حوضى ومن لم يحفظنى فيهم لم يرد على حوضى ولم يرنى الا من بعيد أخرجه ابن عساكر عن عمر وسنده حسن وأخرج أيضا عن عياض الانصارى حديث احفظونى فى أصحابى وأصهارى فمن حفظنى فيهم كان عليه من الله حافظ ومن لم يحفظنى فيهم تخلى الله منه ومن تخلى الله منه أوشك ان يأخذه وأخرجه الطبرانى فى الكبير والبغوى وأبو نعيم فى المعرفة كما فى الجامع الكبير (وفيه احفظونى فى أصحابى فمن حفظنى فيهم كان عليه من الله حافظ ومن لم يحفظنى فيهم تخلى الله منه ومن تخلى الله منه يوشك أن يأخذه أخرجه الشيرازى فى الالقاب عن أبى سعيد (وفى الجامع الصغير حديث تكون لاصحابى زلة يغفرها الله تعالى لسابقتهم معى أخرجه ابن عساكر عن على (وفيه أريت ما يلقى أمتى من بعدى وسفك بعضهم دماء بعض وكان ذلك سابقا من الله كما سبق فى الامم قبلهم فسألته أن يولينى شفاعة فيهم يوم القيامة ففعل أخرجه أحمد والطبرانى فى الاوسط والحاكم عن أم حبيبة (وفى الجامع الكبير والصغير اذا ذكر أصحابى فأمسكوا واذا ذكرت النجوم (أى علم تأثيرها عزيزى) فأمسكوا واذا ذكر القدر فأمسكوا أخرجه الطبرانى فى الكبير وأبو نعيم فى الحلية وابن صرصرى فى أماليه عن ابن مسعود وحسنه والطبرانى فى الكبير عن ثوبان وابن عدى فى الكامل عن عمر (وأخرج أحمد والبخارى ومسلم وأبو داود والترمذى عن أبى سعيد الخدرى وابن ماجه عن أبى هريرة حديث لا تسبوا أصحابى فوالذى نفسى بيده لو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهبا ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه كذا فى الفتح المبين للعلامة السيد أحمد دحلان المكى ((قوله لاسيما اصهاره)) أى كأبى بكر وعمر وعثمان وعلى ومعاوية فكلهم من أهل الجنة لما فى الجامع الصغير من حديث سألت ربى ان لا أزوج الى أحد من أمتى ولا يتزوج الى أحد من أمتى الا كان معى فى الجنة فأعطانى ذلك أخرجه الطبرانى فى الكبير والحاكم عن عبد الله بن أبى أوفى وابن عساكر وابن النجار عن ابن عمرو * وفيه حديث سألت ربى ان لا أزوج الا من أهل الجنة ولا أتزوج الا من أهل الجنة أخرجه الشيرازى فى الالقاب عن ابن عباس * وفى الجامع الكبير حديث سألت ربى لاصهارى الجنة فاعطانيها البتة أخرجه أبو الخير الحاكمى القزوينى عن ابن عباس ((قوله وحب الانصار)) فى صحيح البخارى حديث آية الايمان حب الانصار وآية النفاق بغض الانصار ((قوله وقريش والعرب)) فى الجامع الصغير حديث حب قريش (١) ايمان وبغضهم كفر وحب العرب ايمان وبغضهم كفر فمن أحب العرب فقد أحبنى ومن أبغض العرب فقد أبغضنى أخرجه الطبرانى فى الاوسط عن أنس

لاسيما أصهاره وحب الانصار وقريش والعرب ومن محبته

(٧) وفيه حديث قريش ولاة الناس فى الخير والشر الى يوم القيامة أخرجه أحمد بن حنبل فى مسنده والترمذى عن عمرو بن العاص باسناد صحيح كما فى المناوى وزاد فى الجامع الكبير وأخرجه الطبرانى فى الكبير عن معاوية * وأخرج البخارى ومسلم عن أبى هريرة حديث الناس تبع لقريش فى هذا الشأن مسلمهم لمسلمهم وكافرهم لكافرهم * وفى الجامع الكبير حديث قريش ولاة هذا الامر فبر الناس تبع لبرهم وفاجرهم تبع لفاجرهم أخرجه أحمد ابن حنبل وابن جرير عن أبى بكر وسعد معا

(قوله

((قوله اعتقاد تعظيمه)) أي لقوله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض تعظيما له اه اتمام الدارية وقال تعالى لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا وقال تعالى ولكن رسول الله وخاتم النبيين قال الشيخ هبة الله في كتاب الناسخ والمنسوخ والمعنى قولوا يا رسول الله ﴿تنبيه﴾ في منهاج الحليمي التعظيم منزلة فوق المحبة وهو أخص منها لان كل معظم محب عادة ولا عكس ألا ترى ان الوالد يحب ولده ولكن حبه اياه يدعوه الى تكريمه ولا يدعوه الى تعظيمه والولد يحب والده ويجمع له بين التكريم والتعظيم ومن التعظيم الآن زيارته وتعظيم حرمه يعني المدينة والانتهاء عما حرمه منها وفيها واكرام أهلها لاجل سلفهم الذين آووه ونصروه ومنه قطع الكلام اذا جرى ذكره أو روى ما جاء عنه وصرف السمع والقلب اليه ثم الاذعان له والتوقي من معارضته وضرب الامثال له ومنه ان لا ترفع الاصوات عند قبره وان لا يخاض عنده في لهو ولا لغو ولا باطل ولا شيء من أمور الدنيا الا يليق بجلال قدره ومكانته من الله عز وجل اه ملخصا ((قوله الحياء)) تقدم في حديث الشعب والحياء شعبة من الايمان وأخرج ابن أبي الدنيا والبيهقي عن أم المنذر حديث يا أيها الناس ألا تستحيون من الله تعالى قالوا وما ذاك يا رسول الله قال تجمعون ما لا تأكلون وتأملون ما لا تدركون وتبنون ما لا تسكنون اه من الطريقة المحمدية ((قوله الاخلاص)) روى أحمد وصححه والحاكم حديث ثلاث لا يغل عليهن قلب المؤمن اخلاص العمل لله وطاعة ذوي الامر ولزوم الجماعة ومعنى لا يغل لا يحقد عليهن أي لا يكون بينه وبينهن عداوة اه اتمام الدارية وروى الدارقطني عن الضحاك بن قيس حديث أخلصوا أعمالكم لله فان الله لا يقبل الا ما خلص له كذا في الجامع الصغير وأخرج أحمد والطبراني في الكبير عن أبي موسى الاشعري قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم فقال أيها الناس اتقوا هذا الشرك فانه أخفى من دبيب النمل فقال له من شاء الله أن يقول وكيف نتقيه وهو أخفى من دبيب النمل يا رسول الله قال قولوا اللهم انا نعوذ بك من ان نشرك بك شيأ نعلمه ونستغفرك لما لا نعلمه وأخرجه أبو يعلى من حديث حذيفة وزاد يقول كل يوم ثلاث مرات اه من الطريقة المحمدية للبركوي (وروى ابن ماجه حديث ان أخوف ما أخاف على أمتي الاشراك بالله أما اني لست أقول يعبدون شمسا ولا قمرا ولا وثنا ولكن (أقول تعمل) أعمالا لغير الله وشهوة خفية اه اتمام الدارية وعزيزي على الجامع الصغير (وروى البخاري حديث آية المنافق ثلاث اذا حدث كذب واذا وعد أخلف واذا ائتمن خان * وحديث أربع من كن فيه كان منافقا خالصا ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها اذا ائتمن خان واذا حدث كذب واذا عاهد غدر واذا خاصم فجر * وفيه حديث تجد شر الناس يوم القيامة عند الله ذا الوجهين الذي يأتي هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه * وفي الجامع الصغير حديث من كان له وجهان في الدنيا كان له يوم القيامة لسانان من نار رواه أبو داود عن عمار * وفيه آية ما بيننا وبين المنافقين أنهم لا يتضلعون من زمزم رواه البخاري في التاريخ وابن ماجه والحاكم عن ابن عباس * وفيه آية بيننا وبين المنافقين شهود العشاء والصبح لا يستطيعونهما رواه سعيد بن منصور في سننه عن سعيد بن المسيب مرسلا * وفيه ألا أخبركم بصلاة المنافق أن يؤخر العصر حتى اذا كانت الشمس كثرب البقرة (١) صلاها أخرجه الدارقطني والحاكم عن رافع بن خديج * وفيه حديث المنافق لا يصلي الضحى ولا يقرأ قل يا أيها الكافرون أخرجه الديلمي في مسند الفردوس عن عبد الله بن جراد * وفيه المنافق يملك عينيه يبكي كما يشاء أخرجه الديلمي في مسند الفردوس عن علي ((قوله السرور بالحسنة)) في الجامع الكبير أخرج الخطيب عن جابر والطبراني في الكبير عن أبي موسى حديث من سرته حسنته وساءته سيئته فهو مؤمن وفي الجامع الصغير أخرج الطبراني في الكبير وابن عساكر عن أبي أمامة وتمام عن أبي أمامة

اعتقاد تعظيمه وينبغيه اكثار الصلاة عليه ﴿الحادية عشرة﴾ الحياء ﴿الثانية عشرة﴾ الاخلاص ﴿الثالثة عشرة﴾ السرور بالحسنة والاغتمام بالسيئة ﴿الرابعة عشرة﴾

(١) الثرب بفتح المثلثة وسكون الراء شحم رقيق حول الكرش شبه الشمس به عند الغروب في مطلق التفرق والاختصاص بموضع دون آخر كما يؤخذ من نهاية ابن الاثير في غريب الحديث

الحب في الله خصوصا العلماء ومنه ستر المؤمن ويتبعه ترك الحسد والحقد والشماتة والبغضاء وسوء الظن بالمسلم لا للاحتراس والبغض في الله خصوصا الظلمة ﴿الخامسة عشرة﴾ الرضا بقضاء الله تعالى وقدره وفيه الاستسلام له

وتمم حديث من ساءته سيئته وسرته حسنته فهو مؤمن اه ﴿قوله الحب في الله﴾ روى البخاري حديث لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه اه أي الأخ في الإيمان لقوله تعالى إنما المؤمنون اخوة وبالاولى الاخ في النسب ﴿قوله ومنه ستر المؤمن﴾ في الجامع الكبير حديث من رد عن عرض أخيه رد الله وجهه عن النار يوم القيامة أخرجه الترمذي وقال حسن وابن أبي الدنيا في ذم الغيبة والطبراني في الكبير عن أبي الدرداء * وفيه حديث من ستر عورة مؤمن فكانما أحيا موؤدة من قبرها أخرجه ابن مردويه والخرائطي في مكارم الاخلاق وابن عساكر وابن النجار عن جابر والطبراني في الاوسط عن مسلمة بن مخلد وأحمد والبيهقي في السنن عن عقبة بن عامر * وفيه حديث من ستر أخاه من فاحشة رآها عليه ستره الله في الدنيا والآخرة أخرجه عبد الرزاق عن عقبة بن عامر * وفيه حديث من ستر مؤمنا ستره الله في الدنيا والآخرة أخرجه مسلم والترمذي والحاكم عن أبي هريرة وأبو نعيم عن ثابت بن مخلد (١) ﴿قوله خصوصا العلماء﴾ في البدر المنير حديث اذا أبغض المسلمون علماءهم وأظهروا عمارة أسواقهم وتألبوا على جمع الدراهم رماهم الله بأربع خصال بالقحط من الزمان والجور من السلطان والخيانة من ولاة الحكام والصولة من العدو رواه الديلمي ﴿قوله وترك الحسد الخ﴾ روى ابن ماجه عن أنس حديث الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب والصدقة تطفئ الخطيئة كما يطفئ الماء النار والصلاة نور المؤمن والصيام جنة من النار كذا في الجامع الصغير ومن ثم دخل ترك الحسد في شعب الايمان وفي الجامع الصغير روى ابن عساكر في تاريخه عن ابن مسعود حديث اياكم والكبر فان ابليس حمله الكبر على ان لا يسجد لآدم واياكم والحرص فان آدم حمله الحرص على ان أكل من الشجرة واياكم والحسد فان ابني آدم انما قتل أحدهما صاحبه حسدا فهن أصل كل خطيئة * وروى الطبراني حديث ان النميمة والحقد في النار لا يجتمعان في قلب مسلم اه تمام الدراية * وأخرج الترمذي عن واثلة بن الاسقع حديث لا تظهر الشماتة بأخيك فيعافيه الله تعالى ويبتليك كذا في الطريقة المحمدية * وروى الترمذي وأحمد والضياء عن الزبير بن العوام حديث دب اليكم داء الامم قبلكم الحسد والبغضاء والبغضاء هي الحالقة حالقة الدين لا حالقة الشعر والذي نفس محمد بيده لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا أفلا أنبئكم بشئ اذا فعلتموه تحاببتم أفشوا السلام بينكم كذا في الجامع الصغير * وفيه أيضا حديث اياكم والظن فان الظن أكذب الحديث ولا تجسسوا ولا تحسسوا ولا تنافسوا ولا تدابروا وكونوا عباد الله اخوانا ولا يخطب الرجل على خطبة أخيه حتى ينكح أو يترك رواه مالك والشيخان وأبو داود والترمذي عن أبي هريرة * وأخرج ابن النجار حديث من أساء بأخيه الظن فقد أساء بربه ان الله تعالى يقول اجتنبوا كثيرا من الظن اه زواجر (وفيها أخرج ابن ماجه حديث اذا ظننتم فلا تحققوا واذا حسدتم فلا تبغوا واذا تطيرتم فامضوا وعلى الله فتوكلوا واذا وزنتم فأرجحوا) ﴿قوله لا للاحتراس﴾ روى الطبراني في الاوسط وابن عدي في الكامل حديث احترسوا من الناس بسوء الظن وروى أبو الشيخ في الثواب عن علي حديث الحزم سوء الظن ورواه عنه الديلمي ورواه القضاعي عن عبد الرحمن بن عائذ (بمثناة تحتية فمعجمة عزيزي) باسناد حسن كذا في الجامع الصغير وشرحه للمناوي ﴿قوله خصوصا الظلمة﴾ في الجامع الصغير روى الترمذي والحاكم وصححه وأبو نعيم في الحلية حديث الشرك في أمتي أخفى من دبيب النمل على الصفا في الليلة الظلماء وأدناه أن تحب على شئ من الجور وتبغض على شئ من العدل وهل الدين الا الحب في الله والبغض في الله قال تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ﴿قوله ترك ولاية الكافرين﴾ قال تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا الكافرين أولياء من دون المؤمنين أتريدون أن تجعلوا لله عليكم سلطانا مبينا ﴿قوله الرضا بقضاء الله﴾ في الجامع الصغير في الحديث

(١) بفتح المعجمة كما في الخلاصة للصفي في أسماء الرجال

القدسي . قال الله تعالى من لم يرض بقضائي ولم يصبر على بلائي فليلتمس ربا سوائي أخرجه الطبراني في الكبير عن أبي هند الداري * وفيه قال الله تعالى من لم يرض بقضائي وقدري فليلتمس ربا غيري أخرجه البيهقي عن أنس وفي الشعبة الخامسة من شعب البيهقي عن أبي الدرداء حديث ذروة الايمان أربع الصبر للحكم والرضاء بالقدر والاخلاص للتوكل والاستسلام للرب عزوجل (١) ﴿قوله ترك سخط الرزق﴾ أخرج أبو نعيم حديث من سخط رزقه وبث شكواه ولم يصبر لم يصعد له الى الله عمل ولقي الله وهو عليه غضبان ﴿قوله التوكل﴾ قال تعالى انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا وعلى ربهم يتوكلون * وهو الثقة بالله تعالى والاعتماد عليه واعتقاد أن الامر منه واليه هذا تفسير الجمهور وفسره أبو جعفر الطبري بأنه الاعتماد على الله تعالى وقطع النظر عن الاسباب مع التمكن منها فينافي الاكتساب على هذا دون الاول والاول هو الراجح لان النبي صلى الله عليه وسلم كان يفعله وكذا الصحابة وبه يمكنه نفع غيره أخرج أبو يعلى في مسنده والبزار عن أنس والطبراني في الكبير عن ابن مسعود الخلق كلهم عيال الله وأحبهم اليه أنفعهم لعياله كذا في الجامع الصغير ﴿قوله والاستخارة﴾ روى الترمذي والحاكم عن سعد بن أبي وقاص حديث من سعادة ابن آدم استخارته الله ومن سعادة ابن آدم رضاه بما قضى الله ومن شقاوة ابن آدم تركه استخارة الله ومن شقاوة ابن آدم سخطه بما قضى الله واسناده حسن كما في الجامع الصغير وشرحه للمناوي ﴿قوله وترك خوف الفقر الخ﴾ أخرج الترمذي والديلمي عن أبي هريرة حديث اذا أراد الله بعبد خيرا جعل غناه في نفسه وتقاه في قلبه واذا أراد الله بعبد شرا جعل فقره بين عينيه كذا في الجامع الصغير ﴿قوله من قريب﴾ قال تعالى وتوبوا الى الله جميعا أيه المؤمنون لعلكم تفلحون * انما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب (وفي تفسير الخازن يعني يتوبون بعد الاقلاع عن الذنب بزمان قريب لئلا يعدوا في زمرة المصرين اه (وفي تفسير النسفي هو ما قبل حضرة الموت اه (وأخرج الترمذي عن ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله يقبل توبة العبد مالم يغرغر (وفي منهاج الحليمي قال حبيب قلت يارسول الله اني رجل مقراف للذنوب فقال تب كلما أذنبت قلت أعود الى الذنب قال وعد الى التوبة قلت أعود قال وعد الى التوبة قلت اذا يكثر يارسول الله قال عفو الله أكبر من ذنوبك يا حبيب ﴿قوله السر بالسر﴾ في البدر المنير حديث اذا أخذت ذنبا فاحدث عنده توبة السر بالسر والعلانية بالعلانية رواه الديلمي ﴿قوله ومنها الندم﴾ في الجامع الصغير حديث ما علم الله من عبد ندامة على ذنب الا غفر له قبل أن يستغفره منه رواه الحاكم عن عائشة وصحح * وفيه روى أحمد في مسنده والطبراني عن ابن عباس كفارة الذنب الندامة ولو لم تذنبوا لأتى الله بقوم يذنبون ليغفر لهم ﴿قوله الخوف﴾ روى البيهقي في الشعب والطبراني في الاوسط حديث من أفضل ايمان العبد أن يعلم أن الله معه حيث كان اتمام الدراية * وفي الجامع الصغير حديث أفضل الايمان أن تعلم أن الله معك حيث كنت أخرجه الطبراني في الكبير وأبو نعيم في الحلية عن عبادة بن الصامت * وأخرج ابن حبان عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه عزوجل قال وعزتي وجلالي لا أجمع على عبدي خوفين وأمنين اذا خافني في الدنيا أمنته يوم القيامة وان أمنني في الدنيا أخفته يوم القيامة كذا في الطريقة المحمدية * وفي شعب البيهقي عن عائشة أنها قالت يارسول الله الذين يؤتون ما أتوا وقلوبهم وجلة انهم الى ربهم راجعون يارسول الله هو الذي يزني ويسرق ويشرب الخمر وهو يخاف الله قال لا يا بنت أبي بكر يا بنت الصديق ولكنه الرجل يصلي ويصوم ويخاف ان لا يتقبل منه رواه أحمد ﴿قوله الرجاء﴾ في شعب البيهقي ان عمر بن الخطاب اشتكى فدخل عليه النبي صلى الله عليه وسلم يعوده فقال كيف تجدك يا عمر فقال أرجو وأخاف فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اجتمع الرجاء والخوف في قلب مؤمن الا

وترك سخط الرزق ﴿السادسة عشرة﴾ التوكل على الله تعالى وفيه الاستخارة وترك خوف الفقر ﴿السابعة عشرة﴾ التوبة من قريب السر بالسر والعلانية بالعلانية ومنها الندم ﴿الثامنة عشرة﴾ الخوف أي ترك الامن من مكر الله تعالى أي لا يسترسل في المعاصي اتكالا على الرحمة ﴿التاسعة عشرة﴾ الرجاء

(١) ثم الرضا بهما من حيث ان القدر تعلق الارادة التنجيزي القديم والقضاء تعلق التكوين على ما سيأتي في فصل القضاء والقدر وهذا لا ينافي وجوب كراهة المقضي والمقدر ان كانا شرا من حيث انهما كسب العبد

أعطاه الله الرجاء وآمنه الخوف اهـ وأخرجه الطبراني في الكبير عن سعيد بن المسيب مرسلا كما في الجامع الصغير واجماعهما مقيدا بالعبادة لما في شعب البيهقي قال حوشب حدثتني أم الدرداء عن أبي الدرداء عن نبي الله صلى الله عليه وسلم عن جبريل عن ربه تبارك وتعالى قال قال ربكم عبدي ما عبدتني ورجوتني ولم تشرك بي شيأ غفرت لك على ما كان منك ولو استقبلتني بملء الارض خطايا وذنوبا استقبلتك بمثلها مغفرة أغفر لك ولا أبالي ﴿قوله حسن الظن بالله تعالى﴾ قال تعالى قل ياعبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم * وروى أحمد في مسنده والترمذي والحاكم عن أبي هريرة حديث ان حسن الظن بالله من حسن عبادة الله كذا في الجامع الصغير * وروى مسلم عن جابر انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم قبل موته بثلاثة أيام يقول لا يموتن أحدكم الا وهو يحسن الظن بالله عز وجل * وأخرج أحمد عن أبي هريرة حديث قال الله جل وعلا أنا عند ظن عبدي بي ان ظن خيرا فله وان ظن شرا فله * وأخرج الطبراني في الكبير والحاكم عن واثلة حديث قال الله تعالى أنا عند ظن عبدي بي فليظن بي ما شاء أي مع العمل لحديث الترمذي الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والعاجز من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله تعالى اهـ من الجامع الكبير (وأخرج الديلمي وابن ماجه في تفسيره انه صلى الله عليه وسلم قال أكبر الكبائر سوء الظن بالله عز وجل ﴿قوله وترك اليأس الخ﴾ قال تعالى انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون وقال تعالى ومن يقنط من رحمة ربه الا الضالون * والقنوط أبلغ من اليأس قال تعالى وان مسه الشر فيؤس قنوط وسوء الظن أبلغ منهما لانه يأس وقنوط وزيادة لتجويزه على الله تعالى أشياء لا تليق بكرمه وجوده اهـ زواجر ﴿قوله الشكر لله تعالى﴾ روى الديلمي في مسند الفردوس حديث الايمان نصفان نصف في الصبر ونصف في الشكر اتمام الدراية * ورواه الترمذي بلفظ نصفان نصف للشكر ونصف للصبر * وفي الجامع الصغير رواه البيهقي عن أنس بلفظ نصفان فنصف في الصبر ونصف في الشكر ﴿قوله الشكر لمن أحسن اليه﴾ لحديث من لم يشكر الناس لم يشكر الله رواه أحمد في مسنده والترمذي والضياء عن أبي سعيد * ولحديث من أعطي شيأ فوجد فليجز به ومن لم يجد فليثن به فان أثنى به فقد شكره وان كتمه فقد كفره ومن تحلى بما لم يعط فانه كلابس ثوبي زور رواه البخاري في الادب وأبو داود والترمذي وابن حبان عن جابر باسناد صحيح اهـ من الجامع الصغير وشرحه للمناوي ﴿قوله الصبر﴾ روى في مسند الفردوس عن معاذ حديث ثلاث من كن فيه فهو من الابدال الرضاء بالقضاء والصبر عن محارم الله والغضب في ذات الله عز وجل اهـ من الجامع الصغير ﴿قوله التواضع﴾ روى مسلم حديث لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر فقال رجل ان الرجل يحب ان يكون ثوبه حسنا ونعله حسنة قال ان الله جميل يحب الجمال الكبر بطر الحق وغمط الناس وروي وغمص الخلق اهـ (١) * وفي صحيح البخاري حديث ألا أخبركم باهل النار كل عتل جواظ مستكبر اهـ الجواظ كشداد المختال والكثير الكلام قاموس * وروى الخطيب في الجامع عن أبي هريرة حديث تواضعوا لمن تعلمون منه وتواضعوا لمن تعلمونه ولا تكونوا جبابرة العلماء * وروى أبو نعيم في الحلية عن ابن عمر حديث تواضعوا وجالسوا المساكين تكونوا من كبراء الله وتخرجوا من الكبر كذا في الجامع الصغير * وفيه حديث الاكل مع الخادم من التواضع فمن أكل معه اشتاقت اليه الجنة رواه أبو الفضل عن جعفر بن محمد بن جعفر والديلمي عن أم سلمة وروى ابن أبي الدنيا عن محمد بن عميرة العبدي حديث التواضع لا يزيد العبد الا رفعة فتواضعوا يرفعكم الله والعفو لا يزيد العبد الا عزا فاعفوا يعزكم الله والصدقة لا تزيد المال الا كثرة فتصدقوا يرحمكم الله عز وجل كذا في الجامع الصغير ﴿قوله بلا تملق﴾ التواضع المحمود اظهار الضعة (٢) بما دون مرتبته قليلا أما ان كثر فهو تملق أي تذلل

أي حسن الظن بالله تعالى وترك اليأس والقنوط
﴿المتممة عشرين﴾ الشكر لله تعالى ويتبعه الشكر لمن أحسن اليه ﴿الحادية والعشرون﴾ الصبر ﴿الثانية والعشرون﴾ التواضع بلا تملق وفيه

(١) بطر الحق كفرح دفعه وأنكره ترفعا وتجبرا وغمط الناس كسمع وضرب استحقرهم وغمص كضرب وسمع وفرح احتقر كما في القاموس والجامع للصاغاني
(٢) بفتح الضاد وكسرها الاذلال كما يؤخذ من القاموس

مذموم أخرج ابن عدى عن معاذ وأبى أمامة مرفوعا حديث ليس من أخلاق المؤمن التملق الا فى طلب العلم ﴿قوله توقير الكبير﴾ روى البخارى فى الادب حديث من لا يرحم صغيرنا و يعرف حق كبيرنا فليس منا واسناده حسن كما فى المناوى على الجامع الصغير * و روى الطبرانى فى الكبير عن أبى أمامة حديث ثلاثة لا يستخف بحقهم الا منافق ذو الشيبة فى الاسلام وذو العلم وامام مقسط كذا فى الجامع الصغير وحسن * وفيه أخرج أبو الشيخ فى التوبيخ عن جابر حديث ثلاثة لا يستخف بحقهم الا منافق بين النفاق ذو الشيبة فى الاسلام والامام المقسط ومعلم الخير ﴿قوله البذاذة﴾ فى الجامع الصغير وشرحه للمناوى حديث البذاذة من الايمان رواه أحمد وابن ماجه والحاكم عن أبى أمامة الحارثى باسناد حسن صحيح * البذاذة بفتح الموحدة وذالين معجمتين رثاثة الهيئة كما فى المناوى لكن المراد فى الحديث لازمها كما سيأتى وقوله من الايمان (ان قيل) يعارضه حديث اذا آتاك الله مالا فلير عليك فان الله يحب أن يرى أثره على عبده أخرجه البخارى فى التاريخ والطبرانى فى الكبير والضياء عن زهير بن أبى علقمة كما فى الجامع الصغير وحديث أحسنوا لباسكم وأصلحوا رحالكم حتى تكونوا كأنكم شامة فى الناس رواه ابن عدى كما فى البدر المنير وأخرجه الحاكم عن سهل بن الحنظلية كما فى الجامع الصغير (يقال) يدفع ذلك بأن المراد بالبذاذة فى الحديث التواضع فى اللباس وترك التبجح به كما فى نهاية ابن الاثير فى غريب الحديث ﴿قوله العجب﴾ فى الجامع الصغير حديث ثلاث منجيات خشية الله تعالى فى السر والعلانية والعدل فى الرضا والغضب والقصد فى الفقر والغنى وثلاث مهلكات هوى متبع وشح مطاع واعجاب المرء بنفسه رواه أبو الشيخ فى التوبيخ والطبرانى فى الاوسط عن أنس ﴿قوله والخيلاء﴾ فى صحيح البخارى ان النبى صلى الله عليه وسلم قال من جر ثوبه خيلاء لم ينظر الله اليه يوم القيامة فقال أبو بكر ان أحد شقى ثوبى يسترخى الا ان أتعاهد ذلك منه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انك لست تصنع ذلك خيلاء اهـ وفى صحيح مسلم ان الله لا ينظر الى من يجر ازاره بطرا رواه أبو هريرة ﴿قوله وتزكية النفس قولا﴾ أى لقوله تعالى فلا تزكوا أنفسكم وقيد بالقول لان التزكية بالفعل مطلوبة قال تعالى قد أفلح من زكاها ﴿قوله وحب أن يحمد بما لم يفعل﴾ أى لقوله تعالى لا تحسبن الذين يفرحون بما أتوا ويحبون أن يحمدوا بما لم يفعلوا فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب ولهم عذاب أليم ﴿قوله الرحمة الخ﴾ روى البخارى حديث لا تنزع الرحمة الا من شقى * وروى الشيخان حديث من لا يرحم الناس لا يرحمه الله اهـ اتمام الدارية * وأخرج الحاكم عن على حديث اطلبوا المعروف من رحماء أمتى تعيشوا فى أكنافهم ولا تطلبوه من القاسية قلوبهم فان اللعنة تنزل عليهم يا على ان الله خلق المعروف وخلق له أهلا فحببه اليهم وحبب اليهم فعاله ووجه اليهم طلابه (بالتشديد) كما وجه الماء الى الارض الجدبة لتحيا به ويحيا به أهلها ان أهل المعروف فى الدنيا هم أهل المعروف فى الآخرة أخرجه الحاكم عن على اهـ من الجامع الصغير ﴿قوله الزهد فى الدنيا﴾ أى بأن يحب لقاء الله فلا يجزع من الموت فى الاربعين النووية عن ابن عمر قال أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بمنكبى فقال كن فى الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل (وفى الجامع الكبير فى الحديث القدسى اذا أحب عبدى لقائى أحببت لقاءه واذا كره لقائى كرهت لقاءه أخرجه مالك والبخارى والنسائى عن أبى هريرة * وعن أبى العباس سهل بن سعد الساعدى قال جاء رجل الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله دلنى على عمل اذا عملته أحبنى الله وأحبنى الناس فقال ازهد فى الدنيا يحبك الله وازهد فيما فى أيدى الناس يحبك الناس رواه ابن ماجه وغيره بأسانيد حسنة اهـ من الاربعين النووية * وفى الجامع الصغير فيما عند الناس * وروى ابن أبى الدنيا والبيهقى عن الحسن البصرى حديث حب الدنيا رأس كل خطيئة كذا فى الطريقة المحمدية * وفيها أخرج ابن أبى الدنيا عن أنس حديث أكثروا من ذكر الموت فانه يمحص

توقير الكبير والبذاذة وترك العجب والخيلاء وتزكية النفس قولا وحب أن يحمد بما لم يفعل ﴿الثالثة والعشرون﴾ الرحمة

الذنوب ويزهد في الدنيا * وفي الجامع الصغير روى سعيد بن منصور في سننه وأحمد في مسنده عن محمود بن لبيد حديث اثنتان يكرههما ابن آدم يكره الموت والموت خير له من الفتنة ويكره قلة المال وقلة المال أقل للحساب ((قوله والمال)) في صحيح البخاري حديث ان الاكثرين هم الاقلون الا من قال بالمال هكذا وهكذا رواه أبو ذر * وروى ابن عدي في الكامل والبيهقي عن ابن عمر حديث ابن آدم عندك ما يكفيك وأنت تطلب ما يطغيك ابن آدم لا بقليل تقنع ولا بكثير تشبع ابن آدم اذا أصبحت معافى في جسدك آمنا في سربك (١) عندك قوت يومك فعلى الدنيا العفاء اه من الجامع الصغير ((قوله والجاه)) في الطريقة المحمدية عن أنس حديث حسب امرئ من الشر الا من عصمه الله تعالى أن يشير الناس اليه بالاصابع في دينه ودنياه أخرجه البيهقي * وفي الجامع الكبير أخرج الديلمي عن ابن عباس حديث حب الثناء من الناس يعمي ويصم وروى الترمذي عن كعب بن مالك حديث ما ذئبان جائعان أرسلا في غنم بأفسد لها من حرص المرء على المال والشرف لدينه كما في الطريقة المحمدية وأخرجه أحمد والترمذي عن كعب بن مالك واسناده كما قال المنذري جيد اه من الجامع الصغير وشرحه للمناوي وفيه حديث اياكم والطمع فانه الفقر الحاضر واياكم وما يعتذر منه رواه الطبراني في الاوسط * وفيه روى الشيخ عن ابن عساكر مرسلا حديث ثمانية أبغض خليقة الله اليه يوم القيامة السقارون وهم الكذابون والخيالون وهم المستكبرون والذين يكنزون البغض لاخوانهم في صدورهم فاذا أتوهم تخلقوا لهم والذين اذا دعوا الى الله ورسوله كانوا بطاء واذا دعوا الى الشيطان وأمره كانوا سراعا والذين لا يشرف لهم طمع من الدنيا الا استحلوه بأيمانهم وان لم يكن لهم ذلك بحق والمشاؤن بالنميمة والمفرقون بين الاحبة والباغون البرآء الدحضة أولئك يقذرهم الرحمن عز وجل اه (٢) * وفي صحيح البخاري حديث انظروا الى من هو أسفل منكم ولا تنظروا الى من هو فوقكم فانه أجدر أن لا تزدروا نعمة الله عليكم ((قوله تلاوة القرآن)) قال الله تعالى وقد آتيناك من لدنا ذكرا من أعرض عنه فانه يحمل يوم القيامة وزرا خالدين فيه وساء لهم يوم القيامة حملا * وروى الديلمي حديث أعبد الناس أكثرهم تلاوة للقرآن أي من أكثر الناس عبادة أكثرهم تلاوة للقرآن اذا انضم الى ذلك العمل به لان العبادة فعل المكلف على خلاف هوى نفسه تعظيما لربه ذكره العزيزي * وفي شعب البيهقي حديث خيركم من تعلم القرآن وعلمه * وفيها عن عبد الله بن مسعود حديث ان هذا القرآن مأدبة الله فتعلموا من مأدبته ما استطعتم ان هذا القرآن هو حبل الله والنور المبين والشفاء النافع عصمة من تمسك به ونجاة من تبعه لا يعوج فيقوم ولا يزيغ فيستعتب لا تنقضي عجائبه ولا يخلق من كثرة الرد فاتلوه فان الله يأجركم على تلاوته بكل حرف عشر حسنات أما اني لا أقول الم حرف ولكن ألف ولام وميم ثلاثون حسنة * وفي الجامع الكبير حديث يا أهل القرآن لا توسدوا القرآن واتلوه حق تلاوته آناء الليل والنهار وأفشوه وتغنوا به وتدبروا ما فيه لعلكم تفلحون ولا تعجلوا ثوابه فان له ثوابا أخرجه البيهقي في الشعب عن عبيدة المليكي * وأخرج ابن مردويه عن جابر ان لقارئ القرآن دعوة مستجابة فان شاء صاحبها تعجلها في الدنيا وان شاء أخرها الى الآخرة كذا في الجامع الصغير ولا معارضة بينهما فان استعجال الثواب غير الدعاء * وروى البيهقي حديث أفضل عبادة أمتي قراءة القرآن * وروى مسلم حديث اقرؤا القرآن فانه يأتي يوم القيامة شفيعا لاصحابه * وروى الترمذي وحسنه عن أبي سعيد الخدري حديث يقول الرب تبارك وتعالى من شغله القرآن وذكري عن مسألتي أعطيته أفضل ما أعطي السائلين * وروى البيهقي في الشعب حديث قراءة القرآن في الصلاة أفضل من قراءة القرآن في غير الصلاة وقراءة القرآن في غير الصلاة أفضل من التسبيح والتكبير اه اتمام الدراية ((قوله الاحتراز من نسيانه)) أي الناشئ من تركه فينبغي تعاهده لحديث من تعلم القرآن ثم نسيه لقي الله وهو أجذم أخرجه محمد بن

﴿الرابعة والعشرون﴾ الزهد في الدنيا والمال والجاه

﴿أعمال اللسان﴾

﴿الخامسة والعشرون﴾ التلفظ بالتوحيد

﴿السادسة والعشرون﴾ تلاوة القرآن والاحتراز من نسيانه

﴿السابعة والعشرون﴾ الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم

(١) بكسر السين وسكون الراء الطريق والبال والقلب والنفس وبفتح السين الطريق كما في القاموس وبفتحتين المنزل كما في المناوي

(٢) السقارون بسين أو صاد مهملتين وقاف مشددة كما في المناوي وبطاء بكسر الموحدة ممدودا جمع بطيء وسراعا مثلث السين والدحضة بالتحريك الزلق مفعول باغون ويقذرهم من بابي سمع ونصر يكرههم

نصر عن سعد بن عبادة كما فى الجامع الكبير وفيه أخرج محمد بن نصر عن أنس حديث ان من أكبر ذنب توافى به امتى يوم القيامة لسورة من كتاب الله كانت مع أحدهم فنسيها ((قوله تعلم العلم لله تعالى)) روى ابن ماجه حديث طلب العلم فريضة على كل مسلم * وروى الترمذى حديث خصلتان لا يجتمعان فى منافق حسن سمت (١) وفقه فى الدين * وروى حديث تكون فتن يصبح الرجل فيها مؤمنا ويمسى كافرا الا من أحياه الله بالعلم اه اتمام الدراية * وفى الجامع الكبير حديث ماعبد الله بشئ أفضل من فقه فى دين الله ولفقيه واحد أشد على الشيطان من ألف عابد ولكل شئ عماد وعماد الدين الفقه أخرجه الدارقطنى والبيهقى عن أبى هريرة * وفيه حديث يقول الله يوم القيامة يامعشر العلماء انى لم أضع علمى فيكم الا لمعرفتى بكم قوموا فانى قد غفرت لكم أخرجه الطيالسى فى الترغيب عن جابر * وفى الطريقة المحمدية أخرج الترمذى عن ابن عمر حديث من تعلم علما لغير الله أو أراد به غير الله فليتبوأ مقعده من النار * وأخرج أبو داود عن أبى هريرة حديث من تعلم علما يبتغى (٢) به وجه الله تعالى لا يتعلمه الا ليصيب به غرضا من الدنيا لم يجد عرف الجنة يوم القيامة يعنى ريحها * وأخرج الحاكم عن أنس حديث العلماء أمناء الرسل على العباد مالم يخالطوا السلطان ويدخلوا فى الدنيا فاذا دخلوا فى الدنيا وخالطوا السلطان فقد خانوا الرسل فاعتزلوهم اه ((قوله العمل به)) فى الجامع الصغير حديث تعلموا من العلم ماشئتم فوالله لا تؤجروا بجمع العلم حتى تعملوا أخرجه أبو الحسن ابن الاخرم المدينى فى أماليه عن أنس * وفى الزواجر أخرج الشيخان حديث يجاء بالرجل يوم القيامة فيلقى فى النار فتندلق (تخرج) أقتابه (٣) فيدور بها كما يدور الحمار برحاه فيجتمع أهل النار عليه فيقولون يافلان ماشأنك أليس كنت تأمرنا بالمعروف وتنهانا عن المنكر فيقول كنت آمركم بالمعروف ولا آتيه وأنهاكم عن الشر وآتيه * وفى الجامع الكبير حديث لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسئل عن أربع عن عمره فيما أفناه وعن علمه مافعل فيه الخ وسيأتى فى الحساب ((قوله مع عدم التعمق فى الدين)) فى صحيح البخارى حديث ان الدين يسر ولن يشاد هذا الدين أحد الا غلبه فسددوا وقاربوا وأبشروا واستعينوا بالغدوة والروحة وشئ من الدلجة (٤) * وفى الجامع الصغير حديث اياكم والتعمق فى الدين فان الله تعالى قد جعله سهلا فخذوا منه ماتطيقون فان الله تعالى يحب مادام من عمل صالح وان كان يسيرا رواه أبو القاسم بن بشر فى أماليه عن عمر * وورد ان الله عز وجل فرض فرائض فلا تضيعوها وحد حدودا فلا تعتدوها وحرم أشياء فلا تقربوها وترك أشياء غير نسيان رحمة لكم فلا تبحثوا عنها أخرجه الطبرانى فى الكبير وأبو نعيم فى الحلية والبيهقى فى السنن عن أبى ثعلبة الخشنى (بضم الخاء المعجمة) كذا فى الجامع الكبير وأخرجه الدارقطنى عنه بلفظ وحرم أشياء فلا تنتهكوها وسكت عن أشياء رحمة لكم غير نسيان كذا فى الاربعين النووية * وأخرج الديلمى عن أبى هريرة حديث تعلموا القرآن والتمسوا غرائبه وغرائبه فرائضه وفرائضه حدوده وحدوده حلال وحرام ومحكم ومتشابه وأمثال فأحلوا حلاله وحرموا حرامه واعملوا بمحكمه وآمنوا بمتشابهه واعتبروا بأمثاله كذا فى الجامع الكبير * وفيه وأخرج عن معاذ حديث علم القرآن على ثلاثة أجزاء حلال فاتبعه وحرام فاجتنبه ومتشابه يشكل عليك فكله الى عالمه وفى الصحيحين حديث مانهيتكم عنه فاجتنبوه وما أمرتكم به فافعلوا منه مااستطعتم (٥) فانما أهلك الذين من قبلكم كثرة مسائلهم واختلافهم على أنبيائهم * وفى صحيح مسلم من كتاب العلم عن عائشة قالت تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذى أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات فأما الذين فى قلوبهم زيغ فيتبعون ماتشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله ومايعلم تأويله الا الله والراسخون فى العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا ومايذكر الا أولوا الالباب قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رأيتم الذين يتبعون ماتشابه منه

﴿الثامنة والعشرون﴾ تعلم العلم لله تعالى ويتبعه العمل به مع عدم التعمق فى الدين

(١) بفتح فسكون هيئة أهل الخير

(٢) بالبناء للمجهول

(٣) جمع قتب بكسر فسكون المعى بكسر الميم وفتح العين

(٤) بالضم والفتح السير من أول الليل

(٥) ان قيل يعارضه قوله تعالى ياأيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولما نزلت قالوا يارسول الله وما حق تقاته فقال صلى الله عليه وسلم حق تقاته أن يطاع فلا يعصى وأن يذكر فلا ينسى وان يشكر فلا يكفر ثم نزلت آية تؤكد ذلك وهى قوله تعالى وجاهدوا فى الله حق جهاده ومعناها اعملوا لله حق عمله (يقال) انها منسوخة بآية فاتقوا الله مااستطعتم نص عليه الشيخ أبو القاسم هبة الله بن سلامة فى كتاب الناسخ والمنسوخ

فأولئك الذين سمى الله فاحذروهم * وأخرج ابن جرير والحاكم وصححه وأبو نصر السجزى (١) فى الابانة عن ابن مسعود حديث كان الكتاب ينزل من باب واحد على حرف واحد ونزل القرآن من سبعة أبواب على سبعة أحرف زاجرا وآمرا وحلالا وحراما ومحكما ومتشابها وأمثالا فأحلوا حلاله وحرموا حرامه وافعلوا ما أمرتم به وانتهوا عما نهيتم عنه واعتبروا بأمثاله واعملوا بمحكمه وآمنوا بمتشابهه وقولوا آمنا به كل من عند ربنا ﴿تنبيه﴾ التنزيه مع التفويض أسلم لما ورد فى شعب البيهقى من حديث جندب من قال فى القرآن برأيه فأصاب فقد أخطأ وأخرجه عن جندب أبو داود والترمذى وقال غريب والنسائى وابن جرير والبغوى وابن الانبارى والطبرانى فى الكبير كما فى الجامع الكبير * وفيها حديث من قال فى القرآن بغير علم فليتبوأ مقعده من النار اه فهذا يرجح كون والراسخون مبتدأ كما ذهب اليه ابن مسعود على كونه معطوفا على اسم الجلالة كما هو مذهب ابن عباس * ويؤيده أن النبى صلى الله عليه وسلم لم يؤولها للصحابة ولا أمرهم بالتأويل وانما أمرهم بالايمان بالمتشابه فلو كان ثم تأويل لم يهتد اليه أهل اللسان لبينه لهم فانه مأمور بالتبيين كما يرشد اليه آية لتبين للناس ما نزل اليهم أى مما يلزم بيانه حتى ان عمر رضى الله عنه ضرب صبيغا التميمى الذى كان يسأل عن متشابهات القرآن حتى شجه وجعل الدم يسيل على وجهه وقد أمرنا الله باتباع النبى صلى الله عليه وسلم ووعدنا عليه الاهتداء ووعده حق فقال تعالى فآمنوا بالله ورسوله النبى الامى الذى يؤمن بالله وكلماته واتبعوه لعلكم تهتدون كما فى سفينة الراغب * وأشد من التأويل الجدال فى الله وآياته بغير علم قال تعالى ومن الناس من يجادل فى الله بغير علم ويتبع كل شيطان مريد * وقال تعالى ومن الناس من يجادل فى الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير * وقال تعالى ان الذين يجادلون فى آيات الله بغير سلطان أتاهم ان فى صدورهم الا كبر ما هم ببالغيه فاستعذ بالله انه هو السميع البصير * وقال تعالى الذين يجادلون فى آيات الله بغير سلطان أتاهم كبر مقتا عند الله وعند الذين آمنوا كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار * وفى شعب البيهقى سمع النبى صلى الله عليه وسلم قوما يتمارون فى القرآن فقال انما هلك من كان قبلكم بهذا ضربوا كتاب الله بعضه ببعض وانما أنزل كتاب الله يصدق بعضه بعضا ولا يكذب بعضه بعضا ما علمتم فيه فقولوا وما جهلتم فكلوه الى عالمه * وفى الجامع الصغير حديث انما هلك من كان قبلكم باختلافهم فى الكتاب أخرجه مسلم عن ابن عمرو (وأخرج ابن سعد وابن الضريس فى فضائله وابن مردويه عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج على قوم يتراجعون فى القرآن وهو مغضب فقال بهذا ضلت الامم قبلكم باختلافهم على أنبيائهم وضرب الكتاب بعضه بعضا ما عرفتم منه فاعملوا به وما تشابه عليكم فآمنوا به اه من سفينة الراغب وفى شعب البيهقى عن عبد الله بن عمرو أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تجادلوا فى القرآن فان جدالا فيه كفر وأخرجه عنه أبو داود الطيالسى كما فى الجامع الكبير اه ((قوله الدعاء)) روى الشيخان حديث الدعاء هو العبادة ثم قرأ هذه الآية ادعونى أستجب لكم ان الذين يستكبرون عن عبادتى الآية * وفى الجامع الكبير يقول الله عز وجل ان سألنى عبدى أعطيته وان لم يسألنى غضبت عليه أخرجه أبو الشيخ عن أبى هريرة * وفيه أخرج الترمذى عن أبى هريرة حديث انه من لم يسأل الله تعالى يغضب عليه وعن جابر رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من أحد يدعو بدعاء الا آتاه الله ما سأل أو كف عنه من السوء مثله ما لم يدع باثم أو قطيعة رحم أخرجه أحمد والترمذى كما فى الجامع الصغير وفى شرح الحكم لابن عباد عن أنس رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال ما من داع يدعو الا استجاب الله له دعوته أو صرف عنه مثلها سوأ أو حط من ذنوبه بقدرها ما لم يدع باثم أو قطيعة رحم اه ((قوله الذكر)) قال تعالى يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا وسبحوه بكرة وأصيلا * وروى الترمذى وابن

ماجه

﴿التاسعة والعشرون﴾ الدعاء ﴿المتممة ثلاثين﴾ الذكر كالتسبيح

(١) بفتح السين وكسرها نسبة الى سجستان الاقليم المعروف كما فى القاموس

ماجه والحاكم حديث ألا أنبئكم بخير أعمالكم وأزكاها عند مليككم وأرفعها في درجاتكم وخير
لكم من انفاق الذهب والورق وخير لكم من أن تلقوا عدوكم فتضربوا أعناقهم ويضربوا
أعناقكم ذكر الله كذا في الجامع الصغير * وفيه حديث أفضل الايمان أن تحب لله وتبغض لله
وتعمل لسانك في ذكر الله عز وجل وأن تحب للناس ما تحب لنفسك وتكره لهم ما تكره لنفسك وأن
تقول خيرا أو تصمت أخرجه الطبراني في الكبير عن معاذ بن أنس * وفيه حديث سبق المفردون
المستهترون (١) في ذكر الله يضع الذكر عنهم أثقالهم فيأتون يوم القيامة خفافا أخرجه الترمذي
والحاكم عن أبي هريرة ((قوله والتحميد)) في الجامع الصغير حديث المؤمن بخير على كل حال تنزع
نفسه من بين جنبيه وهو يحمد الله رواه النسائي عن ابن عباس واسناده حسن * وفي الجامع الكبير
حديث قال لي جبريل اذا سرك أن تعبد الله ليلة أو يوما حق عبادته فقل اللهم لك الحمد حمدا دائما
مع خلودك ولك الحمد حمدا لا منتهى له دون مشيئتك ولك الحمد حمدا لا يريد قائلها الا رضاك ولك الحمد
حمدا مليا عند كل طرفة عين وتنفس نفس أخرجه الرافعي عن علي ((قوله والاستغفار)) في الجامع
الصغير حديث لا كبيرة مع الاستغفار ولا صغيرة مع الاصرار رواه الديلمي في مسند الفردوس عن
ابن عباس * وفيه من استغفر للمؤمنين والمؤمنات كل يوم سبعا وعشرين مرة كان من الذين
يستجاب لهم ويرزق بهم أهل الارض أخرجه الطبراني في الكبير عن أبي الدرداء ((قوله الاكثار من
قول لا اله الا الله)) روى أحمد في مسنده والحاكم عن أبي هريرة حديث جددوا ايمانكم قيل
يارسول الله كيف نجدد ايماننا قال أكثروا من قول لا اله الا الله كذا في الجامع الصغير ((قوله
بالحلف بالله)) في البدر المنير حديث احلفوا بالله وبروا واصدقوا فان الله يحب أن يحلف به رواه أبو
نعيم * وروى أحمد والترمذي والحاكم حديث من حلف بغير الله فقد أشرك اهـ * وروى البخاري
عن ابن عمر حديث من كان حالفا فليحلف بالله أو ليصمت * وروى النسائي عنه حديث من كان حالفا
فلا يحلف الا بالله * وروى أبو داود حديث من حلف بالامانة فليس منا ((قوله في غير البيع)) في
الجامع الصغير روى النسائي والبيهقي حديث أربعة يبغضهم الله البياع الحلاف والفقير المختال
والشيخ الزاني والامام الجائر * وفي صحيح مسلم حديث اياكم وكثرة الحلف في البيع فانه ينفق ثم يمحق
رواه أبو قتادة ((قوله وحفظها عن الكذب)) قال تعالى واحفظوا أيمانكم * وروى الشيخان حديث
من حلف على يمين صبر يقتطع بها مال امرئ مسلم هو فيها فاجر لقي الله وهو عليه غضبان اهـ ويمين
الصبر التي يمسك الحكم عليها حتى تحلف أو التي تلزم ويجبر عليها حالفها اهـ قاموس ((قوله والوفاء
بها)) قال تعالى وأوفوا بعهد الله اذا عاهدتم ولا تنقضوا الايمان بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم
كفيلا ((قوله فيأتي الذي هو خير)) في الجامع الصغير حديث من حلف على يمين فرأى غيرها خيرا
منها فليأت الذي هو خير وليكفر عن يمينه رواه مسلم والترمذي عن أبي هريرة وفي صحيح البخاري
حديث من حلف على يمين فرأى غيرها خيرا منها فليكفر عن يمينه ثم ليفعل الذي هو خير ((قوله
التطهر)) في الجامع الصغير حديث الطهور شطر الايمان والحمد لله تملأ الميزان وسبحان الله والحمد
لله تملآن ما بين السماء والارض والصلاة نور والصدقة برهان والصبر ضياء والقرآن حجة لك
أو عليك كل الناس يغدو فبائع نفسه فمعتقها أو موبقها أخرجه مسلم والترمذي وأحمد في مسنده عن
أبي مالك الاشعري قال العزيزي الطهور بالضم على الافصح وقوله فبائع نفسه أي صارف أنفاسه فيما
توجه نحوه وقوله فمعتقها الخ خبر أو جزاء أو بدل من بائع والمعتق من عمل خيرا فوجد خيرا والموبق
أي المهلك من عمل شرا فاستحق شرا أفاده المناوي ((قوله بالوضوء)) صحح ابن حبان حديث لا يحافظ
على الوضوء الا مؤمن اهـ اتمام الدراية ((قوله والمكان)) في الجامع الصغير حديث ان الله طيب
يحب الطيب نظيف يحب النظافة كريم يحب الكرم جواد يحب الجود فنظفوا أفنيتكم ولا تشبهوا

والتحميد والاستغفار
﴿الحادية والثلاثون﴾
الاكثار من قول لا اله الا
الله ﴿الثانية والثلاثون﴾
التحري في الايمان بالحلف
بالله في غير البيع وحفظها
عن الكذب والوفاء بها
الا اذا رأى غيرها خيرا
منها فيأتي الذي هو خير
ويكفر

﴿أعمال الابدان﴾

﴿الثالثة والثلاثون﴾
التطهر شرعا بالوضوء من
الحدث وبالغسل من
الجنابة والحيض والنفاس
وبازالة النجاسة من البدن
والثوب والمكان ويدخل
فيه اجتناب

(١) في النهاية حديث سبق المفردون قالوا وما المفردون قال الذين أهتروا في ذكر الله وفي رواية المستهترون بذكر الله تعالى يعني الذين أولعوا به يقال أهتر فلان بكذا واستهتر فهو مهتر ومستهتر أي مولع به لا يتحدث بغيره ولا يفعل غيره واهتروا بالبناء للمجهول وبالراء المهملة

استعمال النجاسات ولغة بالنظافة والسوالْ والتطيب والختان والاستحداد وقص الشارب وتقليم الاظفار ونتف الابط والانف

﴿الرابعة والثلاثون﴾ ستر العورة

﴿الخامسة والثلاثون﴾ اقام الصلاة فرضا ونفلا

﴿السادسة والثلاثون﴾ الزكاة وفيها صدقة الفطر

﴿السابعة والثلاثون﴾ أداء الخمس من المغنم

﴿الثامنة والثلاثون﴾ الصوم فرضا ونفلا

﴿التاسعة والثلاثون﴾ التطوع فى رمضان وفيه الاعتكاف والتماس ليلة القدر ﴿المتممة أربعين﴾ الحج فرضا ونفلا ويتبعه العمرة

باليهود أخرجه الترمذى عن سعد ﴿قوله استعمال النجاسات﴾ فى رد المحتار ٣١٦ حديث ان الله لم يجعل شفاءكم فيما حرم عليكم وفى الجامع الصغير أخرجه الطبرانى فى الكبير عن أم سلمة ﴿قوله بالنظافة الخ﴾ فى الجامع الصغير حديث حق لله على كل مسلم أن يغتسل فى كل سبعة أيام يوما يغسل فيه رأسه وجسده رواه البخارى ومسلم عن أبى هريرة وروى ابن ماجه حديث تنظفوا فان الاسلام نظيف اتمام الدراية * وفى الجامع الصغير حديث السوالْ نصف الايمان والوضوء نصف الايمان أخرجه رستة فى كتاب الايمان عن حسان بن عطية مرسلا * وفيه أخرج الترمذى والبيهقى حديث أربع من سنن المرسلين الحياء والتعطر والسوالْ والنكاح أخرجه أحمد والترمذى والبيهقى عن أبى أيوب * وفيه أخرج الترمذى حديث حقا (١) على المسلمين أن يغتسلوا يوم الجمعة وليمس أحدهم من طيب أهله فان لم يجد فالماء له طيب أخرجه الترمذى عن البراء * وروى الشيخان وأحمد عن أبى هريرة حديث خمس من الفطرة الختان والاستحداد وقص الشارب وتقليم الاظفار ونتف الابط كذا فى الجامع الصغير * وفيه حديث أحفوا الشوارب وأعفوا اللحى وانتفوا الشعر الذى فى الآناف أخرجه ابن عدىّ فى الكامل والبيهقى فى شعب الايمان عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده ﴿قوله ستر العورة﴾ فى اتمام الدراية ان معاوية بن حيدة قال قلت يارسول الله عوراتنا ما نأتى منها وما نذر قال احفظ عورتك الا من زوجتك وما ملكت يمينك فقلت الرجل يكون مع الرجل قال فان استطعت ان لا يراها أحد فافعل فقلت الرجل يكون خاليا قال الله أحق ان يستحيا منه (من الناس كما فى رواية الجامع الصغير) اه * وفيه حديث من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يدخل الحمام بغير ازار اه * وفى الجامع الصغير حديث عورة الرجل على الرجل كعورة المرأة على الرجل وعورة المرأة على المرأة كعورة المرأة على الرجل أخرجه الحاكم عن علىّ ﴿قوله أقام الصلاة الخ﴾ أخرج البخارى فى صحيحه من كتاب الرقاق حديث ان الله تعالى قال من عادى لى وليا فقد آذنته بالحرب وما تقرب الىّ عبدى بشئ أحب الىّ مما افترضته عليه وما يزال عبدى يتقرب الىّ بالنوافل حتى أحبه الحديث * وفيه فى باب المقة (بكسر الميم وفتح القاف أى المحبة) من الله عن النبى صلى الله عليه وسلم قال اذا أحب الله عبدا نادى جبريل ان الله يحب فلانا فأحبه فيحبه جبريل فينادى جبريل فى أهل السماء ان الله يحب فلانا فاحبوه فيحبه أهل السماء ثم يوضع له القبول فى أهل الارض ﴿قوله صدقة الفطر﴾ فى الهداية أما وجوبها فلقوله عليه السلام فى خطبته أدّوا عن كل حر وعبد صغير أو كبير نصف صاع من بر أو صاعا من تمر أو صاعا من شعير رواه ثعلبة بن صعير العدوى اه ﴿قوله أداء الخمس الخ﴾ فى صحيح البخارى ان النبى صلى الله عليه وسلم قال لوفد عبد القيس أتدرون ما الايمان بالله وحده قالوا الله ورسوله أعلم قال شهادة أن لا اله الا الله وان محمدا رسول الله واقام الصلاة وايتاء الزكاة وصيام رمضان وأن تعطوا من المغنم الخمس ﴿قوله الصوم﴾ فى صحيح البخارى حديث من صام رمضان ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه * وفيه حديث من صام رمضان ثم أتبعه بست من شوّال كان كصيام الدهر ﴿قوله فى رمضان﴾ فى صحيح البخارى وشرحه للقسطلانى عن أبى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قام (بالطاعة صلاة التراويح أو غيرها من الطاعات فى ليالى) رمضان ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه ﴿قوله الاعتكاف الخ﴾ لحديث اذا رأيتم الرجل يعتاد المساجد فاشهدوا له بالايمان الخ (٢) وفى صحيح البخارى حديث من يقم ليلة القدر ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه ﴿قوله الحج الخ﴾ روى ابن حبان فى صحيحه من حديث أبى سعيد الخدرى ان الله تعالى يقول ان عبدا صححت له جسمه ووسعت عليه فى المعيشة يمضى له خمسة أعوام لا يعدو الىّ لمحروم اه اتمام الدراية وفى الهداية والعمرة سنة وقال الشافعى فريضة لقوله عليه السلام العمرة فريضة كفريضة الحج ولنا قوله

(١) حقا بالنصب مصدر لفعل محذوف أى حق حقا وقوله فالماء له طيب بكسر الطاء أى يقوم مقام الطيب كما فى المناوى.

(٢) تمامه فان الله يقول انما يعمر مساجد الله من آمن بالله رواه أحمد والترمذى وابن ماجه عن أبى سعيد الخدرى باسناد صحيح كذا فى الجامع الصغير وشرحه للمناوى

عليه السلام الحج فريضة والعمرة تطوع * وروى أبو عيسى الترمذى فى جامعه باسناده الى محمد ابن المنكدر عن جابر أن النبى صلى الله عليه وسلم سئل عن العمرة أواجبة هى قال لا وأن تعتمروا هو أفضل حديث حسن صحيح اه من غاية البيان للاتقانى * وفى الجامع الصغير حديث العمرة الى العمرة كفارة لما بينهما والحج المبرور ليس له جزاء الا الجنة رواه مالك وأحمد فى مسنده والشيخان وباقى أصحاب السنن * وقال صلى الله عليه وسلم تابعوا بين الحج والعمرة فانهما ينفيان الذنوب كما ينفى الكير خبث الحديد أخرجه النسائى والطبرانى فى الكبير عن ابن عباس كذا فى الجامع الكبير ((قوله الطواف)) روى الترمذى والحاكم والبيهقى عن ابن عباس حديث الطواف حول البيت صلاة الا أنكم تتكلمون فيه فمن تكلم فيه فلا يتكلم الا بخير كذا فى الجامع الصغير وفيه حديث ان الله تعالى ينزل على أهل هذا المسجد (مسجد مكة) فى كل يوم وليلة عشرين ومائة رحمة ستين للطائفين وأربعين للمصلين وعشرين للناظرين (الى الكعبة) أخرجه الطبرانى فى الكبير والحاكم فى الكنى وابن عساكر عن ابن عباس ((قوله الفرار الخ)) روى البخارى فى كتاب الايمان حديث يوشك أن يكون خير مال المسلم غنما يتبع بها شعف الجبال ومواقع القطر يفر بدينه من الفتن اه يتبع بتشديد المثناة الفوقية وكسر الموحدة ويجوز سكون التاء وفتح الباء كما فى القسطلانى ((قوله الهجرة الخ)) فى الجامع الصغير حديث من أقام مع المشركين فقد برئت منه الذمة أخرجه الطبرانى فى الكبير والبيهقى فى شعب الايمان عن جرير ((قوله أداء الكفارة)) أى كفارة اليمين وكفارة القتل وكفارة الظهار وكفارة الجماع فى صيام رمضان قال السيوطى فى اتمام الدراية لانها من الامانة اذ هى من حقوق الله تعالى وفى حديث الصحيحين دين الله أحق بالقضاء * وروى الطبرانى عن ابن عمرو وعن ابن مسعود حديث كفارة المجالس ان يقول العبد سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا اله الا أنت وحدك لا شريك لك أستغفرك وأتوب اليك * وروى ابن أبى الدنيا فى الصمت عن أنس حديث كفارة من اغتبت أن تستغفر له * وروى ابن ماجه عن أبى هريرة حديث كفارات الخطايا اسباغ الوضوء على المكاره واعمال الاقدام الى المساجد وانتظار الصلاة بعد الصلاة ((قوله ذبح الضحايا)) فى الجامع الصغير حديث من كان له سعة ولم يضح فلا يقربن مصلانا أخرجه ابن ماجه والحاكم عن أبى هريرة * وفيه حديث ما عمل آدمى من عمل يوم النحر أحب الى الله من اهراق الدم انها لتأتى يوم القيامة بقرونها وأشعارها وأظلافها وان الدم ليقع من الله بمكان قبل أن يقع على الارض فطيبوا بها نفسا رواه الترمذى وابن ماجه والحاكم عن عائشة ((قوله مما يحل)) قال تعالى حرمت عليكم الميتة والدم الآية الا أنه خص منه بعض الميتة وبعض الدم بقوله صلى الله عليه وسلم أحلت لنا ميتتان ودمان فالميتتان السمك والجراد والدمان الكبد والطحال وخص من المحرم عليهم بعضهم بقوله تعالى فمن اضطر غير باغ ولا عاد فلا اثم عليه ((قوله بقدر الحاجة)) قال تعالى وكلوا واشربوا ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين * وفى صحيح البخارى فى كتاب الاطعمة حديث المؤمن يأكل فى معى واحد والكافر يأكل فى سبعة أمعاء اه (١) * وفى الجامع الصغير حديث المؤمن يشرب فى معى واحد والكافر يشرب فى سبعة أمعاء رواه مسلم والترمذى عن أبى هريرة * وفيه شرار أمتى الذين غذوا بالنعيم الذين يأكلون ألوان الطعام ويلبسون ألوان الثياب ويتشدقون فى الكلام أخرجه ابن أبى الدنيا فى ذم الغيبة والبيهقى فى الشعب عن فاطمة الزهراء * وفيه شرار أمتى الذين ولدوا فى النعيم وغذوا به يأكلون من الطعام ألوانا ويلبسون من الثياب ألوانا ويركبون من الدواب ألوانا يتشدقون فى الكلام أخرجه الحاكم عن عبد الله ابن جعفر ((قوله التعفف بالنكاح)) لحديث من تزوج فقد استكمل نصف الايمان فليتق الله فى النصف الباقى رواه الطبرانى عن أنس ولحديث من استطاع منكم الباءة فليتزوج فانه أغض

﴿الحادية والاربعون﴾ الطواف

﴿الثانية والاربعون﴾ الفرار بالدين من الفتن وفيه الهجرة من دار الشرك

﴿الثالثة والاربعون﴾ أداء الكفارة

﴿الرابعة والاربعون﴾ الوفاء بالنذر من الطاعة

﴿الخامسة والاربعون﴾ ذبح الضحايا

﴿السادسة والاربعون﴾ الاكل والشرب مما يحل بقدر الحاجة

﴿القسم الثانى﴾
(ما يكون مع الغير)
((ما يتعلق بالاتباع))

﴿السابعة والاربعون﴾ التعفف بالنكاح

(١) قال المناوى فى شرح الجامع الصغير تمثيل لكون المؤمن يأكل بقدر الحاجة فكأنه يأكل فى معى واحد والكافر لشدة شرهه كأنه يأكل فى سبعة أمعاء

﴿الثامنة والاربعون﴾ القيام بحقوق العيال وفيه تربية الاولاد واللطف بالاهل والرفق بالخدم وترك التبري من الولد

﴿التاسعة والاربعون﴾ بر الوالدين أي طاعتهما فيما ليس بمعصية والاحسان اليهما واتقاء عقوقهما أي غضبهما واجتناب شتمهما واجتناب الرغبة عن الاب

﴿المتممة خمسين﴾ صلة الرحم أي القرابة وان بعدت

للبصر وأحصن للفرج وتقدم في الشعبة العاشرة من حديث البخاري لكني أصلي وأصوم وأفطر وأتزوج النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني ﴿قوله القيام بحقوق العيال﴾ روى أبو داود حديث كفى بالمرء اثما أن يضيع من يقوت * وروى مسلم حديث أفضل الدنانير دينار ينفقه الرجل على عياله اتمام الدراية ﴿قوله تربية الاولاد﴾ روى أبو داود والترمذي حديث من كان له ثلاث بنات أو ثلاث اخوات أو ابنتان أو اختان فأحسن صحبتهن واتقى الله فيهن فله الجنة *وأخرج مسلم من عال جاريتين حتى تبلغا جاء يوم القيامة أنا وهو (كهاتين) وضم أصابعه * وفي الجامع الكبير حديث لأن يؤدب أحدكم ولده خير له من أن يتصدق كل يوم بنصف صاع على مساكين أخرجه الطبراني في الكبير والحاكم عن جابر بن سمرة * وأخرجه العسكري عنه بلفظ صاع بدون على مساكين وأخرجه الترمذي بلفظ خير له من أن يتصدق بصاع * وفي الجامع الصغير حديث أدبوا أولادكم على ثلاث خصال حب نبيكم وحب أهل بيته وقراءة القرآن فان حملة القرآن في ظل الله يوم لا ظل الا ظله مع أنبيائه وأصفيائه أخرجه أبو نصر عبد الكريم الشيرازي في فوائده والديلمي في مسند الفردوس وابن النجار عن علي كرم الله وجهه ﴿قوله اللطف بالاهل﴾ روى الحاكم حديث ان من أكمل المؤمنين ايمانا أحسنهم خلقا وألطفهم باهله اتمام الدراية عند ذكر الرفق بالخدم وأخرجه أحمد والترمذي وقال حسن كما في الجامع الكبير * ورواه الترمذي وقال حسن صحيح وابن حبان والبيهقي في الشعب عن أبي هريرة بلفظ أكمل المؤمنين ايمانا أحسنهم خلقا وخياركم خياركم لنسائهم ﴿قوله والرفق بالخدم﴾ روى البخاري حديث اخوانكم خولكم (١) جعلهم الله تحت أيديكم فمن كان أخوه تحت يده فليطعمه مما يأكل وليلبسه مما يلبس ولا تكلفوهم ما يغلبهم فان كلفتموهم فأعينوهم اه *وسأل رجل النبي صلى الله عليه وسلم كم أعفو عن الخادم فقال كل يوم سبعين مرة رواه الترمذي * وروى حديث لا يدخل الجنة سيئ الملكة اه اتمام الدراية ﴿قوله وترك التبري من الولد﴾ أخرج أحمد عن معاذ بن أنس حديث ان لله عز وجل عبادا لا يكلمهم يوم القيامة ولا يزكيهم ولا ينظر اليهم متبرئ من والديه وراغب عنهما ومتبرئ من ولده ورجل أنعم عليه قوم فكفر نعمتهم وتبرأ منهم كذا في الجامع الكبير * وفيه أخرج الطبراني في الكبير عن واثلة ان من أكبر الكبائر ان ينتفي الرجل من ولده ﴿قوله بر الوالدين الخ﴾ قال تعالى وبالوالدين احسانا * وروى الطبراني في الكبير حديث رضا الرب في رضا الوالدين وسخطه في سخطهما كذا في الجامع الصغير وأخرجه الترمذي عن عبد الله بن عمرو بن العاص بلفظ رضا الرب في رضا الوالد وسخط الرب في سخط الوالد * وفي صحيح البخاري في كتاب الادب حديث ألا أنبئكم بأكبر الكبائر قلنا بلى يا رسول الله قال الاشراك بالله وعقوق الوالدين وكان متكئا فجلس فقال ألا وقول الزور وشهادة الزور ألا وقول الزور وشهادة الزور فما زال يكررها حتى قلت لا يسكت رواه أبو بكرة ﴿قوله واجتناب شتمهما﴾ في صحيح مسلم عن عبد الله بن عمرو بن العاص حديث من الكبائر شتم الرجل والديه قالوا يا رسول الله وهل يشتم الرجل والديه قال نعم يسب أبا الرجل فيسب أباه ويسب أمه فيسب أمه * وفي أبي داود حديث ان من أكبر الكبائر أن يلعن الرجل والديه قيل يا رسول الله كيف ذلك قال يلعن أبا الرجل فيلعن أباه ويلعن أمه فيلعن أمه أخرجه عن ابن عمرو وأخرجه عنه أيضا ابن أبي الدنيا في ذم الغضب ﴿قوله واجتناب الرغبة عن الاب﴾ في صحيح مسلم حديث لا ترغبوا عن آبائكم فمن رغب عن أبيه فهو كفر * وفيه من ادعى أبا في الاسلام غير أبيه يعلم أنه غير أبيه فالجنة عليه حرام ﴿قوله صلة الرحم﴾ في صحيح البخاري حديث من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليصل رحمه * وفي الجامع الصغير حديث تعلموا من أنسابكم ما تصلون به أرحامكم فان صلة الرحم محبة في الاهل مثراة (بفتح الميم) في المال منسأة في الاجل أخرجه

(١) بفتحتين جمع خائل أي خادم أخبر عن الاخوان بالخول مع ان القصد عكسه اهتماما بشأن الاخوان أو لحصر الخول في الاخوان أي ليسوا الا اخوانكم اه مناوي

أحمد والترمذى والحاكم عن أبى هريرة ﴿قوله وأعلى الصلة الخ﴾ كذا فى الرملى على الزاهد
﴿قوله طاعة المولى﴾ فى صحيح البخارى حديث العبد اذا نصح لسيده وأحسن عبادة ربه كان له أجره
مرتين ﴿قوله تولى غير المولى﴾ الحديث مسلم من تولى قوما بغير اذن مواليه فعليه لعنة الله والملائكة
لا يقبل منه صرف ولا عدل ﴿قوله الجهاد﴾ روى أبو داود وأبو يعلى فى مسنده عن أبى هريرة
حديث الجهاد واجب عليكم مع كل أمير برا كان أو فاجرا وان هو عمل الكبائر والصلاة واجبة عليكم
خلف كل مسلم برا كان أو فاجرا وان هو عمل الكبائر والصلاة واجبة عليكم على كل مسلم يموت برا
كان أو فاجرا وان هو عمل الكبائر * وفى صحيح مسلم حديث من مات ولم يغز ولم يحدث نفسه بغزو
مات على شعبة من نفاق * وروى أبو نعيم فى الحلية عن على كرم الله وجهه حديث الجهاد أربع
الامر بالمعروف والنهى عن المنكر والصدق فى مواطن الصبر وشنآن الفاسق كذا فى الجامع
الصغير ﴿قوله ترك الفرار من الزحف﴾ أى لقوله تعالى يا أيها الذين آمنوا اذا لقيتم الذين كفروا
زحفا فلا تولوهم الادبار ومن يولهم يومئذ دبره الا متحرفا لقتال أو متحيزا الى فئة فقد باء بغضب من
الله قال الحليمى فى منهاجه الوعيد على الفرار من المثل أو المثلين أما الفرار من الامثال فلا وعيد
عليه ﴿قوله وفيه المرابطة﴾ هى كما فى القاموس ملازمة ثغر العدو أى للجهاد روى الترمذى
حديث كل ميت يختم على عمله الا الذى مات مرابطا فى سبيل الله فانه ينمى له عمله الى يوم القيامة
ويأمن من فتنة القبر * وفى الجامع الصغير حديث ألا أدلكم على ما يمحو الله به الخطايا
ويرفع به الدرجات قالوا بلى يا رسول الله قال اسباغ الوضوء على المكاره وكثرة الخطا الى المساجد
وانتظار الصلاة بعد الصلاة فذلكم الرباط فذلكم الرباط ﴿قوله العدل﴾ قال تعالى
واذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل * وفى الصحيحين حديث سبعة يظلهم الله فى ظله يوم
لا ظل الا ظله امام عادل وشاب نشأ فى عبادة الله ورجل قلبه معلق بالمسجد اذا خرج منه حتى يعود
اليه ورجلان تحابا فى الله فاجتمعا على ذلك وافترقا عليه ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه ورجل
دعته امرأة ذات منصب وجمال فقال انى أخاف الله رب العالمين ورجل تصدق بصدقة فأخفاها
حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه كذا فى الجامع الصغير ﴿قوله تعليم العلم﴾ كان السلف بسبب اعتنائهم
بالدين يعلمون النظر للاهل والولد والعبد والامة امتثالا لقوله تعالى يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم
وأهليكم نارا كذا فى البيجورى على كفاية العوام ملخصا ٣٤ * وفى تفسير الدر المنثور أخرج
عبد الرزاق والفريابى وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر والحاكم وصححه
والبيهقى فى المدخل عن على بن أبى طالب فى قوله تعالى قوا أنفسكم وأهليكم نارا قال علموا أنفسكم
وأهليكم الخير وأدبوهم وأخرج ابن مردويه عن زيد بن أسلم قال تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم
هذه الآية قوا أنفسكم وأهليكم نارا فقالوا يا رسول الله كيف نقى أهلينا نارا قال تأمرونهم بما
يحب الله وتنهونهم عما يكره الله * وروى عن أبى هريرة أنه قال لولا آية فى كتاب الله ما حدثتكم ثم
قرأ واذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه * وقال تعالى ان الذين يكتمون
ما أنزلنا من البينات والهدى الى أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون ﴿قوله متابعة الجماعة الخ﴾
قال تعالى واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا * وروى الترمذى والنسائى حديث آمركم بخمس ان
الله أمرنى بهن السمع والطاعة والجهاد والهجرة والجماعة فانه من فارق الجماعة قيد شبر فقد خلع ربقة
الاسلام من عنقه الا ان يرجع اتمام الدراية * وفى الجامع الصغير حديث ان أمتى لن تجتمع على
ضلالة فاذا رأيتم اختلافا فعليكم بالسواد الاعظم ﴿قوله طاعة أولى الامر﴾ فى صحيح مسلم من حديث
ابن عبد رب الكعبة ومن بايع اماما فأعطاه صفقة يده وثمرة قلبه فليطعه ان استطاع فان جاء آخر
ينازعه فاضربوا عنق الآخر * وفيه انه ستكون هنات وهنات فمن أراد أن يفرق بين أمر هذه الامة

وأعلى الصلة الاحسان
ثم الزيارة ثم ارسال السلام
﴿الحادية والخمسون﴾
طاعة المولى وفيه ترك تولى
غير المولى
﴿ما يتعلق بالعامة﴾
﴿الثانية والخمسون﴾
الجهاد وفيه الثبات للعدو
أى ترك الفرار من الزحف
وفيه المرابطة
﴿الثالثة والخمسون﴾
العدل
﴿الرابعة والخمسون﴾
اقامة الحدود
﴿الخامسة والخمسون﴾
تعليم العلم
﴿السادسة والخمسون﴾
متابعة الجماعة فى التمسك
بما هم عليه من الهدى
﴿السابعة والخمسون﴾
طاعة أولى الامر
﴿الثامنة والخمسون﴾
الاصلاح بين الناس
﴿التاسعة والخمسون﴾
قتال الخوارج والبغاة

وهى جميع فاضربوه بالسيف كائنامن كان رواه عرفجة بن شريح ﴿قوله التعاون الخ﴾ فى الجامع الصغير حديث المؤمن من أهل الايمان بمنزلة الرأس من الجسد يألم المؤمن لاهل الايمان كما يألم الجسد لما فى الرأس رواه أحمد عن سهل بن سعد واسناده صحيح * وفيه حديث المؤمن أخوا لمؤمن يكف عليه ضيعته (١) ويحوطه من ورائه (٢) رواه أحمد وأبوداود عن أبى هريرة قال المناوى واسناده حسن * وفيه المؤمن منفعة كله ان ماشيته نفعك وان شاورته نفعك وان شاركته نفعك وكل شئ من أمره منفعة رواه أبونعيم فى الحلية عن ابن عمر ﴿قوله القرض﴾ فى شعب البيهقى حديث كل قرض صدقة * وفى الجامع الصغير حديث رأيت ليلة أسرى بى على باب الجنة مكتوبا الصدقة بعشر أمثالها والقرض بثمانية عشر فقلت ياجبريل مابال القرض أفضل من الصدقة قال ان السائل يسأل وعنده والمستقرض لايستقرض الا من حاجة أخرجه البيهقى عن أنس كذا فى الجامع الصغير بدون ذكر شئ بعد لفظ عنده ﴿قوله التفريج عن المكروب﴾ فى صحيح مسلم حديث من سره أن ينجيه الله من كرب يوم القيامة فلينفس عن معسر أو يضع عنه رواه أبو قتادة الحرث بن ربعى وفى صحيح مسلم حديث من فرج عن أخيه كربة من كرب الدنيا فرج الله عنه كربة من كرب يوم القيامة رواه أبوهريرة ﴿قوله النصيحة﴾ فى صحيح مسلم حديث الدين النصيحة قلنا لمن قال لله ولكتابه ولرسوله ولائمة المسلمين وعامتهم رواه تميم الدارى فى كتاب الايمان ﴿قوله الامر بالمعروف الخ﴾ قال تعالى ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر * وروى مسلم حديث من رأى منكم منكرا فليغيره بيده فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الايمان ﴿قوله القيام بأمر الجنائز﴾ فى صحيح البخارى حديث من اتبع جنازة مسلم ايمانا واحتسابا (أى مؤمنا محتسبا الا مكافأة ولا مخافة) وكان معه حتى يصلى عليها ويفرغ من دفنها فانه يرجع من الاجر بقيراطين كل قيراط مثل أحد ومن صلى عليها ثم رجع قبل أن تدفن فانه يرجع بقيراط وقوله وكان معه أى مع المسلم وفى رواية معها والفعلان بعد رويا بالبناء للمفعول والفاعل ﴿قوله أداء الشهادة﴾ قال تعالى ولا تكتموا الشهادة ومن يكتمها فانه آثم قلبه * وتقدم فى شعبة بر الوالدين ان من أكبر الكبائر شهادة الزور ﴿قوله اكرام الجار﴾ روى البخارى حديث من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه جائزته قيل وما جائزته يارسول الله فقال يوم وليلة والضيافة ثلاثة أيام فما وراء ذلك فهو صدقة عليه ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت ﴿قوله الاحسان اليه﴾ فى صحيح مسلم من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليحسن الى جاره ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليسكت ﴿قوله وترك أذيته﴾ روى الشيخان حديث من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره * وفى صحيح مسلم حديث لايدخل الجنة من لايأمن جاره بوائقه ﴿قوله الامانة﴾ روى البيهقى عن ابن عمر حديث يطبع المؤمن على كل خلق ليس الخيانة والكذب كذا فى الجامع الصغير وأخرج الطبرانى فى الاوسط وأحمد والبزار وابن حبان عن أنس أنه قال قلما خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الا قال لا ايمان لمن لا أمانة له ولا دين لمن لا عهد له كذا فى الطريقة المحمدية * وروى البخارى فى التاريخ وأبو داود والترمذى والحاكم حديث أد الامانة الى من ائتمنك ولا تخن من خانك ﴿قوله حسن المعاملة﴾ روى ابن ماجه حديث المؤمن من أمنه الناس على أموالهم وأنفسهم والمهاجر من هجر الخطايا والذنوب * وروى حديث التجار يبعثون يوم القيامة فجارا الا من اتقى الله وصدق * وفى الجامع الصغير حديث ان أطيب الكسب كسب التجار الذين اذا حدثوا لم يكذبوا واذا ائتمنوا لم يخونوا واذا وعدوا لم يخلفوا واذا اشتروا لم يذموا واذا باعوا لم يطروا واذا كان عليهم لم يمطلوا واذا كان لهم لم يعسروا أخرجه البيهقى فى شعب

﴿المتممة ستين﴾
التعاون على البر وفيه القرض والتنفيس عن المعسر والوضع عنه والتفريج عن المكروب والنصيحة والامر بالمعروف والنهى عن المنكر حيث كان مجمعا عليه واعتقد الفاعل تحريمه من غير تجسس ولا اقتحام دور وأما المختلف فيه فلا ينكره ان كان الفاعل يعتقد حله

﴿الحادية والستون﴾
القيام بأمر الجنائز

﴿الثانية والستون﴾
أداء الشهادة بالحق

﴿الثالثة والستون﴾
اكرام الجار وفيه الاحسان اليه وترك أذيته

﴿الرابعة والستون﴾
اكرام الضيف

﴿الخامسة والستون﴾
الامانة أى حسن المعاملة

(١) يجمع عليه معيشته
(٢) يحفظه ويصونه ويذب عنه فى غيبته بقدر الطاقة مناوى

الايمان عن معاذ ﴿قوله قضاء الدين﴾ روى مسلم حديث خياركم أحسنكم قضاء ﴿قوله جمع المال من حله﴾ أخرج أبو نعيم فى الحلية عن أبى أمامة حديث ان روح القدس نفث فى روعى (بضم الراء القلب) ان نفسا لن تموت حتى تستكمل أجلها وتستوعب رزقها فاتقوا الله وأجملوا فى الطلب ولا يحملن أحدكم استبطاء الرزق أن يطلبه بمعصية الله فان الله لا ينال ما عنده الا بطاعته كذا فى الجامع الصغير ﴿قوله الاحتراز عن الربا﴾ فى صحيح البخارى حديث من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يأخذ الا مثلا بمثل ﴿قوله وترك المكر﴾ روى الترمذى عن أبى بكر حديث لا يدخل الجنة خب ولا بخيل ولا منان (خب بكسر الخاء خداع يفسد بين الناس) كذا فى الجامع الصغير وشرحه للمناوى ﴿قوله الغش﴾ فى صحيح البخارى حديث من غشنا فليس منا رواه ابن عمر ﴿قوله انفاق المال فى حقه﴾ فى صحيح البخارى فى الزكاة حديث لا حسد الا فى اثنتين رجل آتاه الله مالا فسلطه على هلكته فى الحق ورجل آتاه الله حكمة فهو يقضى بها ويعلمها ﴿قوله مع الاقتصاد﴾ قال تعالى ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط وقال تعالى وآت ذا القربى حقه والمسكين وابن السبيل ولا تبذر تبذيرا وقال تعالى فى وصف الذين سماهم عباد الرحمن والذين اذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما وقال تعالى ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين وقال تعالى انه لا يحب المسرفين * وأخرج ابن ماجه والبيهقى وأبو داود حديث من الاسراف أن تأكل كل ما اشتهيت كذا فى الطريقة المحمدية والذى فى الجامع الكبير ان من السرف الخ ﴿قوله الصدق﴾ فى الجامع الصغير حديث عليكم بالصدق فان الصدق يهدى الى البر وان البر يهدى الى الجنة وما يزال الرجل يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقا واياكم والكذب فان الكذب يهدى الى الفجور وان الفجور يهدى الى النار وما يزال الرجل يكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذابا رواه البخارى فى الادب والترمذى عن ابن مسعود * وفى الجامع الصغير كل الكذب يكتب على ابن آدم الا ثلاثا الرجل يكذب فى الحرب فان الحرب خدعة (١) والرجل يكذب المرأة فيرضيها والرجل يكذب بين الرجلين ليصلح بينهما رواه الطبرانى فى الكبير وابن السنى فى عمل يوم وليلة عن النواس ﴿قوله السماحة﴾ أخرج أحمد عن عمرو بن عبسة (٢) قال قلت يا رسول الله ما الايمان قال الصبر والسماحة كما فى اتمام الدراية * وأخرج الطبرانى فى مكارم الاخلاق عن جابر حديث الايمان الصبر والسماحة كذا فى الجامع الصغير * وفيه حديث أفضل الايمان الصبر والسماحة أخرجه الديلمى فى مسند الفردوس عن معقل بن يسار والبخارى فى التاريخ عن عمير الليثى * وأخرج الاصفهانى عن أبى هريرة حديث ألا ان كل جواد فى الجنة حتم على الله تعالى وأنا به كفيل ألا وان كل بخيل فى النار حتم على الله تعالى وأنا به كفيل قالوا يا رسول الله من الجواد ومن البخيل قال الجواد من جاء بحقوق الله تعالى فى ماله والبخيل من منع حقوق الله وبخل على ربه وليس الجواد من أخذ حراما وأنفق اسرافا كذا فى الطريقة المحمدية ﴿قوله الانفاق من الاقتار﴾ فى صحيح البخارى حديث ثلاث من جمعهن فقد جمع الايمان الانصاف من نفسك وبذل السلام للعالم (٣) والانفاق من الاقتار ﴿قوله الصدقة مما يحب﴾ قال تعالى لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون وقال تعالى يا أيها الذين آمنوا أنفقوا من طيبات ما كسبتم ومما أخرجنا لكم من الارض ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون ولستم بآخذيه الا أن تغمضوا فيه * وفى صحيح مسلم حديث الصلاة نور والصدقة برهان أى دليل على ايمان صاحبها * وفيه حديث ابدأ بنفسك فتصدق عليها فان فضل شئ فلاهلك فان فضل شئ فلذى قرابتك فان فضل شئ فهكذا وهكذا * وفيه اتقوا النار ولو بشق تمرة * وفى صحيح البخارى فى باب قول الله تعرج الملائكة حديث من تصدق بعدل تمرة من كسب طيب ولا يصعد الى الله الا الطيب فان الله يتقبلها بيمينه ثم يربيها لصاحبها كما يربى أحدكم فلوه (٤) حتى تكون مثل الجبل

وقضاء الدين وجمع المال من حله والاحتراز عن الربا وترك المكر والغش وانفاق المال فى حقه مع الاقتصاد

﴿السادسة والستون﴾ الصدق

﴿السابعة والستون﴾ السماحة أى الانفاق من الاقتار والصدقة مما يحب

(١) بتثليث فسكون أو كهمزة

(٢) بفتح المهملة والموحدة السلمى

(٣) بفتح اللام أى لكل مؤمن عرفته أو لم تعرفه وخرج الكافر بدليل آخر أفاده القسطلانى

(٤) بالكسر وكعدو وسمو الجحش والمهر فطما قاموس

اه * وفي منهاج الحليمي حديث الصدقة تطفئ غضب الرب وتدفع ميتة السوء أخرجه ابن حبان والبيهقي في الشعب عن أنس ((قوله بدون منّ ولا أذى)) قال تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى ((قوله وفك الرقاب)) قال تعالى فلا اقتحم العقبة وما أدراك ما العقبة فك رقبة وورد من أعتق رقبة مسلمة (زاد في رواية سليمة) أعتق الله بكل عضو منها عضوا منه من النار حتى فرجه بفرجه أخرجه الشيخان والترمذي عن أبي هريرة كما في الجامع الصغير وشرحه للمناوي * وفي الجامع الكبير حديث يا معاذ ما خلق الله عز وجل شيأ على وجه الارض أبغض اليه من الطلاق وما خلق الله على وجه الارض أحب اليه من العتاق الحديث أخرجه الدارقطني وابن عدي والبيهقي في السنن والديلمي عن معاذ ((قوله واطعام الطعام)) في صحيح البخاري ان رجلا سأل النبي صلى الله عليه وسلم أي الاسلام خير قال تطعم الطعام وتقرأ السلام على من عرفت ومن لم تعرف ((قوله حسن الخلق)) في الجامع الصغير حديث المؤمن يألف ويؤلف ولا خير فيمن لا يألف ولا يؤلف رواه ابن ماجه وأحمد عن سهل بن سعد * وفيه حديث المؤمن الذي يخالط الناس ويصبر على أذاهم أفضل من المؤمن الذي لا يخالط الناس ولا يصبر على أذاهم رواه أحمد والبخاري في الادب والترمذي وابن ماجه وابن عمر باسناد حسن * وفيه حديث أكمل المؤمنين ايمانا أحسنهم خلقا وخياركم خياركم لنسائهم رواه الترمذي وابن حبان * وفيه أحب الاعمال الى الله بعد الفرائض ادخال السرور على المسلم رواه الطبراني في الكبير عن ابن عباس * والخلق ملكة تصدر عنها الافعال بسهولة من غير روية فاذا كانت حسنة فهي الخلق الحسن وان كانت سيئة فهي الخلق السيئ ويمكن تغييره بالتأديب والتأدب ((قوله الفكر)) أي ترتيب المقدمات الصادقة لتحصل النتيجة الصحيحة ((قوله والتمييز)) هو درك الفرق بين الصدق والكذب والحق والباطل والحسن والقبيح ويكون بعد العلم بالخير والشر ((قوله والنظر في حقائق الامور)) أي العلم بأحوال أعيان الموجودات على ما هي عليه في نفس الامر بقدر الطاقة البشرية ((قوله العلم)) عرفه السنوسي في شرح الصغرى بانه صفة ينكشف بها ما تتعلق به انكشافا لا يحتمل النقيض بوجه من الوجوه (عند العالم) أي لا بحسب الذهن للجزم ولا بحسب الخارج لمطابقته الواقع ولا لاجل تشكيك مشكك للثبات اه * وقيد عند العالم احترازي لادخال ما اذا علم الانسان شيأ وتردد فيه غيره أو نفاه فلا يخرج عن الحد (وقال السعد في شرح العقائد النسفية هو صفة يتجلى بها المذكور لمن قامت هي به أي يتضح ويظهر ما يذكر ويمكن أن يعبر عنه موجودا كان أو معدوما وينبغي أن يحمل التجلي على الانكشاف التام الذي لا يشمل الظن لان العلم عندهم مقابل للظن اه وأصل هذا التعريف لابي منصور الماتريدي بلفظ الشيئ بدل المذكور وانما عدل السعد عن الشيئ الى المذكور ليعم الموجود والمعدوم كما في سفينة الراغب ٤٦٧ (ويؤخذ من المواقف ٥٩ انه عند بعض الاشعرية صفة ذات اضافة أي تعلق بين العالم والمعلوم وذلك التعلق هو التمييز سواء تغاير العالم والمعلوم حقيقة كما اذا علم بغيره أو اعتبارا كما اذا علم نفسه (وعند بعض الحكماء هو اضافة محضة (كالاجتماع والقرب) (وعرفه بعض الحكماء بالوجود الذهني (وبعضهم بحصول صورة الشيئ في العقل (وبعضهم بالصورة الحاصلة عند العقل أو في العقل * فيتناول الظن والجهل المركب والتقليد والوهم وتسميتها علما يخالف استعمال اللغة والعرف العام والشرع اذ لا يطلق على الجاهل جهلا مركبا والظان والشاك والواهم انه عالم في شيئ من الاستعمالات المذكورة (وأما التقليد فيطلق عليه العلم مجازا لا حقيقة كما في المواقف وشرحها للسيد ٣٣ (وبعضهم بانه قبول النفس الصورة الحاصلة من الشيئ عند العقل كما في سفينة الراغب *ومنشأ الاختلاف في التعاريف التي اتفق ما[؟]ها في أن العلم من أي مقولة هو على ما سيأتي تطلب(١) تعريف جامع مانع لا يقبل الانتقاد

بدون منّ ولا أذى وفك الرقاب واطعام الطعام

(الثامنة والستون)

حسن الخلق ويتم باعتدال القوة الادراكية والغضبية والشهوانية وبالعدالة فالقوة التي يكون بها الفكر والتمييز والنظر في حقائق الامور هي الادراكية فاذا كانت معتدلة حدث عنها العلم

(١) بتشديد اللام

وهيهات

وهيهات أن يوجد ذلك (وفي التي اختلف ما لها في مقولته ما هي فهو ذلك الاختلاف وبيان ماذكر يتوقف على ذكر بيان المشاعر الانسانية فنقول

﴿مقدمة في المشاعر والقوة العاقلة﴾

العلم يطلق على الاحساس والتخيل والتوهم والتعقل (وايضاح ذلك تفصيلا أن للنفس عشر قوى مدركة خمسة منها ظاهرة وهي الحواس الخمس السامعة والباصرة والشامة والذائقة واللامسة (وخمسة باطنة وهي الحس المشترك والخيال والواهمة والحافظة والمتصرفة (قال السيد في شرح المواقف والسجاقلي في نشر الطوالع للدماغ ثلاثة بطون أعظمها البطن الاول ثم الثالث وأما الثاني فهو كمنفذ فيما بينهما منفرد على شكل الدودة ﴿فالحس المشترك﴾ قوة في مقدم البطن الاول ترتسم فيها صور الجزئيات المحسوسة بالحواس الظاهرة فتطالعها النفس فتدركها كصورة زيد المدركة بالبصر من حيث انه انسان له أحوال من طول وقصر وبياض وسمرة الى غير ذلك من المشخصات المميزة له عن غيره وكرائحة هذه الوردة المدركة بالشم وحسن صوت زيد أو قبحه المدرك بالسمع وكحلاوة هذه التفاحة المدركة بالذوق وكنعومة هذه الحلة المدركة باللمس وهو الاحساس وهي الحاكمة بين المحسوسات الظاهرة كالحكم بأن هذا الاصفر هو هذا الحلو كما في المطول ﴿والخيال﴾ قوة في مؤخر البطن الاول تحفظ الصور المرتسمة في الحس المشترك كالخزانة له وتسمى المصورة أيضا كما في رسالة القوى الانسانية لابن سينا فاذا رأيت انسانا ثم غاب ثم حضر فتعرفه نفسك بواسطة الخيال وهذه المعرفة هي التخيل ﴿والواهمة﴾ قوة في مقدم البطن الثالث تدرك المعاني الجزئية المنتزعة من الصور المحسوسة كصداقة زيد وعداوة عمرو وشجاعة خالد وسخاء حاتم وبشر أحمد ﴿والحافظة﴾ وتسمى الذاكرة أيضا قوة في مؤخر البطن الثالث تحفظ المعاني التي تدركها الواهمة كالخزانة لها ترجع اليها النفس بعد الغفلة عنها وذلك يسمى التوهم ﴿والمتصرفة﴾ قوة في الدودة تتصرف بالتركيب والتحليل في الصور الخيالية أو المعاني الجزئية الوهمية أو فيهما فتسمى ﴿المتخيلة﴾ وتتصرف في المعاني الكلية العقلية فتسمى ﴿المفكرة﴾ فتصرفها في الصور بالتركيب كتخيل انسان رأسه رأس أسد أو انسان له رأسان أو اربعة أيد أو جناحان أو قرنان أو يخرج من فيه شعلة نار أو أسد وجهه وجه انسان (وبالتحليل كتخيل انسان بيد واحدة أو عديم الرأس (وتصرفها في المعاني بالتركيب كتوهم شجاعتين في انسان بشرية وملكية وخدعتين في ضبع سبعية وجنية وشجاعة وحلم في شخص أو كتابة وشعر أو كرم وبخل أو لين وقساوة (وتصرفها فيها بالتحليل كتجريد معنى الميت الجزئي من عوارضه المادية حتى يصير كليا وتجريد معنى زيد مثلا من مشخصاته العارضة للمادة حتى يصير كليا أيضا (وتصرفها فيهما بالتركيب كتركيب صورة شاة مع شجاعة وماء مع تحدث ومنه قول الشاعر

وتحدث الماء الزلال مع الحصى * فجرى النسيم عليه يسمع ما جرى
فكأن فوق الماء وشيا ظاهرا * وكأن تحت الماء درا مضمرا

ويسمى ما اخترعته بواسطة تركيب الصور المدرك مادتها بالحس المشترك خياليا كأعلام ياقوتية على رماح زبرجدية في قول أبي الغنائم الحمصي

وكأن محمر الشقيـ * ـق اذا تصوب أو تصعد
اعلام ياقوت نشر * ن على رماح من زبرجد

ويسمى ما اخترعته مما لم يكن مدركا بالحس وهميا كأنياب الاغوال في قول امرئ القيس

أيقتلني والمشرفي مضاجعي * ومسنونة زرق كأنياب أغوال

فان الغول اسم بلا مسمى وقد ركبت المتخيلة له صورة بأنياب مخصوصة وكل منهما لا يدرك بالحس

والحاكم على مركبات المتخيلة هو الواهمة وحكمها فى المحسوسات قد يكون صحيحا كالحكم بحسن الحسناء وقبح الشوهاء وان زيدا صديقه وأن عمرا عدوه وفى غيرها كذب كالحكم بأن كل موجود مشار اليه وان ماوراء العالم فضاء لا يتناهى فان الحس والوهم سبقا الى النفس وهى منجذبة اليهما مسخرة لهما (ومما يعرف به كذب الوهم أنه يساعد العقل فى المقدمات المنتجة نقيض ماحكم بها كما يحكم الوهم بالخوف من الميت مع أنه موافق للعقل فى أن الميت جماد والجماد لا يخاف منه فاذا وصل العقل والوهم الى النتيجة نكص الوهم وأنكرها * والقياس المركب فى حكم الوهم يسمى سفسطة اهـ من شرح الشمسية للقطب ملخصا بزيادة (وقال السيد البليدى فى رسالة اللآلى فى الجامع الخيالى الواهمة سلطان القوى لتصرفها فى غير خاصتها التى هى المعانى الجزئية من مدركات العقل بالمزاحمة فتخطئ كما فى المحاكاة اهـ (فان قيل) ان المعانى الجزئية نسب منتزعة من الصور فتعقلها متوقف على تعقل صور المحسوسات فكيف تدركها الواهمة من غير ادراك الصور حتى تحكم عليها (يقال) ان ادراكها للخوف او العداوة مثلا يتأدى بذاتها وادراكها للميت أو الذئب مثلا الذى هو صورة يتأدى بواسطة الحواس الظاهرة بواسطة الحس المشترك لان القوى الباطنة كالمرايا المتقابلة ينعكس الى كل ما ارتسم فى الاخرى اهـ من الدسوقى على المختصر ملخصا

﴿مدركات العقل﴾

﴿والتعقل﴾ ادراك القوة العاقلة للكليات كالانسان (وتصرف المفكرة فى مدركاته بضم بعضها الى بعض) كالقول الشارح فى نحو الانسان حيوان ناطق ﴿والفكر لاستنتاج النظريات من الضروريات ومن ثم قالوا فى تعريفه هو حركة النفس فى المعقولات وزاد بعضهم بواسطة المتصرفة أى ان ما يدركه العقل من الكليات والجزئيات المجردة وتركيبه المفكرة تدركها النفس ﴿والجمع بين المعطوف والمعطوف عليه فى العطف نحو زيد كاتب وعمرو شاعر فان الجامع فى المسند اليهما عقلى وهو تماثلهما الانه وان كان كل من زيد وعمرو جزئيا الا انه بالتجرد صار كليا فصار من مدركات العقل فكأنه قيل انسان كاتب وشاعر (ومنه قول محمد بن وهيب يمدح المعتصم

ثلاثة تشرق الدنيا ببهجتها * شمس الضحى وأبو اسحق والقمر

فالمناسبة بينها التى بسببها جمعها العقل الاشراق فى الدنيا الا انه فى الممدوح وهمى ﴿والجمع بين المشبه والمشبه به فى التشبيه نحو زيد كالاسد فى الشجاعة ومنه قول عفيف الدين البصرى

أخو العلم حى خالد بعد موته * وأوصاله تحت التراب رميم

وذو الجهل ميت (١) وهو ماش على الثرى * يظن من الاحياء وهو عديم

شبه الميت العالم بالحى الخالد والحى الجاهل بالميت العديم ويلزمهما تشبيه العلم بالحياة والجهل بالموت وهو المقصود لان المقام مقام مدح العلم وذم الجهل ومن ثم جعلا من تشبيه المعقول بالمعقول فهو كنائى فيهما والعقل يجمع العلم والحياة لتماثلهما فى دوام النفع ويجمع الجهل والموت فى عدم النفع

﴿تنبيه﴾ قد علم مما تقدم ان الطرفين فى الحكم ان كانا من المعانى الجزئية المنتزعة من الصور المحسوسة فالحاكم الواهمة كحسن الحسناء وقبح الشوهاء * وان كان أحدهما جزئيا غير منتزع والآخر كليا فالحاكم العقل كالحكم على زيد بالانسانية لكن قال الدسوقى على المختصر صرح السيد فى حاشية المطالع ان المدرك للكليات والجزئيات سواء كانت صورا أو معانى انما هو النفس لكن بواسطة هذه القوى وان نسبة الادراك لهذه القوى كنسبة القطع الى السكين فى يد صاحبه فاذا قيل لقوة من تلك القوى انها مدركة لكذا فالمراد انها آلة لادراكه فاذا قلت زيد انسان فالحاكم النفس وهى تدرك الجميع بآلات مختلفة اهـ (وصرح بمثل ذلك السيلكوتى فى حاشية الخيالى على شرح العقائد النسفية قلت وعلى هذا فلا داعى الى القول بأن المخيلة تجرد الجزئى حتى يصير كليا

(١) بسكون الياء

فيدركه العقل (وفى المواقف وشرحها للسيد المدرك لجميع أصناف الادراكات النفس لوجهين الاول الحكم بالكلى على الجزئى فى مثل قولنا زيد انسان الثانى الحكم بسلب أحد الجزئين عن الآخر فى قولك زيد ليس بعمرو اه (قلت) وهذا الذى يشهد به الوجدان فانه اذا قيل هذا انسان كامل وأشير الى شخص حاضر فان المتكلم يستحضر صورته بمشخصاته المميزة له عن غيره من طول وقصر وسمن ونحافة وبياض وسمرة الى غير ذلك وكذا السامع ولا يخطر بباله قط تجريده عن المادة حتى يصير كليا أى حيوانا ناطقا ثم يحكم عليه بالانسانية ولا دليل على ان ذلك يحصل بدون شعور المتكلم

﴿العلم من أى مقولة﴾

اذا عرفت ما تقدم فنقول منشأ الاختلاف فى تعريف العلم فى التعاريف التى مؤداها مختلف فى مقولته ماهى يظهر بسهولة فيما اذا كان المعلوم من الموجودات الخارجية فان أول ما يحصل من ادراك الشئ وصول مثاله الى الحواس فتؤديه الى الحس المشترك فيرتسم فيه وتلاحظه النفس بحيث يقال حصل العلم بكذا * فمن نظر الى ذلك الانتقاش قال العلم من مقولة الانفعال وعرفه بأنه حصول صورة الشئ فى العقل قال السيلكوتى فى حاشية شرح الشمسية المراد بحصول الصورة فى العقل اتصافه بها وقبوله اياها وأما من قال ان العلم تعلق بين العالم والمعلوم أوصفة حقيقية ذات اضافة فلم يقل بالصورة (١) الا الامام الرازى اه (ومثله فى افادة أن العلم من مقولة الانفعال التعريف بأنه قبول النفس الصورة المنتقشة الخ * ومن نظر الى الصورة المنتقشة قال انه من مقولة الكيف وعرفه بأنه صفة ينكشف بها الخ أوصفة يتجلى بها الخ أو الوجود الذهنى أو الصورة الحاصلة الخ * ومن نظر الى انه التعلق المخصوص بين العالم والمعلوم قال انه من مقولة الاضافة وعرفه بأنه تمييز معنى عند النفس تمييزا لا يحتمل النقيض كما فى المواقف ﴿والراجح انه من مقولة الكيف لان العلم يوصف بالمطابقة وعدمها والصورة توصف بالمطابقة أى الموافقة للواقع اذا أصاب الحس فى الادراك وبعدمها اذا أخطأ فيه كما اذا رأى راء شبحا فادركه حيوانا وكان حجرا ولا شئ من الانفعال والاضافة بموصوف بهما العدم وجودهما فى الخارج كما فى سفينة الراغب ٤٦٧

﴿العلم عين المعلوم أو غيره﴾

الشئ الذى من شأنه أن يعلم ان كان من الموجودات الخارجية فله وجودان خارجى وهو جزئى وذهنى وهو الصورة المنتقشة وهى جزئية أيضا اذ هى مثال المعلوم الخارجى (فان قيل) هذا لا يمشى على قول المتكلمين لانهم لا يقولون بالوجود الذهنى ولا على قول الحكماء لانهم لا يقولون بجزئية الصورة العقلية بل يقولون بكليتها (يقال) ان المتكلمين فريقان فريق منهم قالوا بالوجود الذهنى لكن لا بحسب الحقيقة كما زعم الحكماء بل بحسب المجاز أى بمثل (٢) المعلومات كأن يقال النار مثلا موجودة فى الذهن ويراد أنه يوجد فيه شبح له نسبة مخصوصة الى ماهية النار بسببها كان ذلك الشبح علما بالنار لا بغيرها من الماهيات (وقول الحكماء الصورة العقلية كلية اختلفوا فى تفسيره فعند بعضهم هو على ظاهره وهو مما لا يعقل وان زعمه المتفلسفون * وعند بعضهم هو مجاز عن المعلوم بها كما فى المواقف وشرحها ٧٣ لا بمعنى انها كلية فى نفسها من حيث هى فى العقل فانها بهذا الاعتبار صورة جزئية فى نفس جزئية مثلا صورة الانسان كلية فى العقل لان المعلوم بها وهو الانسان كلى لانه صالح لأن يكون مشتركا بين كثيرين كما فى نشر الطوالع للعلامة السجاقلى (فان قيل) القول بأن العلم عين المعلوم يقتضى وجود المعلومات فى الذهن بأنفسها لا بمثلها (يجاب) بمنع ذلك وسنده تحرير المعلوم بحمله على المعلوم الذهنى الشبحى بناء على الراجح من أن العلم من مقولة الكيف وهو الصورة المنتقشة فالعلم والمعلوم متحدان ذاتا مختلفان اعتبارا لان الصورة من حيث

(١) كأنه يشير الى الرد على من قال ان هذا التعريف مبنى على ان العلم من مقولة الاضافة كما فى سفينة الراغب

(٢) بضمتين جمع مثال

قيامها بالقوة العاقلة علم ومن حيث انها مثال الموجود الخارجي معلوم * أما على القول بأن العلم من مقولة الانفعال أو الاضافة فهما متغايران اذ المعلوم الصورة والعلم الانتقاش أو النسبة أي التعلق

﴿تتمة في جواز وجود الحواس الباطنة عند أهل السنة﴾

ما تقدم من القول بالحواس الباطنة هو على مذهب الحكماء ودرج عليه علماء المعاني والبيان ﴿أما أهل السنة فيقولون يجوز أن يكون الامر كذلك ويجوز أن يكون المدرك قوة واحدة لها تلك الاسامي بالاعتبارات فمن حيث التعلق بالمعاني الكلية والجزئية المجردة عاقلة ومن حيث التعلق بالمعاني الجزئية والاحكام الكاذبة واهمة ومن حيث التعلق بالصور المحسوسة حس مشترك ومن حيث التصرف الصادق والكاذب مفكرة ومتخيلة ومن حيث الحفظ خيال وذاكرة أوحافظة اهـ من رسالة اللآلي في الجامع الخيالي للسيد البليدي (وعلى كل فادراكها بواسطة العقل عند أهل السنة لما تقدم في مرآة الاصول المختار أن العقل قوة للنفس بها تكتسب العلوم النظرية ﴿وقال الكستلي في حاشية شرح العقائد النسفية لما كان ملاك الامر في الادراك الانساني حسيا كان اوغيره هو العقل لما انه قوة للنفس بها تستعد للعلوم والادراكات اشتهر فيما بين الجمهور جعل العقل هو المدرك (وقال البناني في شرح المقدمات للسنوسي العقل جوهر لطيف تدرك به النفس الغائبات أي الامور الكلية بالوسائط والمحسوسات أي الامور الجزئية بالمشاهدة اهـ بيان ذلك كما في حاشية الكستلي على شرح العقائد النسفية ان معنى ادراك النفس بسبب العقل للمحسوسات بالمشاهدة ظاهر ومعنى ادراكها للمعقولات بالوسائط انها تتأمل في أحوال المحسوسات وتقيس بعضها الى بعض فتتنبه لمناسبات بينها ومباينات فتدرك فيها معاني كلية وتجزم بنسب بعضها الى بعض ثم تتوسل بها الى معان أخر ثم هكذا وهكذا الى ان تستكمل جوهرها حسب جهدها وجهدها وجدها وجدها اهـ ﴿والعلم وسط بين رذيلتي الجهل الحاصل من التفريط فيه والتعمق الحاصل من الافراط كانكار حدوث الممكنات لامن مادة وايراد الشبه على حشر الاجساد (ومنه التفكر في ذات الله * وفي صحيح البخاري في كتاب الاعتصام قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لن يبرح الناس يتساءلون حتى يقولوا هذا الله خالق كل شئ فمن خلق الله * وفي بدء الوحي زيادة فاذا بلغه فليستعذ بالله ولينته * وفي صحيح مسلم فليقل آمنت بالله ﴿وينبغي أن لا يتفوه بشئ من هذه الوسوسة لما في صحيح مسلم وأبي داود انه جاء ناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى النبي صلى الله عليه وسلم فسألوه انا نجد في أنفسنا ما يتعاظم أحدنا أن يتكلم به قال وقد وجدتموه قالوا نعم قال ذلك صريح الايمان وفي أخرى الحمد لله الذي رد كيده الى الوسوسة * وأخرج مسلم سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الوسوسة فقالوا ان أحدنا ليجد في نفسه ما لأن يحترق حتى يصير حممة (١) أو يخر من السماء الى الارض أحب اليه من أن يتكلم به (٢) قال ذلك محض الايمان اهـ من جامع الاصول لابن الاثير في كتاب الايمان ﴿قوله الحكمة﴾ هي ملكة للنفس تدرك بها الصواب من الخطا في الافعال الاختيارية كما في الاحياء ولذلك قال صدر الشريعة في تعديل العلوم وشرحه هي الكمال في القوة العلمية والعملية وانما تتم بالعلم والعمل فهي وسط بين رذيلتي السفه والبله ﴿فالسفه﴾ الافراط فيها أي استعمال القوة الفكرية فيما لا ينبغي وكما لا ينبغي ويسمى الجربزة بالفتح مصدرا والجربز بالضم الخبيث معرب كربز كما في القاموس وهي ملكة تصدر بها أفعال يتضرر بها غير صاحبها ويرادفها الخب أي الخداع بالكسر فيهما (وفي الجامع الصغير روى أبو داود والترمذي والحاكم عن أبي هريرة حديث المؤمن غر كريم والفاجر خب لئيم (غر بكسر الغين وخب بالفتح ويكسر أي خداع بالتشديد ﴿والبله﴾ التفريط فيها أي تعطيل هذه القوة بالارادة لا بمعنى نقصان الخلقة وهو ملكة يقصر بها صاحبها عن ادراك الخير وينشأ عنه

ويتبعه الحكمة * والقوة التي يكون بها الاقدام على الاهوال والنجدة والشوق الى التسلط والترفع هي

(١) بضم ففتحتين واحدة الفحم قاموس

(٢) في صحيح مسلم عن أبي هريرة حديث ان الله عز وجل تجاوز لامتي عما حدثت به أنفسها ما لم تعمل به أو تتكلم به

الغمارة أي عدم التجربة والحمق أي قلة العقل ((قوله الغضبية)) هي القوة الشوقية التي تحث النفس على تحريك الاعضاء دفعا للمنافي ويحدث عنها غليان دم القلب (والغضب لاجل النفس مذموم أما في ذات الله تعالى فهو مطلوب كما سيأتي في هذه الشعبة ((قوله الحلم)) هو ملكة للنفس تكسبها الطمأنينة فلا تكون شغبة ولا يحركها الغضب بسهولة وهي وسط بين رذيلتي السفه والذل (أما السفه فهو المبادرة الى الغضب والطيش أي التكبر والظلم بأنواعه (وأما الذل فهو احتمال ما لا يسوغ الشرع احتماله * في الطريقة المحمدية حديث ان الله يحب الحيي الحليم المتعفف ويبغض البذي الفاحش السائل الملحف أخرجه الطبراني عن فاطمة رضي الله عنها ((قوله الشجاعة)) هي ملكة بها الثبات عند مفاجأة الخطوب والاقدام على ما يجب من الامور التي يحتاج الانسان أن يعرض نفسه لها واحتمال المكاره والاستهانة بالآلام الواصلة اليه منها اذا كان فعلها جميلا والصبر عليها محمودا على مقتضى الشرع كالذب عن الدين والنفس والعرض والمال فهي وسط بين رذيلتي التهور والجبن والفرق بينها وبين الجراءة ان الشجاعة فيها مع الاقدام التبصر في العاقبة والجراءة اقدام محض ناشئ عن ادراك ضعف المقدم عليه سواء كان في الواقع كذلك أولا (أما التهور فهو ملكة بها يقدم الانسان على ما لا ينبغي أو أكثر مما ينبغي (وأما الجبن فهو هيئة راسخة في الانسان بها يحجم عن مباشرة ما ينبغي خوفا مما لا ينبغي أن يخاف منه أو جزعا مما ينبغي الصبر عليه ((قوله الشهوانية)) هي القوة الشوقية التي تحث النفس على تحريك الاعضاء طلبا للملائم لها محمودا أو مذموما وينشأ عن عدم اعتدالها بافراطها الطمع والشره والفسق والملاهي بأنواعها ((قوله القناعة)) هي الرضا بما قسم من الرزق فلا يشتغل بالسبب المحرم فهي وسط بين رذيلتي الطمع والتعفف المذموم (١) روى مسلم عن ابن العاص حديث قد أفلح من أسلم ورزق كفافا وقنعه الله بما آتاه * وفي الجامع الصغير عليكم بالقناعة فان القناعة مال لا ينفد أخرجه الطبراني في الاوسط عن جابر ((قوله العفة)) هي ملكة بها يباشر صاحبها المشتهيات على وفق الشرع فهي وسط بين رذيلتي الشره وخمود الشهوة (أما الشره فهو ملكة بها يتناول المشتهيات مطلقا (وأما خمود الشهوة فهو ملكة يقصر بها عن استيفاء ما ينبغي من المشتهيات التي يحتاج اليها البدن في ضرورياته الشرعية بسبب انطفاء نار القوة الشهوانية * في الجامع الصغير حديث أفضل المؤمنين ايمانا الذي اذا سئل أعطى واذا لم يعط استغنى أخرجه الخطيب في التاريخ ((قوله السخاء)) هو ملكة بها تسلس نفس صاحبها البذل ما يحوزه لذي الحاجة اليه فهو وسط بين رذيلتي الاسراف والتقتير أخرج الترمذي عن أبي هريرة حديث السخي قريب من الله قريب من الناس قريب من الجنة بعيد من النار والبخيل بعيد من الله بعيد من الناس بعيد من الجنة قريب من النار وجاهل سخي أحب الى الله من عابد بخيل وأخرجه الدارقطني في الافراد وابن عدي في الكامل والبيهقي في الشعب عن جابر بن عبد الله والدارقطني والطبراني في الاوسط والبيهقي في الشعب والخطيب عن عائشة كما في الجامع الكبير وفيه وأورده ابن الجوزي في الموضوعات فلم يصب ((قوله العدالة)) هي كيفية راسخة في النفس تحمل صاحبها على ملازمة التقوى والمروءة وترك البدعة وعلامتها اجتناب أمور أربعة وان ألم صاحبها بمعصية لان في اعتبار اجتناب الكل سد باب العدالة * الاول الكبائر * الثاني الاصرار على الصغائر فانه لا صغيرة مع الاصرار ولا كبيرة مع الاستغفار * الثالث السفاسف الدالة على الخسة كسرقة لقمة والتطفيف بحبة * الرابع المباح الدال على ذلك كاللعب بالحمام والاجتماع مع الارذال والاكل والبول على الطريق ونحو ذلك اهـ مرآة الاصول (فهي وسط بين رذيلتي الظلم والانظلام مصدر مطاوع ظلم قال زهير بن أبي سلمى من قصيدة يمدح بها هرم بن سنان

هو الجواد الذي يعطيك نائله * عفوا ويظلم احيانا فينظلم * وانما كانت وسطا لان صاحبها يختار بها

الغضبية فاذا كانت معتدلة حدث عنها الحلم ويتبعه الشجاعة * والقوة التي يكون بها طلب الغذاء والشوق الى ملاذ المآكل والمشارب والمناكح هي الشهوانية فاذا كانت معتدلة حدث عنها القناعة ويتبعها العفة والسخاء ويحدث عن هذه الفضائل باعتدالها العدالة أي استقامة الدين والسيرة فالاولى هي

(١) هو كرد شيء أعطيه بغير اشراف ولا سؤال ففي صحيح البخاري في كتاب الزكاة أن عبد الله بن عمر قال سمعت عمر يقول كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعطيني العطاء فأقول أعطه من هو أفقر اليه مني فقال خذه اذا جاءك من هذا المال شيء وأنت غير مشرف ولا سائل فخذه وما لا فلا تتبعه نفسك

أبدا العدل أي الانصاف والانتصاف (وتقدم في شعبة السماحة أن من الثلاث التي من جمعهن فقد جمع الايمان الانصاف من نفسك وتقدم في شعبة التواضع من المنجيات العدل في الرضا والغضب ((قوله التقوى)) أخرج أبو الشيخ والطبراني في الاصغر عن أبي سعيد أنه جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله أوصني قال عليك بتقوى الله فانها جماع كل خير وعليك بالجهاد في سبيل الله فانه رهبانية المسلمين وعليك بذكر الله وتلاوة كتابه فانه نور لك في الارض وذكر لك في السماء واخزن لسانك الا من خير فانك بذلك تغلب الشيطان اه من الطريقة المحمدية ((قوله المروءة)) بضم الميم أي الانسانية كما في القاموس وهي مرجع كل فضيلة دنيوية كما أن المراد بالتقوى ماهو مرجع كل فضيلة أخروية (وقيل لعبد الملك بن مروان ما المروءة فقال موالاة الاكفاء ومداجاة الاعداء (وقيل لمعاوية ما المروءة فقال احتمال الجريرة واصلاح أمر العشيرة اه من الكامل للمبرد ((قوله علو الهمة)) في نهاية ابن الاثير حديث ان الله تعالى يحب معالي الامور ويبغض سفسافها * وفيها عزة النفس في الجامع الصغير حديث اطلبوا الحوائج بعزة الانفس فان الامور تجري بالمقادير أخرجه تمام وابن عساكر عن عبد الله بن بسر وأخرج الترمذي عن حذيفة لا ينبغي للمؤمن ان يذل نفسه قالوا وكيف يذل نفسه قال يتعرض من البلاء لما لا يطيق اه من جامع الاصول لابن الاثير ((قوله الوقار)) هو الاحتراز عن فضول النظر والكلام والحركة فهو علامة العلم والحلم وضده الطيش كأن يلتفت برأسه ينظر كل جاء وذاهب ويتحرك ويريد أن يسمع كل قول ويكثر الكلام والاستفسار عما لا يهم ويستعجل في السؤال والجواب ويحرك القدم ومنشأ ذلك السفه وخفة العقل كما في الطريقة المحمدية (وفي كامل المبرد قال الشاعر يعيب بعض الخطباء

مليء ببهر والتفات وسعلة * ومسحة عثنون وفتل الاصابع

((قوله الانتظام)) هو حال للنفس تقودها الى حسن تقدير الامور وترتيبها كما ينبغي ((قوله كظم الغيظ)) الفرق بينه وبين العفو أن العفو ترك الانتقام عند القدرة مع عدم تألم العافي ممن عفا عنه وقد يسمى كرما وصفحا وتجاوزا * وكظم الغيظ مثل العفو لكن مع تألم العافي ممن عفا عنه روى الاصفهاني في الترغيب حديث لا يستكمل العبد الايمان حتى يحسن خلقه ولا يشفي غيظه ((قوله ترك الغضب)) روى البخاري أن رجلا قال للنبي صلى الله عليه وسلم أوصني قال لا تغضب فردد مرارا قال لا تغضب * وروى أبو داود حديث ان الغضب من الشيطان وان الشيطان خلق من النار وانما تطفأ النار بالماء فاذا غضب أحدكم فليتوضأ ((قوله في غير ذات الله)) روى الديلمي في مسند الفردوس عن معاذ بن جبل حديث ثلاث من كن فيه فهو من الابدال الرضا بالقضاء والصبر عن محارم الله والغضب في ذات الله كذا في الجامع الصغير ((قوله وقبول العذر)) أخرج أبو نعيم عن علي حديث من لم يقبل العذر من محق أو مبطل لم يرد علي الحوض اه زواجر ((قوله الغيرة)) في الجامع الصغير حديث الغيرة من الايمان والمذاء (أي الدياثة) من النفاق رواه البيهقي عن أبي سعيد ((قوله الورع)) في الجامع الصغير حديث ثلاث من كن فيه استوجب الثواب واستكمل الايمان خلق يعيش به في الناس وورع يحجزه عن محارم الله وحلم يرده عن جهل الجاهل رواه البزار عن أنس * وأخرج الخطيب أحمد البغدادي حديث لكل شيء أس وأس الايمان الورع ولكل شيء فرع وفرع الايمان الصبر (والمراد بالورع الورع المحمود فخرج غيره فقد رأى عمر رضي الله عنه رجلا يعرف زبيبة فخفقه وقال ان من الورع ما يمقته الله ذكره الرملي وفي رد المحتار ملخصا من الاحياء للورع أربع مراتب الاولى ما اشترط في عدالة الشهود وهو الاحتراز عن الحرام الظاهر والثانية ورع الصالحين وهو التوقي من الشبهات التي تتقابل فيها الاحتمالات والثالثة ورع المتقين وهو ترك الحلال

التقوى والثانية هي المروءة فهذه أمهات الخلق الحسن وهي الاوساط المحمودة وطرفا كل منها مذمومان وهما الافراط والتفريط فالاول المبالغة في الشيء والثاني التقصير فيه فيحدث منهما اضدادها

عليك بأوساط الامور فانها * طريق الى نهج الصواب قويم
ولا تك فيها مفرطا أو مفرطا * كلا طرفي قصد الامور ذميم

ويندرج في كل من الحسنة ما يناسبها فيدخل في الحكمة علو الهمة والوقار والانتظام وفي الحلم العفو وكظم الغيظ وترك الغضب في غير ذات الله وقبول العذر وفي الشجاعة الغيرة وفي العفة الورع وفي القناعة

المحض

المحض الذي يخاف منه أداؤه الى الحرام والرابعة ورع الصديقين وهو الاعراض عما سوى الله ﴿قوله الايثار﴾ قال تعالى في مدح الانصار ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ﴿قوله البشر﴾ في الجامع الصغير حديث ان الله يبغض المعبس في وجوه اخوانه أخرجه الديلمي في مسند الفردوس عن علي ﴿قوله افشاء السلام﴾ في الصحيحين عن عبد الله بن عمرو بن العاص أن رجلا سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم أي الاسلام خير قال تطعم الطعام وتقرأ السلام على من عرفت ومن لم تعرف ﴿قوله بلا اشارة الخ﴾ في جامع الاصول لابن الاثير حديث ليس منا من تشبه بغيرنا لا تشبهوا بأهل الكتاب فان تسليمهم الاشارة بالاصابع والاكف وفي رواية ليس منا من تشبه بغيرنا لا تشبهوا باليهود ولا بالنصارى فان تسليم اليهود الاشارة بالاصابع وتسليم النصارى الاشارة بالاكف أخرج الثانية الترمذي والاولى ذكرها أبو داود عن رزين عن ابن لكنانة بن عباس عن أبيه عن جده قال ضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أبو بكر أو عمر أضحك الله سنك وساق الحديث (وفيه أخرج الترمذي عن أنس قال سمعت رجلا يقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم يا رسول الله الرجل منا يلقى أخاه وصديقه أينحني له قال لا قال أفيلتزمه ويقبله قال لا قال أيأخذ بيده ويصافحه قال نعم اه زاد رزين بعد قوله ويقبله قال لا الا أن يأتي من سفر ﴿قوله تشميت العاطس﴾ في صحيح البخاري في كتاب الادب عن أبي هريرة حديث اذا عطس أحدكم فليقل الحمد لله وليقل أخوه أو صاحبه يرحمك الله فاذا قال له يرحمك الله فليقل يهديكم الله ويصلح بالكم ﴿قوله عما يتعاقد عليه الناس الخ﴾ قال صلى الله عليه وسلم المسلمون عند شروطهم فيما أحل رواه الطبراني عن رافع بن خديج واسناده حسن كما في الجامع الصغير وشرحه للمناوي ﴿قوله هجر ما نهى عنه﴾ روى أحمد عن عمرو بن عتبة أنه قال رجل يا رسول الله أي الايمان أفضل قال الهجرة قال وما الهجرة قال ان تهجر السوء قال فأي الهجرة أفضل قال الجهاد اه اتمام الدراية * وروى البخاري حديث المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه والكبائر والصغائر سيأتي بيانهما في المطلب الخامس ﴿قوله ترك ضرر الناس﴾ في الجامع الصغير روى أحمد وابن ماجه عن ابن عباس وابن ماجه عن عبادة حديث لا ضرر ولا ضرار * وأخرج أبو داود ثلاثة من أصل الايمان الكف عمن قال لا اله الا الله ولا تكفره بذنب ولا تخرجه من الاسلام بعمل والجهاد ماض منذ بعثني الله الى أن يقاتل آخر هذه الامة الدجال لا يبطله جور جائر ولا عدل عادل والايمان بالاقدار * وفي صحيح البخاري حديث من أشار الى أخيه بحديدة فان الملائكة تلعنه وان كان أخاه لابيه وأمه ﴿قوله كالغيبة﴾ قال تعالى ولا يغتب بعضكم بعضا الآية * وفي صحيح مسلم أتدرون ما الغيبة قالوا الله ورسوله أعلم قال ذكرك أخاك بما يكره قيل أفرأيت ان كان في أخي ما أقول قال ان كان فيه ما تقول فقد اغتبته وان لم يكن فيه فقد بهته * وفي الجامع الكبير حديث يا معشر من آمن بلسانه ولم يدخل الايمان قلبه لا تغتابوا المسلمين ولا تتبعوا عوراتهم فانه من اتبع عورة أخيه المسلم يتبع الله عورته ومن يتبع الله عورته يفضحه ولو في جوف بيته أخرجه ابن أبي الدنيا في ذم الغيبة وأبو يعلى والضياء المقدسي في المختارة عن البراء وأخرجه أحمد وأبو داود وابن أبي الدنيا والطبراني في الكبير والبيهقي في السنن عن أبي برزة الاسلمي وأخرجه الطبراني في الكبير بفرق يسير عن عبد الله بن بريدة عن أبيه ﴿قوله الا المقتضى كالتحذير الخ﴾ روى ابن أبي الدنيا عن بهز بن حكيم عن أبيه عن جده حديث أترعون عن ذكر الفاجر متى يعرفه الناس اذكروا الفاجر بما فيه يحذره الناس كذا في الجامع الصغير * وروى أبو الشيخ عن أنس حديث من ألقى جلباب الحياء فلا غيبة له كذا في الطريقة المحمدية * وفي شرحها للنابلسي قال النووي في رياض الصالحين وذلك (أي المقتضى) من وجوه منها جرح المجروحين من الرواة والشهود ومنها المشاورة

الايثار وفي السخاء البشر
﴿التاسعة والستون﴾
افشاء السلام بلا اشارة وانحناء ﴿المتممة سبعين﴾
تشميت العاطس
﴿الحادية والسبعون﴾
الوفاء بما يتعاقد عليه الناس في المعاملات مما يحل
﴿الثانية والسبعون﴾
هجر ما نهى عنه من الكبائر والصغائر وفيه ترك ضرر الناس كالغيبة الا المقتضى كالتحذير من فاجر والنصيحة في نحو استشارة في مصاهرة أو مشاركة ببيان حاله

وكالنميمة والسخرية والفحش وفيه ترك مالا يعنى وترك الحمية لغير دين الله وترك اللهو

﴿الثالثة والسبعون﴾ اماطة الاذى عن الطريق فاذا وجدت شيأ من الفضائل أو ترك الرذائل غير مذكور صريحا فهو داخل فيما ذكرنا فى تأمل

﴿المطلب الثانى﴾

(فى صحة العقد)

﴿مقدمة﴾

﴿تعريف علم العقائد﴾

فى مصاهرة انسان أو مشاركته أو ايداعه أو معاملته بغير ذلك أو مجاورته ويجب على المستشار أن لا يخفى حاله بل يذكر المساوى التى فيه بنية النصيحة ﴿قوله وكالنميمة﴾ فى صحيح مسلم حديث لا يدخل الجنة قتات أى نمام * وفى الجامع الصغير حديث النميمة والشتيمة والحمية فى النار لا يجتمعن فى صدر مؤمن رواه الطبرانى فى الكبير عن ابن عمر ﴿قوله والسخرية﴾ قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم الآية ﴿قوله والفحش﴾ روى أحمد فى مسنده والبخارى فى الادب وابن حبان وابن عساكر عن ابن مسعود حديث ليس المؤمن بالطعان ولا اللعان ولا الفاحش ولا البذى اه من الجامع الصغير * وروى ابن أبى حاتم حديث من أكبر الكبائر استطالة المرء فى عرض رجل مسلم اه زواجر * وفى الجامع الصغير حديث الحياء والعى شعبتان من الايمان والبذاء والبيان شعبتان من النفاق أخرجه أحمد والترمذى والحاكم عن أبى امامة اه * العى بالكسر أى سكوت اللسان تحرزا عن الوقوع فى البهتان لا عى القلب ولا عى العمل اه عزيزى على الجامع الصغير * والبذاء ضد الحياء وقيل فحش الكلام والبيان فصاحة اللسان والمراد به هنا ما يكون به اثم من الفصاحة كهجو أو مدح بغير حق اه من شرح الشيخ فائد الابيارى الحنفى على الجامع الصغير * وقال فى النهاية أراد انهما خصلتان منشؤهما النفاق أما البذاء وهو الفحش فظاهر وأما البيان فانما أراد منه بالذم التعمق فى النطق والتفاصح واظهار التقدم فيه على الناس وكانه نوع من العجب والكبر ولذلك قال فى رواية أخرى البذاء وبعض البيان لانه ليس كل البيان مذموما انتهى وقال صلى الله عليه وسلم شرار أمتى الثرثارون المتشدقون المتفيهقون وخيار أمتى أحاسنهم أخلاقا أخرجه البخارى فى الادب عن أبى هريرة كما فى الجامع الصغير * وفيه حديث ان الله تعالى كره لكم البيان كل البيان أخرجه الطبرانى فى الكبير عن أبى أمامة * وفى نهاية ابن الاثير حديث ان الله تعالى يبغض البليغ من الرجال الذى يتخلل الكلام بلسانه كما تتخلل الباقرة الكلأ بلسانها أى يتشدق فى الكلام ويفخم به لسانه ويلفه كما تلف البقرة الكلأ بلسانها لفا كذا فى نهاية ابن الاثير اه أما من بلاغته خلقية فهو غير مبغض الى الحضرة الالهية كما فى المناوى ﴿قوله وفيه ترك مالا يعنى﴾ روى الترمذى حديث من حسن اسلام المرء تركه مالا يعنيه اه وذلك كأن يفشى أسرار الناس ويهتك أستارهم ويذكر أموالهم وأحوالهم ومعاملاتهم من غير حاجة الى ذلك * وكأن يخوض فى ذكر الفجار والفجور والملاهى ومنه الافتخار بالآباء والتمدح بهم والذكر للمعاملات المبنية على الاستطالة والعسف * ومنه انشاد الاشعار المنقولة فى ضروب الاكاذيب كذا فى منهاج الحليمى(١) ﴿قوله وترك الحمية لغير دين الله﴾ أخرج مسلم والنسائى حديث من قتل تحت راية عمية ينصر العصبية ويغضب للعصبية فقتلته جاهلية * وأخرج أبو داود ليس منا من دعا الى عصبية وليس منا من قاتل على عصبية وليس منا من مات على عصبية ﴿قوله وترك اللهو﴾ فى الجامع الصغير روى ابن أبى الدنيا فى ذم الملاهى حديث الغناء ينبت النفاق فى القلب كما ينبت الماء البقل * ورواه البيهقى عن جابر بلفظ الزرع بدل البقل * وفى صحيح مسلم حديث من لعب بالنردشير فكانما غمس يده فى لحم الخنزير ودمه رواه بريدة بن الحصيب * وفى الجامع الصغير حديث ملعون من لعب بالشطرنج والناظر اليها كالآكل لحم الخنزير رواه عبدان وأبو موسى وابن حزم عن حبة بن مسلم مرسلا * وفيه حديث كل شئ ليس من ذكر الله فهو لهو ولعب الا أن يكون أربعة ملاعبة الرجل امرأته وتأديب الرجل فرسه ومشى الرجل بين الغرضين وتعليم الرجل السباحة * وفى الجامع الكبير حديث الهوا والعبوا فانى أكره أن أرى فى دينكم غلظة أخرجه الطبرانى فى الكبير والديلمى عن المطلب بن عبد الله ﴿قوله اماطة الاذى الخ﴾ تقدم فى حديث الشعب وأدناها اماطة الاذى عن الطريق ﴿قوله فهو داخل الخ﴾ فمن ذلك الشرك وأكل مال اليتيم يدخلان فى هجر ما نهى الله عنه

(١) وعن أبى صالح فى قوله تعالى ومن الناس من يشترى لهو الحديث يعنى باطل الحديث بالقرآن قال ابن عباس وهو النضر بن الحرث بن علقمة اشترى أحاديث الاعاجم وصنيعهم فى دهرهم ما رواه من حديث الروم وفارس ورستم واسفنديار والقرون الماضية كذا فى الشعبة الرابعة والثلاثين من شعب البيهقى

لحديث اجتنبوا السبع الموبقات الشرك بالله والسحر وقتل النفس التى حرم الله الا بالحق وأكل الربا وأكل مال اليتيم والتولى يوم الزحف وقذف المحصنات المؤمنات الغافلات أخرجه الشيخان * وكذا رذيلة حلق القفا من غير حجامة لما فى الجامع الصغير حلق القفا من غير حجامة مجوسية رواه ابن عساكر عن عمر * ورذيلة الخضاب بالسواد لما فى الجامع الصغير من حديث ان الله لا ينظر الى من يخضب بالسواد يوم القيامة أخرجه ابن سعد عن عامر مرسلا اه * وملابس الحرير للرجال واستعمال الاوانى الذهبية والفضية كما هو محرر فى كتب الفقه * والتطفل لما فى سنن أبى داود عن عبد الله بن عمر من دعى فلم يجب فقد عصى الله ورسوله ومن دخل على غير دعوة دخل سارقا وخرج مغيرا كذا فى الطريقة المحمدية * ومن ذلك فضيلتا عيادة المريض واجابة الدعوة تدخلان فى اتباع السنة لما روى البخارى فى كتاب الادب حق المسلم على المسلم ست قيل وما هن يارسول الله قال اذا لقيته فسلم عليه واذا دعاك فأجبه واذا استنصحك فانصح له واذا عطس فحمد الله فشمته واذا مرض فعده واذا مات فاتبعه * وكذا فضيلة التهجد لما روى ابن نصر عن حسان بن عطية مرسلا ركعتان يركعهما ابن آدم فى جوف الليل الآخر خير له من الدنيا وما فيها ولولا ان أشق على أمتى لفرضتهما عليهم كذا فى الجامع الصغير * والاستثناء فى الحديث لما فى الجامع الصغير من حديث ان من تمام ايمان العبد أن يستثنى فى كل حديثه أخرجه الطبرانى فى الاوسط عن أبى هريرة * والاختضاب بالحناء والكتم لحديث ان أحسن ما غيرتم به هذا الشيب الحناء والكتم أخرجه أحمد وأصحاب السنن الاربعة وابن حبان عن أبى ذر كذا فى الجامع الصغير * وفيه حديث غيروا الشيب ولا تشبهوا باليهود والنصارى أخرجه أحمد وابن حبان عن أبى هريرة وفيه حديث غيروا الشيب ولا تقربوه السواد أخرجه أحمد عن أنس * ومسح رأس اليتيم لما فى الجامع الصغير من حديث أتحب أن يلين قلبك وتدرك حاجتك ارحم اليتيم وامسح رأسه وأطعمه من طعامك يلن قلبك وتدرك حاجتك أخرجه الطبرانى عن أبى الدرداء * وكتم السر لحديث انما يتجالس المتجالسان بامانة الله تعالى فلا يحل لاحدهما أن يفشى على صاحبه ما يخاف أخرجه أبو الشيخ عن ابن مسعود كما فى الجامع الصغير * والتخلل لحديث تخللوا فانه نظافة والنظافة تدعو الى الايمان والايمان مع صاحبه فى الجنة أخرجه الطبرانى فى الاوسط عن ابن مسعود كما فى الجامع الصغير وفى النهاية حديث رحم الله المتخللين من أمتى فى الوضوء والطعام * ومما يدخل فى شعبة التواضع عدم سروره بقيام الناس له لما فى صحيح الترمذى وحسنه خرج معاوية فقام عبد الله بن الزبير وابن صفوان فقال اجلسا سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من سره ان يتمثل له الرجال فليتبوأ مقعده من النار وأخرج الترمذى عن أنس قال لم يكن شخص أحب اليهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانوا اذا رأوه لم يقوموا لما يعلمون من كراهيته لذلك * وأخرج أبو داود عن أبى امامة الباهلى قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم متوكئا على عصا فقمنا اليه فقال لا تقوموا كما تقوم الاعاجم يعظم بعضها بعضا ((قوله علم يقتدر به الخ)) كذا فى حاشية البيجورى على الجوهرة وهو تعريف بجهة الوحدة العرضية أى الغاية فيكون رسما (وعرّفه السيد فى تعريفاته بجهة الوحدة الذاتية أى موضوعه بأنه علم يبحث فيه عن ذات الله تعالى وصفاته وأحوال الممكنات من المبدا والمعاد على قانون الاسلام اه واحترز بهذا القيد عن الهيات الفلاسفة فانها على قانون عقولهم وقوله من المبدا أى من حيث انها حادثة ناشئة بالاختيار لا بالتعليل وقوله والمعاد اشارة للحشر والسمعيات كما فى الامير على عبد السلام ومعنى اثبات العقائد تحصيلها واكتسابها بحيث يحصل الترقى من التقليد الى التحقيق بحيث لا تزلزلها شبه المبطلين أو اثباتها على الغير بحيث يتمكن من الزام المعاندين ((قوله أنه أشرف العلوم)) أى لحديث ان الله تعالى لم يفرض شيأ أفضل من التوحيد والصلاة ولو كان شئ

علم يقتدر به على اثبات العقائد الدينية مكتسب من أدلتها اليقينية * وموضوعه ذات الله تعالى من حيث ما يجب فى حقه وما يستحيل وما يجوز وذوات رسله كذلك والممكن من حيث انه يستدل به على وجوب وجود صانعه كالجواهر والاعراض أو من حيث اعتقاده كالسمعيات * وثمرته معرفة صفات الله تعالى وصفات رسله وأحوال المبدا والمعاد بالبراهين القطعية والفوز بالسعادة الابدية * ورتبته أنه أشرف العلوم * ونسبته الى علم التفسير والحديث وأصول الفقه

من حيث الصدق المباينة ومن حيث التحقق العموم والخصوص من وجه والى غيرها المباينة * واستمداده من الادلة العقلية والنقلية * ومسائله قضاياه الباحثة عن الواجبات والمستحيلات والجائزات * وواضعه أبو منصور الماتريدي وأبو الحسن الاشعري من حيث انهما دونا فيه كتبا على مذهب أهل السنة بما لم يسبقا الى مثله من الزام المخالفين وافحام المبتدعين

(الباب الاول)

(في الالهيات)

(فصل في الواجبات)

يجب لمولانا جل وعز اثنتان وعشرون صفة واحدة منها نفسية أي صفة ثبوتية يدل الوصف بها على نفس الذات وهي الوجود وخمسة منها سلبية أي نفيية لانها نفت عن الله تعالى ما لا يليق بجلاله وهي القدم والبقاء ومخالفته تعالى للحوادث وقيامه تعالى بنفسه والوحدانية وسبعة منها صفات المعاني لانها أثبتت لله تعالى معاني وجودية تليق بكماله وهي الحياة والعلم والقدرة والارادة والسمع والبصر والكلام واثنتان تجمع

أفضل منه لافترضه على ملائكته منهم راكع ومنهم ساجد كذا في شرح السحيمي على عبد السلام على الجوهرة عن أبي سعيد مرفوعا (قوله من حيث الصدق المباينة) بان تقول لا شئ من علم العقائد بعلم التفسير أو الحديث أو أصول الفقه ولا شئ من المذكورات بعلم العقائد (قوله ومن حيث التحقق العموم والخصوص الخ) أي لان علم العقائد يحقق في بحث الايمان والاسلام ووجوب معرفة الله عقلا أو شرعا وكذا علم الاصول ويحقق الاول في بحث السمعيات وكذا التفسير والحديث وينفرد الاول في نحو تقسيم الصفات الى نفسية وسلبية ومعنوية وينفرد التفسير والحديث في نحو الاخبار عن الماضين والاصول في استنباط الاحكام الفرعية (قوله والنقلية) أي الكتاب والسنة والاجماع كما في اطلاق الواجب عليه تعالى (قوله عن الواجبات) أي كذات الله تعالى وصفاته وعصمة الرسل (والمستحيلات) كالشريك وعدم تبليغ الرسل (والجائزات) أي في حقه تعالى وهو فعل كل ممكن أو تركه ومن الممكن السمعيات والبحث عنها ببيانها لاعتقادها *وفي حق الرسل وهي الاعراض البشرية التي لا تؤدي الى نقص في مراتبهم العلية كما سيأتي *وفي مقام الاستدلال على الصانع تعالى وهي الجواهر والاعراض (قوله أبو منصور الماتريدي) هو محمد بن محمد بن محمود تلميذ أبي رضي العياض تلميذ أبي بكر الجوزجاني صاحب أبي سليمان الجوزجاني تلميذ محمد بن الحسن الشيباني من أصحاب أبي حنيفة اشتهر في ديار ما وراء النهر أعني نهر اتل بكسرتين كما في القاموس وماتريد قرية من قرى سمرقند توفي بها سنة ثلاث وثلاثين وثلثمائة (قوله وأبو الحسن الاشعري) هو علي بن اسمعيل بن اسحق بن سالم بن اسمعيل بن عبد الله بن بلال ابن أبي بردة بن أبي موسى الاشعري صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم نسبة الى أشعر قبيلة باليمن ولد سنة ستين أو سبعين ومائتين بالبصرة وتوفي ببغداد سنة أربع وعشرين أو ثلاثين وثلثمائة ودفن بين الكرخ وباب البصرة (قوله من حيث انهما دونا الخ) قيد بالحيثية المذكورة لانهما مسبوقان فيه من حيث بيانه فقد أنزل الله تعالى في كتابه العزيز آيات مبينة للعقائد وبراهينها وجاء بالتوحيد كل نبي من آدم الى سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وبينوا الحجج كما حكى الله تعالى عنهم في كلامه القديم وألف الامام مالك فيه رسالة وألف الامام أبو حنيفة الفقه الاكبر والوصية وكان له علماء قبل الماتريدي والاشعري يخوضون فيه كالقلانسي وعبد الله بن كلاب يسمون بالمثبتة لاثباتهم ما نفته المعتزلة اه من فتح العلي للشيخ عليش ملخصا بزيادة (قوله يجب) الفرق بين الوجوب في يجب لمولانا كذا وبين الوجوب في يجب على المكلف كذا ان الاول قسم من الحكم العقلي أي ما لا يتصور في العقل عدمه أو ما لا يقبل الانتفاء كما تقدم في فصل الحكم العقلي والثاني قسم من الحكم الشرعي بمعنى ما يثاب على فعله ويعاقب على تركه بلا عذر كما سيأتي في المطلب الثالث (قوله أي صفة) هو كالجنس وقوله ثبوتية يخرج السلبية كالقدم والبقاء وقوله يدل الوصف بها على نفس الذات معناه أنه لا يدل على شئ زائد على الذات ويخرج بذلك المعاني كالحياة والعلم لانها تدل على معنى زائد على الذات وكذا المعنوية على القول بها ككونه تعالى حيا وكونه عالما فانها تدل على معنى زائد على الذات لانها كما تستلزم الذات تستلزم المعاني كما في حاشية البيجوري على الجوهرة وكفاية العوام (قوله يدل الوصف بها الخ) كأن يقال الله تعالى موجود أو الوجود صفة لله تعالى كما في الامير على عبد السلام (قوله أي نفيية) فهي ليست بمعنى موجود في خارج الاعيان وهو ما يمكن رؤيته لو أزيل الحجاب عنا (وليس سائر جزئيات ما لا يليق منحصرا في منفياتها مطابقة لكنها راجعة اليها بالتضمن والالتزام (قوله صفات المعاني) هي التي لو انتفت لاتصف باضدادها وهو محال كالعلم والقدرة والارادة واضدادها الجهل والعجز والكراهة وثبوتها بالكتاب كقوله تعالى ولا يحيطون بشئ من علمه وبالسنة كحديث قال لي جبريل اذا سرك

صفات الافعال وهما التكوين والحكمة وسبعة معنوية وهى كونه تعالى حيا وعالما وقادرا ومريدا وسميعا وبصيرا ومتكلما * فالوجود لا يحد لعدم ماهو أجلى منه وهو عين الموجود ودليل وجوده تعالى العالم من حيث امكانه وحدوثه وتقريره أن العالم مؤلف

أن تعبد الله ليلة أو يوما حق عبادته فقل اللهم لك الحمد حمدا دائما مع خلودك ولك الحمد حمدا لا منتهى له دون مشيئتك الخ كما فى الجامع الكبير (قوله صفات الافعال) هى التى لا محذور فى اتصافه تعالى باضدادها كالاحياء والاماتة والاعطاء والمنع (قوله لعدم ماهو أجلى منه) وعليه فتعريف الوجود بمثل التحقق أو الكون خارج الاعيان لفظى مع انه ليس بأجلى منه (واختلف فى الثبوت فقيل يرادفه وقيل أعم منه وهو الصحيح لشموله الاحوال جمع حال أى الواسطة بين الموجود والمعدوم دون الوجود (قوله وهو عين الموجود) أى عند الماتريدية كما فى تعديل العلوم وعند الاشعرى أيضا واستدل على ذلك بأن الوجود صفة ثبوتية وقيام الصفة الثبوتية بالشئ فرع وجود ذلك الشئ فى نفسه ضرورة لان مالا ثبوت له فى نفسه لا يمكن أن يتصف بصفة ثبوتية فلو كان الوجود صفة زائدة قائمة بالماهية لزم أن تكون قبل قيام الوجود بها لها وجود فيلزم كون الشئ موجودا مرتين (وقال السعد فى شرح العقائد النسفية فى بحث التكوين الوجود عين الماهية فى الخارج بمعنى انه ليس فى الخارج للماهية تحقق ولعارضها المسمى بالوجود تحقق آخر حتى يجتمعا اجتماع القابل والمقبول كالجسم والسواد بل الماهية اذا كانت فكونها هو وجودها لكنهما متغايران فى العقل بمعنى أنه يلاحظ الماهية دون الوجود وبالعكس اه (والحاصل أن مدلول موجود ذات ثابتة ومدلول وجود ثبوت وهو معنى فتغايرا مفهوما وهو عينه خارجا اذ ليس فى الخارج سوى الموجود كما فى السحيمى *(تنبيه)* قيل المسوغ لعده صفة انه توصف به الذات فى اللفظ مجازا بالاستعارة حيث شبه الوجود بالصفة الحقيقية كالعلم بجامع أن كلا منهما يقع صفة فى اللفظ فيقال الله تعالى موجود كما يقال الله تعالى عالم واستعير اسم المشبه به وهو لفظ صفة للمشبه استعارة تصريحية وليس فى ذلك جمع بين الطرفين لانهما لم يجتمعا فى جملة واحدة على وجه ينبئ عن التشبيه كما فى الشرقاوى على الهدهدى (فان قيل) الوصف فى المثال انما وقع بالموجودية لا بالوجودية (يقال) الوصف فى المعنى انما هو الوجود لان معنى قولنا ذات الله موجودة انها ثبت لها الوجود فيكون الوجود وصفا لها * وملخص ذلك أن الوجود فى المثال وقع محكوما به على الذات من حيث اطلاقه عليها لا من حيث انه قائم بها وعلى هذا يكون المقصود من الاخبار أن الذات يطلق عليها لفظ الوجود فيكون اسنادا لفظيا لا معنويا * وفيه ان اثبات الوجود حكم تصديقى برهن عليه المتكلمون فى كتبهم وأثبتوا صحته بحدوث العالم وامكانه وذلك يؤذن بأنه عندهم اسناد معنوى لا لفظى فقط وأن المقصود من الاخبار أن الذات متصفة بالوجود بمعنى أنه وصف ثابت لها كيف وقد عدوا السلوب صفات كالقدم والبقاء اه من الدسوقى على شرح السنوسى على الصغرى وشرح عبد السلام وحاشية البيجورى على الجوهرة ملخصا * وذهب امام الحرمين الى أن الوجود قديما أو حادثا غير الموجود ضرورة مغايرة الصفة للموصوف وعرفه بأنه الحال الواجبة للذات ما دامت الذات حال كون تلك الحال غير معللة بعلة ومعناه حصول الذات وتحققها خارجا بحيث تصح رؤيتها اى الذات وأما التحقق نفسه فلا تمكن رؤيته لان الفرض أنه حال والمراد بالحال الواسطة بين الموجود والمعدوم على القول بثبوت الواسطة وخرج بقوله حال كون تلك الحال غير معللة الحال المعللة بعلة كالكون قادرا فانه حال معللة أى لازم للملزوم وهو القدرة (فان الحال فى تعريف الوجود الحال النفسية وفى نحو الكون قادرا الحال المعنوية (فان قيل) قيد ما دامت الذات محتاج اليه بالنسبة للوجود الحادث لانه من الواجب المقيد بخلاف الواجب القديم فليس محتاجا الى التقييد بدوام الذات بل هو ضار لما فيه من ايهام انقطاع دوامها (يقال) ان دوام الذات مركوز فى العقول فلا يحصل الايهام والقصد منه التنبيه على ان الوجود لازم للذات نفسها لا لعلة قائمة بالذات بخلاف الاحوال المعللة فانها لازمة لعللها ما دامت العلل وعلى هذا فقوله حال كون

تلك الخ أتى به زيادة في الايضاح لكون الاخراج به أظهر من الاخراج بقوله مادامت الذات كما في تقريرات الاجهوري على البيجوري على السنوسية بزيادة (ويكفي المكلف أن يعرف ان الله تعالى موجود ولا يجب عليه معرفة أن وجوده عين ذاته أو غيرها لان ذلك من غوامض علم الكلام ولم نكلف به كما في السحيمي والبيجوري على الجوهرة ﴿تنبيه﴾ قول امام الحرمين في المعنى كقول السعد الا ان امام الحرمين سمى الوجود حالا والسعد سماه أمرا اعتباريا وعلى كلا القولين فهو ثابت في الواقع مع عدم رؤيته اه من تقريرات الاجهوري على البيجوري على السنوسية ملخصا (قوله العالم من حيث امكانه وحدوثه) قال السنوسي في شرح الكبرى اختلف المتكلمون في منشا احتياج الحادث الى الصانع فقيل الامكان وهو اختيار ناصر الدين البيضاوي وجماعة وقيل الحدوث وهو عمدة أكثر المتكلمين وقيل مجموعهما وعليه عوّل امام الحرمين (عبد الملك بن عبد الله الجويني كما في الشرقاوي على الهدهدي) اه ملخصا والفرق بين القول بالامكان والقول بالحدوث ان العلم بحدوث العالم يتأخر عن العلم بالصانع على الاول ويتقدم على الثاني لانا في الاول نستدل بامكانه على أن وجوده من غيره لكن مع احتمال أن يكون ذلك الغير صانعا له باللزوم الذاتي أي بالعلة أو الطبع ومصنوعهما لا يفارقهما فيكون العالم قديما وان كان ممكنا بالذات كما زعم الفلاسفة واحتمال أن يكون صانعا بالاختيار أي موجدا للعالم بعد عدم على وفق ارادته تعالى فيكون حادثا كما يقوله أهل السنة فيحتاج الى دليل آخر لاثبات حدوثه فقد تأخر العلم بالحدوث عن العلم بالصانع كما في شرح كبرى السنوسي بل يتعين ضم الحدوث الى الامكان لدفع احتمال قدم العالم مع امكانه كما قال السعد والرازي ومن نحا نحوهما ان صفات الله تعالى قديمة الا أنها ممكنة فالامكان لا يستلزم الحدوث على قولهم • وفي الثاني نثبت حدوث الاعراض ثم الاعيان ثم نثبت أن للعالم صانعا كما في الدسوقي على شرح السنوسي على الصغرى فقد تقدم العلم بالحدوث على العلم بالصانع (قلت) لكن لما قال بعض المعطلة ان العالم وجد وجودا اتفاقيا بغير فاعل كما سيأتي لزم لدفع ذلك بيان امكانه باثبات أنه لو حدث بنفسه لزم ترجيح أحد المتساويين بلا مرجح كما فعل السنوسي في الصغرى وعليه فالحدوث وحده لم يدل على وجوده تعالى بل بضميمة دليل الامكان كما أن الامكان وحده لا يدل على وجود العالم بعد عدم الا بضميمة الحدوث اليه (قوله من الجزء الذي لا يتجزأ) العالم جواهر اعراض

﴿فالجوهر﴾

عند أهل السنة ممكن متحيز بالذات أي آخذ قدرا من الفراغ لذاته ويلزمه صحة الاشارة اليه بالذات اشارة حسية بأنه هنا أو هنالك وقيد بالذات للاحتراز عن العرض فانه متحيز وقابل للاشارة اليه بالتبعية فان لم يقبل القسمة فهو الجوهر الفرد أي الجزء الذي لا يتجزأ ويتألف الجسم من جزأين منه فصاعدا (واعترض) بأنه اذا فرض الجوهر بين جزأين فما يحاذي به أحدهما غير ما يحاذي به الآخر فانتفى الجزء الذي لا يتجزأ لثبوت الانقسام (وأجيب) بأن هذا حكم وهمي من قياس غير المنقسم على المنقسم مع أنه لعدم انقسامه محاذ بنفسه لكل جهة من الجهات فله محاذيات متعددة باعتبار تعدد ما يحاذي به من الجهات وهذه كمحاذاة نقطة المركز لكل من نقط دائرة محيطة وتحقيقه ان المحاذاة من الامور الاعتبارية التي ينتزعها الوهم من الشئ بالقياس الى الامور الواقعة منه بموقع مخصوص ويكفي لاعتباره تعدد أحد الطرفين كما في السيلكوتي على شرح المواقف للسيد والالزم انقسام النقطة وهو باطل فانهم قالوا النقطة موضوع يقبل الاشارة حسا غير منقسم لانه ان انقسم طولا فخط وان طولا وعرضا فسطح وان طولا وعرضا وعمقا فجسم (وفضلا عن هذا فزعم الانقسام يؤدي الى استلزام مساواة الجزء المذكور للجبل في الانقسام لا الى نهاية وهو بديهي البطلان (على أنه تبين بكشف المتأخرين بالمناظر المعظمة ان طيب الورد مثلا هو أجزاء في غاية الدقة

من الجزء الذي لا يتجزأ

تنفصل منه وتنتشر فى الهواء فاذا انتشقها الانسان أدرك الرائحة الطيبة والذى ينفصل منه أجزاء يكون مؤلفا من أجزاء فلم يبق مجال لزعم تركب الاجسام من الهيولى والصورة المؤدى الى قدم العالم ((وعند الحكماء الجوهر ماهية اذا وجدت فى الخارج كانت لا فى موضوع أى محل يقوم الحال

﴿ الجسم الطبيعى والتعليمى ﴾

والجسم اما طبيعى أو تعليمى * فالجسم الطبيعى هو الجوهر الذى بين السطوح الستة للمربع مثلا * والجسم التعليمى هو الكمية السارية فى الاول فباعتبار كونه حشو ما بين جوانب السطح الواحد أى فى الكرة وما بين السطوح فى غيرها أى حشو خلاء متوهم بين السطوح كما فى السيلكوتى على شرح المواقف يسمى ثخنا وباعتبار كونه نازلا من فوق يسمى عمقا وباعتبار كونه صاعدا من تحت يسمى سمكا وهو عرض اهـ من شرح المقاصد ولا يقول به المتكلمون اذ هو عندهم أمر اعتبارى مرجعه لابعاد تفرض للجسم لا وجود لها

﴿ والعرض ﴾

عند أهل السنة ممكن موجود قائم بمتحيز ومعناه أن يكون تحيزه تابعا لتحيز الجوهر الذى هو موضوعه أى محله الذى يقومه ومعنى تبعية تحيز العرض لتحيز الموضوع هو أن وجود العرض فى نفسه وجوده فى الموضوع ولهذا امتنع الانتقال عنه بخلاف وجود الجسم فى الحيز فانه أمر مغاير لوجوده فى نفسه مرتب عليه ولهذا يزول عند الانتقال الى مكان آخر ((وعند الحكماء هو ماهية اذا وجدت فى الخارج كانت فى موضوع ومعناه أن يكون مختصا به اختصاص الناعت بالمنعوت أى يصير الاول نعتا والثانى منعوتا سواء كان متحيزا كما فى سواد الجسم أولا كما فى المجردات كذا فى شرح العقائد النسفية للسعد وهو عند أهل السنة قسمان (الاول الكيف) وله قسمان * أحدهما المختص بالحى وهو الحياة وما يتبعها من الكيفيات النفسانية سواء كانت راسخة فى موضوعها بحيث لا تزول عنه أصلا أو بعسر زوالها وتسمى ملكة أو غير راسخة وتسمى حالا كالكتابة فانها فى ابتداء الامر حال ثم بعد الاستحكام تصير ملكة * ومن الكيفيات النفسانية العلم ويلحق به الاذعان أى حديث النفس التابع للجزم عن دليل أو تقليد أى قولها قبلت والظن والجهل المركب والشك ومنها الارادة والقدرة والوجدانيات كاللذة ويدخل فيها الشبع والرى والانفعاليات كالضحك التابع للتعجب والخجل والحياء والخوف والحزن والحقد وكالالم ويدخل فيه الجوع والعطش وكالشهوة والشجاعة وكالنفرة ويلحق بها الكراهة * ثانيهما ما يوجد فى الحى وغيره وهى الكيفيات المحسوسة بالحواس الظاهرة أى الطعوم والروائح والالوان والاصوات والملموسات ومنها الخفة والثقل والحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة والخشونة والملوسة فيها الراسخة كحلاوة العسل وحرارة النار وتسمى انفعاليات ومنها غير راسخة كحمرة الخجل وتسمى انفعالات * والكيفيات الاستعدادية كالصفة القائمة بجسم يستعد بسببها لقبول الاثر بسهولة وتسمى ضعفا كاللين أو بصعوبة وتسمى قوة كالصلابة * أما الكيفيات المختصة بالكميات كالزوجية والفردية فى الكم المنفصل والتثليث والتربيع فى المتصل للاجسام وكالاستقامة والانحناء للخط فلا يقولون بها تبعا للكم (الثانى الأين) وهو أربعة أقسام تسمى الاكوان وهى الحركة والسكون والاجتماع ويسمى مجاورة ومماسة والافتراق * واختلف فيها فقيل انها محسوسة بالبصر بواسطة الجسم وقيل انها غير محسوسة فانا لا نشاهد الا المتحرك والساكن والمجتمعين والمفترقين وأما وصف الحركة والسكون والاجتماع والافتراق فلا ولهذا اختلف فى كونها وجودية كما فى شرح المواقف للسيد ٤٣٨ ﴿ وأقسام العرض عند الحكماء تسعة سموها مع الجوهر المقولات العشر ونظمها بعضهم فقال

عد المقولات فى عشر سأنظمها * فى بيت شعر علا فى رتبة فغلا

فمجموعه مفتقر الى أجزائه وكل مفتقر ممكن أى الوجود والعدم بالنسبة اليه سواء وكل ما كان كذلك فوجوده من غيره

الجوهر الكم كيف وضع اين متى * اضافة ملكه أن ينفعل فعلا

المقولات جمع مقولة بمعنى محمولة وتاؤها للنقل من الوصفية الى الاسمية اصير و رتها عرفا اسما للجنس العالى او للتأنيث لجريانها على موصوف محذوف أى ماهية مثلا وقيل للوحدة والجنس كلى مقول على كثيرين مختلفين فى الحقيقة فى جواب ماهو والعالى منه كالجوهر والسافل كالحيوان والمتوسط كمطلق جسم والعرض منه ماهو نسبى أى يكون مفهومه معقولا بالقياس الى الغير ومنه ماهو غير نسبى فالنسبى سبعة الاين والمتى والوضع والملك والاضافة والفعل والانفعال وغير النسبى اثنان الكم والكيف (والنسبة بين العرض عند أهل السنة و بين العرض عند الحكماء العموم والخصوص المطلق فان كل ماهو عرض عند أهل السنة فهو عرض عند الحكماء ولا عكس فان المقولات العرضية غير الاين والكيف ليست باعراض عند المتكلمين بل هى أمور اعتبارية ((قوله لانه لو وجد بنفسه الخ)) ابطال لما زعمه بعض المعطلة النافين للاله من ان العوالم وجدت وجودا اتفاقيا بغير فاعل لانه لما استقر فى الحوادث أن الفاعل منها لا يكون الا جسما (والمفعول لا يكون الا صفة) قاسوا من غير جامع وقالوا لو كان للعالم فاعل لوجب ان يكون جسما لكن الجسم يستحيل منه ايجاد الاجرام وكثير من الصفات فتعين ان أجسام العالم وجدت بلا فاعل كما فى شرح صغرى الصغرى للسنوسى بل بنفسه (١) قال الدسوقى على شرح السنوسى بمعنى ان حدوثه ليس لسبب بل لاجل ذاته اه وفى الشرقاوى على الهدهدى بمعنى ان حدوثه لاجل ذاته لا لسبب فالباء للسببية بمعنى لام التعليل اه فيعم النفى الفاعل بالاختيار والطبع والعلة وسيأتى بيانها وتقرير الدليل انه لو وجد العالم بنفسه لزم ترجيح أحد الامرين الى آخر ما فى المتن كما فى الصغرى للسنوسى وفى شرحها له لان وجود كل فرد من افراد العالم مساو لعدمه وزمان وجوده مساو لغيره من الازمنة ومقداره المخصوص مساو لسائر المقادير ومكانه الذى اختص به مساو لسائر الامكنة وجهته المخصوصة مساوية لسائر الجهات وصفته المخصوصة مساوية لسائر الصفات فهذه أنواع كل واحد منها ومقابله أمران متساويان فلو حدث أحدهما بلا محدث لترجح على مقابله مع انه مساو له اذ قبول كل جرم لهما على حد سواء اه وخلاصة الدليل نقض دليل المعطلة باستلزامه المحال فصح ان وجود الممكن من غيره ((قوله والا لافتقر الخ)) قال السعد فى شرح العقائد النسفية لو ترتبت سلسلة الممكنات لا الى نهاية لاحتاجت الى علة وهى لا يجوز أن تكون نفسها ولا بعضها لاستحالة كون الشئ علة لنفسه ولعلله أى ماقبله بل تكون خارجا عنها فتكون واجبا فتنقطع السلسلة

﴿الاختيار﴾

((قوله بالاختيار)) الاختيار لله عند أهل السنة هو صحة الفعل والترك أعنى لا يكون شئ من طرفى الفعل والترك واجبا على الفاعل لا لذاته ولا لامر خارج عنه (وعند الحكماء هو كون الفاعل بحيث ان شاء فعل وان لم يشأ لم يفعل الا انهم بعد أن قالوا ان أفعال البارى تعالى واقعة بمشيئته ولو لم يشأها لما وقعت زعموا ان الممكن اذا تم استعداده يشاؤه الله تعالى وجوبا والا كان ذلك بخلا منه لان الكمال هو دوام الفيض وهو شأنه تعالى و بنوا على ذلك أن الله تعالى فاعل بالايجاب ثم ادعوا أن القول به لا ينافى القول بالاختيار كما يؤخذ من مفاتيح التحقيق معزيا للشرح الجديد على التجريد ومن رسالة طاشكبرى زاده فى القضاء والقدر ﴿ويبطل مذهبهم النصوص القطعية كقوله تعالى ربكم أعلم بكم ان يشأ يرحمكم أو ان يشأ يعذبكم * وكون الكمال هو ما اقتضته أسماؤه العلى كالمعطى المانع الضار النافع المعز المذل فان ذلك على وفق حكمته الكاملة وان لم ندركها فى كثير من الاشياء لقصر عقولنا لا اله الا هو العزيز الحكيم * ولو كان الامر كما زعموا الامد الذين يموتون صغارا بالفيض كى تكمل به انسانيتهم و يصلون الى منتهى مداها فلا يموتون أطفالا حتى لا يكونوا كالازهار المتناثرة.

لانه لو وجد بنفسه لزم ترجيح أحد الامرين المتساويين بلا مرجح وهو محال لما فيه من اجتماع الضدين المساواة والرجحان ولا بد أن يكون ذلك الغير واجبا بالذات والا لافتقر الى ما افتقر اليه العالم ودار أو تسلسل وهو صانع بالاختيار

(١) ممن زعم ان حدوث العالم اتفاقى ذيمقراطيس فى العلويات

قبل نفضها الارائحة لها أو كالاثمار التي تسقط لخفة خالية من الطعم الذي هو مطلوب منها عند استوائها لكونه كمالها ❊ وفي تقريرات الاجهوري على الباجوري على الجوهرة الاختيار لله تعالى كونه ان شاء فعل وان شاء ترك ومحصله ان الاختيار هو التمكن من الفعل والترك اهـ وقال الامير في حاشية عبد السلام على الجوهرة حقيقته تستلزم استواء الامور بالنسبة اليه تعالى بحيث لاغرض يبعثه لاحدها دون الباقي اهـ وقال السنوسي في شرح الصغرى الفاعل بالاختيار هو الذي يتأتى منه الفعل والترك اهـ وفي التلويح للعلامة السعد لا معنى للاختياري الا ما يتمكن فيه من الفعل والترك ❊ وفيه أيضا والحاصل ان معنى الاختيار استواء الطرفين بالنظر الى القدرة ووجوب أحدهما بحسب الارادة لاينافي ذلك اهـ (قلت) يؤخذ من هذه الاقوال انه تعلق القدرة الصلوحي على مذهب الماتريدية أعني صلاحية كون أثرها صحة صدور الاثر من الفاعل والتمكن من الترك على ما سيأتي أو تعلقها الصلوحي على مذهب الاشعرية أعني صلاحيتها لان يتأتى بها ايجاد كل ممكن أو اعدامه فيما لايزال مع تعلق الارادة الصلوحي القديم أعني صلاحيتها لتخصيص الممكن ببعض ما جاز عليه لا على التعيين وذلك لانهما بالنسبة للممكنات على السواء ويؤيده قولهم القادر هو الذي ان شاء فعل وان شاء ترك (وكثيرا ما يطلق الاختيار على الارادة وعلى تعلقها التنجيزي ❊ ومن لم يتأمل ذلك ظن مرادفة الارادة للاختيار ((قوله لا بالتعليل ولا بالطبع)) كل مؤثر لا يخلو اما ان يصح منه الفعل والترك بلا توقف على وجود شرط وانتفاء مانع وهو الفاعل بالاختيار ❊ أو يتأتى منه الفعل دون الترك ويتوقف اقتضاؤه على شرط وانتفاء مانع وهو الفاعل بالطبع كالنار تؤثر بطبعها عند الحكماء في الاحراق بشرط المماسة وانتفاء الموانع كالبلل فيلزم اقتران الطبيعة بمطبوعها عند ذلك ❊ أو يتأتى منه الفعل دون الترك ولا يتوقف فعله على وجود شرط وانتفاء مانع كحركة الخاتم تنشأ عن حركة الاصبع فحركة الاصبع علة في حركة الخاتم من غير توقف على شئ فيلزم اقتران العلة بمعلولها عندهم وقد بطل قولهم بدليل حدوث العالم الآتي ((قوله والالآدى الى قدم الممكن)) لايصح أن يقال تأخر في الازل مطبوع الطبيعة القديمة ولم يكن قديما المانع من وجوده فلما زال المانع وجد العالم فيما لايزال لانه يؤدي الى استمرار عدم وجود العالم ان استمر وجود المانع لان ذلك المانع لايكون الا قديما أو الى عدم القديم ان عدم ذلك المانع وكل منهما باطل لوجود العالم ولامتناع عدم القديم وكذا لايصح أن يقال توقف تأثير الطبيعة القديمة على شرط ولم يقارن الفعل المطبوع طبيعته لعدم ذلك الشرط في الازل فلما وجد فيما لايزال وجد الفعل لانه يؤدي الى التسلسل في الشروط لان تخلف ذلك الشرط لتخلف شرط آخر لا المانع لما سبق والتسلسل محال ((قوله بمشاهدة تغير أحكامها)) بايقاع المشاهدة على تغير الاحكام دون الاعراض يندفع اعتراضان (تقرير الاول) أنه لو تعلقت المشاهدة بتغير الاعراض من عدم الى وجود وبالعكس لكان ذلك التغير ضروريا فلا يختلف في الاعراض لكن التالي باطل فانه كما قيل بأنها متغيرة من عدم الى وجود أو بالعكس قيل بأنها تكمن في الجرم ثم تظهر واذا بطل التالي بطل المقدم وهو تعلق المشاهدة بتغيرها فلو قيل بمشاهدتها لاتتم الصغرى (واعترض) بأن حكم الحركة كون الجرم متحركا والكون المذكور اما حال أو اعتبار وكل منهما لا تتعلق به الرؤية لانه لايرى الا الموجود فالاشكال باق (وأجيب) بأن حكم الحركة مثلا هيئة التحرك وهي تشاهد بحاسة البصر وكذا هيئة السكون اهـ من الشرقاوي على الهدهدي ملخصا (وتقرير الثاني) أن التغير من العدم الى الوجود مثلا هو الحدوث فكيف يستدل به على حدوث الاعراض مع أن فيه استدلالا على الشئ بنفسه فهو مصادرة (وحاصل الجواب) أن المستدل عليه تغير الصفات والاستدلال بتغير الاحكام وهو نظير الاستدلال بالمعنوية كالعالمية على وجود المعاني كالعلم اهـ دسوقي على شرح

لا بالتعليل ولا بالطبع والالآدى الى قدم الممكن لوجوب اقتران العلة بمعلولها والطبيعة بمطبوعها عند القائلين بهما مع أن اعراض العالم متغيرة من وجود الى عدم أو عكسه بمشاهدة تغير أحكامها كالحركة بعد السكون والسواد بعد البياض

السنوسى ((قوله قبولا)) أى قبوله التغير وان لم يتغير بالفعل وهذا بناء على قول الجمهور ببقاء الاعراض زمانين فأكثر وهو الراجح فان الممكن يقبل العدم فيفتقر اليه تعالى فى دوام وجوده بناء على المختار من أن منشأ افتقار الممكن الامكان أى استواء نسبتى الوجود والعدم اليه بالنظر لذاته لان هذا الوصف لا يفارقه فيكون مفتقرا اليه تعالى فى كل لحظة فى ترجيح وجوده على عدمه * والممكن على مقابله وهو كون منشأ افتقاره الحدوث أى الوجود بعد عدم لا يفتقر اليه تعالى فى دوام وجوده ضرورة أن هذا الوصف أعنى الوجود بعد عدم قد حصل فلو احتاج اليه بعد حصوله لزم تحصيل الحاصل وهذا بعد الوجود أما فى حالة العدم فالممكن يحتاج الى الله تعالى فى ايجاده

﴿عدم بقاء الاعراض زمانين﴾

((قوله أو حصولا)) بناء على قول الاشعرى بعدم بقاء الاعراض زمانين فانه يحصل افتقار الممكن اليه تعالى فى امداد ذاته بالاعراض التى لولا تعاقب الامداد عليها الانعدمت واستدل على مدعاه بأنه لو بقيت لكانت متصفة ببقاء ويلزم لبقائها بقاء ويحصل التسلسل

﴿المطالب السبعة﴾

((قوله فثبت حدوث الاعيان)) برهان حدوث العالم انما يتم باثبات سبعة أمور تسمى المطالب السبعة * الاول اثبات زائد على الاعيان * الثانى ابطال قيامه بنفسه * الثالث ابطال انتقاله * الرابع ابطال كمونه وظهوره * الخامس ابطال عدم القديم * السادس اثبات كون الاجرام لا تنفك عن ذلك الزائد * السابع استحالة حوادث لا أول لها كما فى الدسوقى على شرح السنوسى وقد أشير اليها بكلمات هذا البيت وهو

زيد قام ما انتقل ما كمنا * ما انفك لا عدم قديم لا حنا

الا أن فيه تقديم الاشارة الى عدم الانفكاك على الاشارة الى ابطال عدم القديم وتسكين لام ما انتقل وحذف ألف ما قبل قام للوزن ولا حنا منحوتة من لا حوادث لا أول لها فالستة منها لدفع ما يرد على صغرى البرهان والسابع لدفع ما يرد على تالى دليل كبراه ﴿فالاول فيما لو قال الفلسفى لا نسلم وجود زائد على الاعيان يعبر عنه بالاعراض حتى يصح الاستدلال به على حدوث الاعيان﴾ فيقال الجرم لا يخلو عن الكون فى حيز فان كان مسبوقا بكون آخر فى ذلك الحيز بعينه فهو ساكن وان لم يكن مسبوقا بكون آخر فيه بل فى حيز آخر فمتحرك لان الحركة كونان فى آنين فى مكانين والسكون كونان فى آنين فى مكان وفى حال السكون لا تكون الحركة فى الجرم وفى حال الحركة لا يكون السكون فيه وهو فى الحالين قار الذات فثبت وجود زائد على الاجرام (فان قيل) لا نسلم ذلك الانحصار لجواز أن لا يكون العالم مسبوقا بكون أصلا كما فى آن الحدوث فلا يكون متحركا كما لا يكون ساكنا فقد عرى عن الحركة والسكون وبذلك نقض دليلكم (يقال) هذا المنع لا يضرنا لما فى سنده من تسليم المدعى أعنى حدوث العالم على ان الكلام فى الاجسام التى تعددت فيها الاكوان وتجددت عليها الازمان كما فى شرح العقائد النسفية للسعد ﴿والثانى﴾ ﴿والثالث﴾ ﴿والرابع فيما لو قال سلمنا وجود الزائد فلا نسلم حدوثه * لم لا يجوز أن يكون قبل طروه على الجرم قائما بنفسه واذا فارقه يقوم بنفسه أيضا * أو انتقل له من جرم آخر واذا فارقه ينتقل الى جرم آخر * أو كان كامنا فيه ثم ظهر كالحركة فيما اذا تحرك وتكمن فيه اذا سكن فالعرض فى هذه الصور قديم لانه لم يتغير التغير الخاص المستدل به على الحدوث أعنى من وجود الى عدم أو عكسه﴾ فيقال امتناع قيام العرض بنفسه ضرورى لانه لا يعقل صفة من غير موصوف فلا تعقل حركة من غير متحرك * ولان الحركة مثلا هى انتقال الجوهر فلو قامت بنفسها لزم صيرورتها جوهرا اذ القيام بالنفس من خواص الجوهر وذلك يؤدى الى قلب الحقائق وهو محال ﴿ويمتنع انتقاله من جرم الى جرم والا لكان بعد

قبولا أو حصولا وكل متغير حادث وأجرام العالم ملازمة للاعراض الحادثة وكل ما لازم الحادث حادث ودليل الكبرى أنه لو كانت الاعيان قديمة لزم وجود الحوادث فى الازل أو وجود الاعيان فيه عارية عن الحركة والسكون لكن التالى باطل لما فيه من استلزام الجمع بين الضدين فى الاول وارتفاع النقيضين فى الثانى وهما محالان فبطل المقدم فثبت حدوث الاعيان

مفارقة الاول وقبل وصوله للثانى قائما بنفسه فى لحظة الانتقال وذلك ممتنع (ان قيل) ظل الشئ يتنقل بانتقاله فينا فى امتناع انتقال العرض (يقال) المراد انه لا ينتقل من شئ لشئ بحيث يصير الاول خاليا عنه والظل لم ينتقل لانه لا حركة له بل يزول عن موضع ويحدث فى آخر على حسب تجدد المحاذيات كما فى شرح المواقف للسيد (فان قيل) الحرارة تنتقل من النار الى ما يجاورها أو ما يماسها فقد انتقل العرض (يقال) المنتقل مثلها لا عينها يحدثه الله تعالى عند المجاورة أو المماسة ﴿ويمتنع كمون العرض لان الجوهر اذا تحرك مثلا والسكون كامن فيه زمن حركته لزم اجتماع الضدين وهما الحركة والسكون فى محل واحد وهو محال فكذا ما أدى اليه ﴿والخامس فيما لو قال سلمنا عدم قيام ذلك الزائد بنفسه وعدم انتقاله وعدم كمونه لكن لا نسلم حدوثه كيف وهو قديم قام بالجرم ثم انعدم ﴿فيقال القديم لا ينعدم اذ لازم العدم الجواز ولازم القدم الوجوب فلو انعدم القديم لكان جائزا واجبا وهو تناقض (فان قيل) يرد عليه عدمنا فى الازل فانه قديم بناء على القول بترادف القديم والازلى فهو كعدم المستحيل فلم جاز انقطاعه بوجودنا فيما لا يزال (يقال) استحالة عدم القديم انما هى فى القديم الوجودى اذ الدليل انما قام فيه (فان قيل) أى فرق بين عدمنا وعدم المستحيل كالشريك فان كلا منهما واجب فى الازل (يقال) وجوب عدمنا مقيد بالازل فهو ممكن فيما لا يزال اذ لا يترتب على انقطاعه ووجودنا محذور وأما عدم المستحيل فواجب مطلقا اذ يترتب على انقطاعه ووجود الشريك الفساد ﴿والسادس فيما لو قال سلمنا حدوث ذلك الزائد لكن لا نسلم ان الاجرام ملازمة له لم لا يجوز انفكاكها عنه ﴿فيقال كون الاجرام لا تنفك عن ذلك الزائد ضرورى اذ لو انفكت عن الحركة والسكون مثلا لزم ارتفاع النقيضين وهما حركة ولا حركة وسكون ولا سكون وهو محال ﴿والسابع فيما لو قال سلمنا الصغرى أعنى قولكم وأجرام العالم ملازمة للاعراض الحادثة لكن لا نسلم الكبرى القائلة وكل ما لازم الحادث حادث لانه لا يلزم ذلك الا لو كان لافراد ذلك الزائد الحادث مبدأ والحال انها لا أول لها فهى أزلية والازل ليس هو عبارة عن حالة مخصوصة حتى يلزم من وجود الجسم فيها وجود الحوادث فيها بل هو عبارة عن عدم الاولية أو عن استمرار الوجود فى أزمنة مقدرة غير متناهية فى جانب الماضى ومعنى أزلية الحركات الحادثة انه ما من حركة الا وقبلها حركة لا الى بداية فطلقها قديم فلا يتم التقريب فى دليل الكبرى أعنى قولكم لو كانت الاعيان قديمة لزم وجود الحوادث فى الازل الخ ﴿فيقال وجود حوادث لا أول لها ممنوع لانه لا وجود للمطلق الا فى ضمن الجزئيات فلا يتصور قدم المطلق مع حدوث كل جزئى من الجزئيات كما فى شرح العقائد النسفية للسعد * ولانه لما كان كل فرد منها حادثا فى نفسه كان عدم جميعها ثابتا فى الازل ثم لا يخلو اما أن يقارن ذلك العدم فرد من الافراد الحادثة أو لا فان قارنه لزم اجتماع وجود الشئ وعدمه اذ ذلك الفرد من جملة الافراد التى تقرر عدمها فى الازل واجتماع الضدين محال بضرورة العقل وان لم يقارن ذلك العدم شئ من تلك الافراد الحادثة لزم أن لها أولا لخلو الازل على هذا الفرض عن جميعها كما فى الدسوقى (١) (ويبطلها برهان التطبيق بأن تفرض سلسلة من الطوفان لما لا بداية له فى الازل نظير الحركات التى من الطوفان الى ما لا بداية له وتفرض سلسلة أخرى من الآن الى ما لا بداية له أيضا بان تزيد على الاولى كمية من الطوفان الى الآن فتحصل سلسلة ثانية كالثمانية اذا زيد عليها اثنان صارت عشرة والثمانية غير العشرة ثم تطبق بين الافراد أى تجعل الاول من الطوفانية بازاء الاول من الآنية ثم الثانى من الطوفانية بازاء الثانى من الآنية وهكذا فاما أن لا يتناهيا فيلزم مساواة الاقل للاكثر وهو محال أو تتناهى الناقصة فتتناهى الزائدة أيضا لانها انما زادت على الناقصة بقدر متناه فالمطبق عليه والمطبق متحدان ذاتا مختلفان اعتبارا وبهذا تعلم رد ما قيل لو كان هناك سلسلتان كاملة وناقصة لما

(١) أورد ما يقاربه الكستلى على شرح العقائد النسفية بالمسبوقية فقال لما كان كل واحد من تلك الحوادث مسبوقا بالغير كان جميعها بحيث لا يشذ عنها شئ منها مسبوقا بالغير أيضا بالضرورة ثم ان ذلك الغير لا يجوز أن يكون من جملتها والا لزم ان لا يكون ما فرضناه جميعا جميعا بل يجب ان يكون خارجا عنها فتنقطع به سلسلة الحوادث كما فى الدسوقى

أنتج الدليل لاحتمال أن الطوفانية أكثر أفراد الكن لا تمكث فى الزمان كمكث تلك (فان قيل) ان أريد بمساواة الاول للا كثر التماثل فى القدر فهى ممنوعة لانها فرع انحصار الافراد وهى لا تنحصر لعدم التناهى وان أريد بها عدم تناهى كل من السلسلتين فلا نسلم الاستحالة كيف والتفاوت بينهما انما هو فى جهتنا أما فى جهة الازل فلا تفاوت (يقال) المراد بالمساواة التماثل فى القدر لكن لا بالنظر للافراد بل بالنظر للمجموعين بمعنى كونهما لا يحتوى أحدهما على ما ليس فى الآخر والتماثل بهذا المعنى لا يتوقف على الانحصار لكنه مستحيل ضرورة أن أحد المجموعين بعض الآخر ((قوله مختار)) تقدم معنى الاختيار وانه تعلق القدرة وتعلق الارادة الصلوحيان ومنه يعلم معنى المختار ((قوله فى تخصيص كل شئ الخ)) أى قصره على بعض ما جاز عليه من الممكنات على ما سيأتى فى مبحث الارادة ((والحاصل أن ايجاد كل شئ بعد عدمه على وفق ارادته تعالى وما يشاهد من آثار الاسباب العادية كقطع السكين وحرق النار فانه يخلقه الله تعالى عند تلك الاسباب اذا توفرت الشروط وانتفت الموانع لا بها ومن ثم قد يتخلف الاثر كما يشاهد من الرفاعية من مسهم النار وأكلهم الزجاج وطعنهم أنفسهم بالحديد وعدم لحوقهم الضرر الذى ينشأ من ذلك عادة كرامة للغوث الهمام سيدى السيد أحمد الرفاعى رضى الله عنه وأمدنا بمدده ولو كان التأثير للاسباب العادية لما تخلف الاثر فيهم فان الشروط فى ظهوره متوفرة والموانع مرتفعة (١) *(تنبيه)* فى حاشية الامير على عبد السلام على الجوهرة ما نصه قالوا (أى الحكماء) لو كان (أى العالم) حادثا لاحتاج لموجب يخصصه بوقت حدوثه دون غيره وذلك الموجب ليس مجرد الصانع اذ لو كفى علة لزم مصاحبة المعلول فيلزمكم القدم فتعين أن الموجب أمر آخر فاما قديم فيتم مطلوبنا (أى قدم العالم) أو حادث فيحتاج أيضا لموجب وهكذا ((قلنا ضلال جاءكم من نفى الاختيار الذى هو المرجح فى كل حادث وربك يخلق ما يشاء ويختار لا يسئل عما يفعل وتنزه عن ضيق التأثير بالتعليل أو الطبع (والاختيار ذاتى لا يحتاج لموجب اهـ *وفى المواقف وشرحها لا يقال اذا تعلقت الارادة لذاتها باحد جانبى الفعل فى وقت معين وعلى وجه مخصوص يجب ذلك الجانب فى ذلك الوقت على ذلك الوجه ويمتنع الآخر فيلزم سلب الاختيار * لانا نقول وجوب الشئ بالاختيار لا ينافى الاختيار بل يحققه لانه فرعه (فان قيل) الممكن لا بد له من علة يجب وجوده عند وجودها وعدمه عند عدمها فهو بالنظر الى وجود العلة واجب بالغير وبالنظر الى عدمها ممتنع بالغير وبالنظر الى كون أثر القدرة فيه صحة الفعل والترك ممكن بالذات وذلك واضح من ملاحظة مفهوم الممكن وهو ما لا يكون وجوده ولا عدمه من ذاته اهـ من التلويح ونظم الفرائد ملخصا وليست هى الاختيار لانه اما قديم أو حادث فلو كان هو العلة لزم على الاول قدم الحوادث وقد تقدم بطلانه وعلى الثانى احتياجه لاختيار فان عاد الى الاول لزم الدور وان لم ينته لواجب لزم تسلسل الاختيارات ووجود العالم من غير علة المستلزم لترجيح أحد الامرين المتساويين بلا مرجح وقدم بطلانه أيضا (يقال) اذا دخل فى العلة التامة لوجود الحوادث الايقاع الذى هو تعلق التكوين عند الماتريدية بالاختيار لا يلزم قدم الحوادث المستندة اليه لان الايقاع لا يستند الى الواجب بطريق الايجاب لعدم وجوده اذ هو من الاحوال أى الكون مكونا والحال لا يجب ثبوته عند تحقق علته التامة فان التلازم بين العلة والمعلول انما هو فيما اذا كان المعلول من الوجوديات لا الاحوال ولا يلزم وجود الحوادث من غير علة لكون الايقاع ثابتا وواقعا بالاختيار من الواجب تعالى أى وقت كان من غير تعليل اهـ من نظم الفرائد للعلامة شيخ زاده والتلويح للمدقق السعد من فصل لا بد للمأمور به من الحسن ملخصا وسيأتى فى بحث الصفات المعنوية ان الاحوال اضافية لا تعقل الا مع غيرها وانها واسطة بين الموجود والمعدوم وانها نفسية ومعنوية معللة ومعنوية غير معللة وهو لازم لموقع بالكسر وموقع

من صانع مختار فى تخصيص كل شئ بما هو عليه بالارادة • والقدم أى بالذات وهو عدم الاولية لوجوده تعالى وعدم كون وجوده من غيره

(١) كثيرا ما رأينا حديقة فيها أشجار من نوع واحد تختلف ثمراتها حجما وطعما ولونا ورائحة مع اتحاد تربتها ومائها وهوائها وحرارتها وبحيرة بها أسماك متشاركة فى المأكل والمشرب ونشوءها فى ميدان واحد تختلف لونا وشكلا وطعما وخاصية فلولا المخصص المختار لما اختلفت مع اتحاد أسبابها وحسبك التوأمان اللذان صار حملهما فى وقت واحد فى محل واحد وغذيا بمادة واحدة قبل الوضع وبعده فانهما لا يتفقان فى خلق ولا خلق فهل ذلك الا من المخصص المختار كما قال تعالى واختلاف ألسنتكم وألوانكم ان فى ذلك لآيات للعالمين

بالفتح

بالفتح ولو كان معدوما لما حصل به الاثر ولو كان موجودا لكان له موقع فيكون له ايقاع وهكذا الى غير النهاية فيلزم التسلسل وهو محال كما فى نظم الفرائد فكذا ما أدى اليه وللاشعرى الجواب بان استناد الممكنات فى وجودها كائن الى تعلق القدرة التنجيزى الحادث ومن جهة الاختيار وقد تقدم معناه فى مبحث الوجود وهو لا يستند الى الله تعالى بطريق الايجاب لعدم وجوده اذ هو عبارة عن تعلق القدرة وتعلق الارادة الصلوحيين والتعلق أمر اعتبارى فلا يلزم من قدم المرجح (بالكسر) غير الموجود قدم المرجح (بالفتح) اذ لا تلازم بين العلة والمعلول الا فى الوجوديات ((قوله بالذات)) احترز به عن القدم بالزمان والقديم بالزمان هو الذى ليس وجوده مسبوقا بالعدم (كالفلك على زعم الحكماء) ويقابل القديم بالذات المحدث بالذات وهو الذى يكون وجوده من غيره (كالانسان والفلك) كما أن القديم بالزمان (كالفلك على زعم الحكماء) يقابله المحدث (بفتح الدال) بالزمان (كالانسان) وهو الذى سبق عدمه على وجوده سبقا زمانيا فكل قديم بالذات قديم بالزمان ولا عكس فالقديم بالذات أخص من القديم بالزمان فيكون الحادث بالذات (كالانسان والفلك) أعم من الحادث بالزمان (كالانسان) لان مقابل الاخص أعم من مقابل الاعم ونقيض الاعم من شئ مطلقا (مثل قديم بالزمان لا قديم بالزمان كالانسان) أخص من نقيض الاخص (مثل قديم بالذات لا قديم بالذات كالانسان والفلك) كما فى تعريفات السيد ﴿وفى الدسوقى على شرح السنوسى فى بحث القدم واعلم ان ذاته تعالى وصفاته كل منهما قديم بالذات وبالزمان (١) لان كلا منهما لم يفتقر فى وجوده لمؤثر ولا أول لوجوده خلافا لما ذهب اليه بعض الاشعرية كالفخر والسعد والعضد من ان صفاته تعالى قديمة بالزمان فقط لانها ناشئة عن المولى بطريق العلة فهى عندهم ممكنة لذاتها واجبة لغيرها وقد شنع ابن التلمسانى على من قال بذلك كما فى الكبرى ((قوله اذ لو لم يكن قديما الخ)) أى لانحصار الموجود فيهما عقلا

﴿الدور﴾

((قوله فيلزم الدور)) الدور اما معى أو تقدمى * فالدور المعى كون الشئ مع الآخر وبعبارة أخرى تلازم الشيئين فى الوجود كالمتضايفين كالابوة والبنوة فان حصول كل منهما فى المفكرة يستلزم حصول الآخر فيها معا بلا تقدم من أحدهما على الآخر وهو ليس بمحال الا أن يقع بين المعرف والتعريف * والتقدمى هو توقف الشئ على ما يتوقف عليه بمرتبة أو بمراتب فالاول يسمى مصرحا كتعريف الكيفية بما يقع به المشابهة واللامشابهة والمشابهة اتفاق فى الكيفية والثانى يسمى مضمرا كأن يقال الاثنان هما الزوج الاول ثم يقال الزوج الاول هو المنقسم بمتساويين ثم يقال المتساويان هما الشيئان اللذان لا يفضل أحدهما عن الآخر ثم يقال الشيئان هما الاثنان والذى يلزم هنا التقدمى ((قوله وهما باطلان)) أما بطلان الدور فلانه يستلزم تقدم الشئ على نفسه وتأخره عنها وهو جمع بين الضدين فيكون محالا

﴿بطلان التسلسل﴾

وأما بطلان التسلسل فلانه لو وجدت سلسلة المحدثين بكسر الدال المرتبة فى الوجود الى غير نهاية لكان كل واحد منهم علة مؤثرة بالكسر بالنسبة لما بعده ومعلولا مؤثرا بالفتح بالنسبة لما قبله فلزم وجود جملتين منتزعتين من أوصافهم وهما جملة العلل وجملة المعلولات لكن المعلول الاخير الذى اعتبر مبدأ السلسلة ما فيه الا مؤثرية بالفتح فتكون جملة المعلولات زائدة على جملة العلل بواحد فاذا فرضنا سلسلتين احداهما تنقص عن الاخرى بواحد وطبقنا بين أفرادهما بان جعلنا الاول من الاولى بازاء الاول من الثانية والثانى من تلك بازاء الثانى من هذه وهكذا فاما ان لا تنتهيا وهو محال لما فيه من مساواة الناقص للزائد أو تنتهى الناقصة فتنتهى الزائدة أيضا لانها انما زادت على

اذ لو لم يكن قديما لكان حادثا فيحتاج الى محدث ومحدثه الى محدث فاما ان يعود الى الاول فيلزم الدور أو لا ينتهى فيلزم التسلسل وهما باطلان قال تعالى هو الاول والآخر

(١) فان قيل تقدم انه احترز فى وصف البارى تعالى بالقدم بالذات عن القدم بالزمان أى لان القديم بالزمان ممكن فاطلاقه على البارى تعالى موهم فكيف أطلقه الدسوقى عليه تعالى يقال لما جمع بين القدم بالذات وبالزمان زال الايهام فالمحذور وصفه تعالى بالقدم بالزمان وحده

فهو تعالى القديم الأزلي * والبقاء هو استمرار الوجود أي لا آخر لوجوده تعالى اذ لو جاز عليه الفناء لكان حادثا وهو محال قال تعالى كل شئ هالك الا وجهه فهو تعالى الباقي الابدي * ومخالفته تعالى للحوادث أي في ذاته فليس هو جسما ولا جوهرا فردا ولا عرضا ولا تتصف ذاته العلية بالصغر والكبر ولا يحل بمكان فلا يكون في جهة للجرم

الناقصة بواحد فثبت بطلان التسلسل (فان قيل) ان التناهي انما يلزم في الطرف الذي فيه التفاوت وهو جهتنا أي فيما لا يزال لا في الطرف الآخر وهو جهة الازل (يقال) المجموع المزيد فيه واحد أكثر من المجموع الذي هو أقل من الاول بواحد فلو لم يتفاوتا لزم أن يوجد عددان متغايران ليس بينهما مفاضلة ولا مساواة فيرتفع النقيضان وارتفاعهما محال فما أدى اليه وهو عدم التناهي محال * وهذا التطبيق انما يكون فيما دخل تحت الوجود دون ما هو وهمي محض فانه ينقطع بانقطاع الوهم فلا يرد النقض بمراتب العدد بأن نطبق جملتين احداهما من الواحد لا الى نهاية والثانية من الاثنين لا الى نهاية ولا بمعلومات الله تعالى ومقدوراته فان الاولى أكثر من الثانية مع لا تناهيهما وذلك لان معنى لا تناهي الاعداد والمعلومات والمقدورات أنها لا تنتهي الى حد لا يتصور فوقه آخر لا بمعنى ان ما لا نهاية له يدخل في الوجود فانه محال اه من شرح العقائد النسفية ((قوله فهو تعالى القديم الأزلي)) القديم هو الموجود الذي لا ابتداء لوجوده والازلي ما لا أول له عدميا أو وجوديا فكل قديم أزلي ولا عكس وعليه فالصفات السلبية لا توصف بالقدم وتوصف بالازلية (وقيل القديم القائم بنفسه الذي لا أول لوجوده والازلي ما لا أول له عدميا أو وجوديا قائما بنفسه أو بغيره وهذا الذي يفهم من كلام السعد وعليه فالصفات مطلقا لا توصف بالقدم وتوصف بالازلية (وقال الفهري ان كلا منهما ما لا أول له عدميا أو وجوديا قائما بنفسه أولا وعلى هذا فهما مترادفان وعليه فالصفات مطلقا توصف بالقدم اه من حاشية البيجوري على الجوهرة ملخصا * ويرد عليه لزوم التسلسل لان قدمها يتصف بقدم وذلك القدم بقدم آخر وهكذا * ويجاب بانه لا يضر في العدميات كما هنا اه شرقاوي على الهدهدي ملخصا ((قوله هو استمرار الوجود)) أي عند الماتريدية كما في تعديل العلوم للعلامة صدر الشريعة وقال الاشعري انه صفة وجودية زائدة على الوجود اذ الوجود في الحوادث متحقق دون البقاء كما في أول الحدوث ثم يعرض على الوجود صفة البقاء كما في المواقف وفيه ان قياس بقاء الواجب على بقاء الحادث قياس مع الفارق لان المعقول من بقاء الحوادث مقارنة وجودها لاكثر من زمان واحد فهو ثبوتي لا سلبي والمعقول من بقاء المولى امتناع عدمه المعبر عنه في المتن بأنه لا آخر لوجوده فهو عدمي فيكون سلبيا على ان المقارنة والامتناع من المعاني العقلية التي لا وجود لها في الخارج ((قوله فليس هو جسما)) فيه رد على من يقول انه تعالى جسم ((قوله بالصغر والكبر)) أي بمعنى قلة الاجزاء في الاول وكثرتها في الثاني وهذا لا ينافي انه كبير في الشرف فقد ورد الكبير المتعال ((قوله ولا يحل بمكان)) هو عند الحكماء المشائين السطح الباطن من الحاوي المماس للسطح الظاهر من المحوي وعند الاشراقيين بعد موجود مجرد عن المادة وسموه بعدا مفطورا بالفاء للفطرة على معرفته بالبداهة وهو منقسم في جميع الجهات مساو للبعد الذي في الجسم بحيث ينطبق أحدهما على الآخر كما في حاشية العطار على شرح مقولات السجاعي * وعند المتكلمين هو الفراغ الموهوم الذي يشغله الجسم وتنفذ فيه ابعاده أي امتداداته العارضة له وعلى كل فهو من لوازم الحوادث (١) ((قوله فلا يكون في جهة للجرم)) بأن يكون عن يمين الجرم كالعرش مثلا أو شماله أو فوقه أو تحته أو نحو ذلك لان الحلول في الجهات لا يعلم الا للاجرام لكن الصحيح ان معتقد الجهة لا يكفر كما قاله العز بن عبد السلام وقيده النووي بأن يكون من العامة وابن أبي جمرة بعسر فهم نفيها وفصل بعضهم فقال ان اعتقد جهة العلو لم يكفر لان جهة العلو فيها شرف ورفعة وان اعتقد جهة السفل كفر كما في حاشية البيجوري على الجوهرة وأما قوله تعالى أأمنتم من في السماء فليس على حقيقته ويحتمل من ظهرت آثار قدرته في السماء (وأما رفع الايدي الى السماء عند الدعاء فلانها قبلة له كالكعبة للصلاة (وأما قوله تعالى الرحمن على العرش استوى فليس هو على ظاهره أيضا ويحتمل تأويله بما بعده أعني له ما في السموات

(١) فان قيل معلوم ببداهة العقل ان كل موجود في حيز والمولى تعالى موجود فيكون في حيز * يقال لا نسلم ذلك كيف وهو ببداهة الوهم الذي لا يفرق بين الموجود الواجب والجائز وحكم الوهم في غير المحسوسات غير مقبول أما العقل فانه يفرق بينهما فيوافق الوهم في الوجود الجائز ويخالفه في الواجب لان الافتقار ينافي الوجوب وقد ثبت وجوبه تعالى عقلا

وماني الارض وما بينهما وما تحت الثرى وسأل رجل الامام مالكا عن هذه الآية فاطرق مليا ثم قال الاستواء معقول والكيف مجهول والايمان به واجب والسؤال عنه بدعة وما أظنك الا ضالا وأمر به فأخرج (وسأل الزمخشري الغزالي عن هذه الآية فاجابه بقوله اذا استحال أن تعرف نفسك بكيفية أو اينية فكيف يليق بعبودية لك أن تصفه تعالى باين أو كيف وهو مقدس عن ذلك ((قوله وليس له جهة)) أي لا يكون له يمين أو شمال أو فوق أو تحت أو أمام لان الجهات الست من عوارض الجسم ففوق من عوارض عضو الرأس وتحت من عوارض عضو الرجل ويمين وشمال من عوارض الجنب الايمن والايسر وأمام وخلف من عوارض عضوى البطن والظهر ومن استحال عليه أن يكون جرما استحال عليه ان يتصف بهذه الاعضاء

﴿الزمان﴾

((قوله بزمان)) هو عند الحكماء مقدار حركة الفلك الاعظم * وعند الاشعرية كما في المواقف متجدد معلوم يقدر به متجدد مبهم ازالة لابهامه وقد يتعاكس التقدير بين المتجددات فيقدر تارة هذا بذاك وأخرى ذاك بهذا وانما يتعاكس بحسب ما هو متصور ومعلوم للمخاطب فاذا قيل مثلا متى جاء زيد يقال طلوع الشمس ان كان المخاطب الذي هو السائل مستحضرا لطلوع الشمس ولم يكن مستحضرا لمجيء زيد ثم اذا قال غيره متى طلعت الشمس يقال طلعت مجيء زيد ان كان السائل مستحضرا لمجيء زيد لا لطلوع الشمس الذي سئل عنه اه نشر الطوالع ووصف الزمان بالحدوث على هذا القول حقيقي بمعنى الوجود بعد عدم وقيل الزمان مقارنة متجدد موهوم لمتجدد معلوم ازالة للابهام كمقارنة المجيء لطلوع الشمس في قولك أجيئك عند طلوع الشمس وهذه المقارنة أمر اعتباري لا تتعلق القدرة بها فوصفها بالحدوث مجاز بمعنى التجدد بعد عدم كما في الدسوقي ويرجح انه وجودي قوله تعالى الله الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصرا اذ الجعل يقتضي الوجود الحقيقي ((قوله بأن تدور عليه الافلاك)) اذ يلزم عليه ان تكون محيطة به وذلك ينافي الوجوب ((قوله أو يكر عليه الجديدان)) أي الليل والنهار كما في حاشية البيجوري على السنوسية قال الاجهوري في تقريراته عليها هذا مبني على ان الزمان الليل والنهار والمراد من ذلك تنزهه تعالى عن ان يكون تارة في ضوء النهار وتارة في ظلمة الليل ((قوله ولا يتحد بغيره)) لان ذلك ينافي الوجوب وفيه رد على القائلين اذا انتهى العارف نهاية مراتبه انتفت هويته وصار الموجود هو الله تعالى وحده

﴿الفناء﴾

وهي مرتبة الفناء في التوحيد وهو أمر ذوقي منشؤه شهود الفاني الباقي حتى يصير في حسبانه الاتحاد وليس في الواقع ذلك ولا يدرك ذلك المعنى بالعبارة والتفوه به مخالف للشريعة ومن ثم قتل الحلاج حين قال ما في الجبة الا الله * وقال الامير في حاشيته على عبد السلام على الجوهرة في أثناء البحث السادس من اليواقيت ما نصه قال في لواقح الانوار من كمال العرفان شهود عبد ورب وكل عارف نفى شهود العبد في وقت ما فليس هو بعارف وانما هو في ذلك الوقت صاحب حال وصاحب الحال سكران لا تحقيق عنده * وقال في الباب السابع والستين وثلاثمائة اجتمعت روحي بهرون عليه السلام في بعض الوقائع فقلت له يا نبي الله كيف قلت ولا تشمت بي الاعداء ومن الاعداء حتى تشهدهم والواحد منا يصل الى مقام لا يشهد فيه الا الله فقال هرون عليه السلام صحيح ما قلت في مشهدكم ولكن اذا لم يشهد أحدكم الا الله فهل زال العالم في نفس الامر كما هو مشهدكم أم العالم باق لم يزل وحجبتم أنتم عن شهوده لعظيم ما تجلى لقلوبكم فقلت له العالم باق في نفس الامر لم يزل وانما حجبنا نحن عن شهوده فقال قد نقص علمكم بالله في ذلك المشهد بقدر ما نقص من شهود العالم فانه كله آيات الله فأفادني عليه السلام علما لم يكن عندي ((قوله ولا يحل غيره فيه الخ)) في السحيمي على عبد

وليس له جهة ولا يتقيد بزمان بأن تدور عليه الافلاك أو يكر عليه الجديدان ولا يتحد بغيره ولا يحل غيره فيه ولا يحل في غيره (وفي صفاته فليس هو متصفا بشيء من الاعراض كالطول

السلام بأن يكون فضاء والاجسام كلها فيه والاصار محالا للحوادث (وأما قوله تعالى والله من ورائهم محيط فليس معناه أنه خلف المخلوقات مستدبرا في الفراغ الخارج عن العالم بل هو كناية عن انه حافظ ما يحصل منهم فلا يفوته عمل أحد منهم وقال الشيخ البرماوي هو خارج عن كرة العالم في الواقع وليس آخذا قدرا من الفراغ الخارج عنها ولا في جهة لها ولا يكفر من قال انه داخل العالم أو خارجه (بالنصب على الظرفية) خلافا لقول سيدي زروق بكفره بل يحرم عليه لما فيه من الايهام وسوء الادب مع الله تعالى وان صح معناه بانه داخل العالم بعلمه خارجه بكونه ليس من جنسه وقد قال صلى الله عليه وسلم كان الله ولم يكن شئ غيره الحديث رواه البخاري في كتاب بدء الخلق ((قوله والبرودة)) في السحيمي أخرج عبد الرزاق وأحمد وعبد بن حميد والترمذي عن ابن عباس مرفوعا أتاني الليلة ربي تبارك وتعالى في أحسن صورة فقال يا محمد هل تدري فيم يختصم الملأ الاعلى قلت لا فوضع يده بين كتفي حتى وجدت بردها بين ثديي فعلمت ما في السموات وما في الارض الحديث قال البيهقي طرقه كلها ضعيفة وعلى فرض صحتها فليس هو على ظاهره ((قوله والنزول)) ورد ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة الى سماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر يقول من يدعوني فاستجيب له من يسألني فاعطيه من يستغفرني فاغفر له كما في البخاري في كتاب الدعوات وهو مؤول بنزول رسول رحمته وهو ملك ينادي كما أخرج النسائي بسند صحيح عن أبي هريرة وأبي سعيد الخدري قالا قال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى يمهل حتى يمضي شطر الليل الاول ثم يأمر مناديا يقول هل من داع فيستجاب له الحديث وأضيف الى الله اهتماما وتعظيما ((قوله ولا يتصف بحادث الخ)) فيه رد على الكرامية في قولهم انه تعالى متكلم سميع بصير ولا تتصور هذه الصفات الا بوجود المخاطب والمسموع والمبصر وهي حادثة فوجب حدوث هذه الصفات القائمة بذاته تعالى والجواب أن الحادث تعلقها تعلقا تنجيزيا حادثا وهو الذي يتوقف على هذه الامور المذكورة دون نفس الصفات كالكلام فانه عندنا معنى نفسي قديم قائم بذاته تعالى ولا يتوقف على وجود المخاطب بل المتوقف على وجود المخاطب هو تعلقه كما سيأتي ((قوله بمعنى الموجود الخ)) لعله احتراز عن الحادث بمعنى المتجدد بعد عدم كما في صفات الافعال عند الاشعري فانها عنده تعلق القدرة التنجيزي الحادث بالمقدور فلا استحالة في اتصافه تعالى بها مع كونها متجددة بعد عدم ((قوله ولا يتصف بالاغراض الخ)) جمع غرض وهي المصلحة الباعثة على حكم أو فعل وانما استحال عليه ان يكون فعله أو حكمه لغرض لان المصلحة ان كانت ترجع اليه لزم اتصافه بالحوادث اذ لا تحصل له المصلحة الا بعد الفعل أو الحكم الحادثين وان كانت المصلحة ترجع لخلقه لزم احتياجه في ايصال المنفعة لخلقه الى واسطة وكل منهما باطل لمنافاته الوجوب ((قوله فلا تعالى)) اذ ليس لها علة باعثة وانما هي بمحض اختياره فاللام في قوله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون للعاقبة لا للعلة ((قوله ليس كمثله شئ)) الكاف بمعنى مثل فيصير ليس مثل مثله شئ ويلزم من نفي مثل المثل نفي المثل من باب الكناية وهي أبلغ من التصريح لتضمنها اثبات الشئ بدليل على حد مثلك لا يبخل ((قوله وقيامه تعالى بنفسه)) قال السعد في شرح العقائد النسفية معنى قيام الشئ بذاته عند الحكماء استغناؤه عن محل يقومه ومعنى قيامه بشئ آخر اختصاصه به • وأما عند المتكلمين فمعنى قيام الشئ بالذات أن يتحيز بنفسه غير تابع لتحيز الجوهر الذي هو موضوعه اهـ وقد جرى المتن على تفسير القيام بالنفس على مذهب الحكماء تبعا للسنوسي في الصغرى اذ لا يصح تفسيره على مذهب المتكلمين بالتحيز ((قوله عدم افتقاره الخ)) في الدسوقي في بحث القيام بالنفس وظاهر قولنا والله هو الغني أي عن كل شئ حتى عن صفاته وبذلك صرح الامام الرازي في مواضع كثيرة من تفسيره حيث قال لا يحتاج المولى في أفعاله وكماله الى صفاته وانما اقتضاها كمال الذات ((قوله القيوم)) قال الغزالي

والبرودة والنزول ولا يتصف بحادث بمعنى الموجود بعد عدم (وفي أفعاله فهو المخترع كل شئ والمؤثر فيه بالاختيار ولا يتصف بالاغراض في الافعال كايجاد العالم أو الاحكام كايجاب الصلاة فلا تعالى قال تعالى ليس كمثله شئ • وقيامه تعالى بنفسه عدم افتقاره الى محل أي ذات يحل فيها ولا الى مخصص أي فاعل مختار يخصصه بالوجود على ما هو عليه قال تعالى الله لا اله الا هو الحي القيوم • والوحدانية أي في الذات والصفات والافعال • فالوحدانية في الذات

في المضنون الصغير أخص وصفه تعالى انه قيوم أي قائم بنفسه وكل ما سواه قائم به ((قوله عدم تركبها
الخ)) في هذا نفي الكم المتصل في الذات وخرج بذلك الوحدة الشخصية فان الواحد بالشخص ما تركب
من مشخصات وهي الامور التي تميزه عن غيره كاللون المخصوص والطول المخصوص والعرض
المخصوص ((قوله أو من صفات)) فيه رد على المسيحيين الذين يقولون ان الاله جوهر مركب من
ثلاثة أقانيم ويعنون بالجوهر القائم بنفسه وبالاقانيم الصفات وهي الوجود والعلم والحياة والاقنوم
كلمة يونانية والمراد بها في تلك اللغة أصل الشئ ومرادهم الاصل الذي كانت منه حقيقة الاله
ويعبرون عن الاول بالاب وعن الثاني بالابن وعن الثالث بروح القدس كما في الشرقاوي على
الهدهدي ((قوله وعدم وجود واجب الوجود لذاته سواه)) في هذا نفي الكم المنفصل في الذات
وخرج بذلك الوحدة النوعية فان الواحد بالنوع هو الافراد المندرجة في نوع واحد كافراد بني
آدم المندرجة في الانسان والوحدة الجنسية أيضا فان الواحد بالجنس هو الانواع المندرجة في جنس
واحد كالانسان والفرس والجمل المندرجة في الحيوان وفيه رد على من يزعم التعدد كالمجوس في
قولهم بالهين أحدهما يفعل الخير ويسمى يزدان والنور ولذلك يستدعون وقود النار وثانيهما يفعل
الشر ويسمى اهرمن والظلمة ((قوله فليس له والد الخ)) قال تعالى لم يلد ولم يولد وقال تعالى بديع
السموات والارض أنى يكون له ولد ولم تكن له صاحبة وقال تعالى وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا ولم
يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولي من الذل وقال تعالى ليس كمثله شئ وقال تعالى وجعلوا لله أندادا
ليضلوا عن سبيله ((قوله أن لا يكون له صفتان)) في هذا نفي الكم المتصل في الصفات (وفيه رد على
أبي سهل القائل بأن له تعالى علوما بعدد المعلومات ((قوله وان لا يكون لغيره صفة الخ)) في هذا نفي
الكم المنفصل في الصفات فلا يكون لغيره قدرة مؤثرة في الممكنات تأثير صحة الفعل والترك عند
الماتريدية أو الايجاد عند الاشعرية أو ارادة معارضة مثلا * وأما مجرد الموافقة في التسمية
كأن يكون لغير الله وجود أو قدرة فلا يضر وفي هذا رد على النيشرية (فرقة من الدهريين)
القائلين لو كان الله موجودا لأشبه الموجودات ولو كان معدوما لأشبه المعدومات فهو لا موجود
ولا معدوم يعني يقرون بالاسم وينكرون المسمى لكن في صورة التنزيه (نعم ان الله تعالى منزه عن
مشاركة الممكنات في خصائص الامكان كالافتقار أما في مطلق الوجود فلا مانع من أن يتفق اطلاق
الوصف عليهما بمعنى وعليه فوجوده تعالى واجب لذاته ووجودها ممكن لتعلق القدرة بها
عند الماتريدية ولذاتها عند الاشعرية ((قوله عدم مشاركة غيره له في اختراع الخ)) في هذا نفي الكم
المنفصل في الافعال ولا يتصور فيها نفي الكم المتصل لتعددها كالخلق والرزق وفيه رد على من قال
ان أفعال العباد واقعة بمجموع قدرة الرب وقدرة العبد على ان تعلقهما بأصل الفعل وعلى من قال
ان أفعال العباد واقعة بقدرة خلقها الله تعالى فيهم ((قوله فلا شئ يؤثر بطبعه)) الاعتقاد بأن
الاسباب تؤثر في مسبباتها بطبعها كفر وبقوة خلقها الله فيها فسق والاعتقاد بأن المؤثر هو الله تعالى
وان التلازم بين الاسباب والمسببات عقلي بحيث يمتنع تخلفه جهل مركب ربما يجر الى الكفر وبأنه
عادي يصح تخلفه بأن يوجد السبب دون المسبب هو الاعتقاد المنجي كما في شرح السنوسي على
الصغرى ((قوله المرتبطة بها عادة)) من الارتباط العادي استصحاب السفر في زيادة الهلال للنجاح
لان النبي صلى الله عليه وسلم قال لتاجر أراد أن يخرج في نقصان الهلال أتريد أن يمحق الله تجارتك
استقبل الهلال بالخروج اه سحيمي عند تعريف الدين ((قوله التوارد ان اتفقا)) لانه لا جائز أن
يوجداه معا لئلا يلزم اجتماع مؤثرين على أثر واحد فانه محال على وجه استقلال كل منهما بتحصيل
ذلك الاثر لما يلزم عليه من رجوع الاثر الواحد أثرين وذلك لا يعقل ألا ترى ان الخط الذي لا عرض له
يستحيل ان يرسم بقلمين وتعلق القدرة تعلق استقلال لان تعلق المعاونة يوجب العجز ولا جائز أن

عدم تركبها تركبا وجوديا
من أجزاء لا تتجزأ أو من
هيولى وصورة أي مادة
واعراض أو من صفات
أو تركبا عقليا من الجنس
والفصل وعدم وجود
واجب الوجود لذاته
سواه فليس له والد ولا ولد
ولا صاحبة ولا شريك في
الملك ولا ولي من الذل ولا
مثل ولا ند والوحدانية
في الصفات أن لا يكون له
صفتان فأكثر من جنس
واحد كقدرتين وعلمين وأن
لا يكون لغيره صفة كصفته
تعالى * والوحدانية في
الافعال عدم مشاركة غيره
له في اختراع شئ من
الكائنات ولا في فعل من
الافعال اضطراريا أو
اختياريا فلا شئ يؤثر
بطبعه من نحو النار
والسكين والاكل والشرب
مما هي أسباب عادية بل
يخلق الله تعالى الآثار
المرتبطة بها عادة عندها
مع جواز تخلفها (وبرهان
الوحدانية انه لو وجد
الهان لما وجد هذا العالم
لامكان التوارد ان اتفقا

والتمانع ان اختلفا كما يشير اليه آيتا لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من اله اذا لذهب كل اله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض * والحياة هي صفة أزلية قائمة بذاته تعالى لا تتعلق بشئ قال تعالى هو الحي لا اله الا هو * والعلم صفة أزلية قائمة بذاته تعالى بها انكشاف المعلومات بدون سبق خفاء

يوجداه من ثبالثه لا يلزم تحصيل الحاصل من الذي يوجده لاحقا ولا جائز أن يوجد أحدهما البعض والآخر البعض للزوم عجزهما حينئذ لانه لما تعلقت قدرة أحدهما بالبعض سد على الآخر طريق تعلق قدرته به فلا يقدر على مخالفته وهذا عجز فهذا يسمى برهان التوارد لما فيه من تواردهما على شئ واحد كما في حاشية البيجوري على الجوهرة ((قوله والتمانع ان اختلفا)) تقرير البرهان لو أمكن الهان لامكن بينهما تمانع كأن يريد أحدهما حركة زيد والآخر سكونه وكل منهما أمر ممكن في نفسه وكذا تعلق الارادة بكل منهما اذ لا تضاد بين الارادتين بل بين المرادين فان نفذ مرادهما لزم اجتماع الضدين وهو كون زيد متحركا ساكنا في آن واحد مع انه ممتنع لذاته وان نفذ مراد أحدهما لزم عجز من لم ينفذ مراده وما ثبت لاحد المثلين يثبت للآخر والا لما كان مثلا له فعجز أحدهما يؤدي الى عجز الآخر وعجزهما يؤدي لعدم وجود شئ من العالم وهو باطل بالمشاهدة فما أدى الى الممتنع والباطل وهو امكان الهين باطل اه من شرح السعد على العقائد النسفية وحاشية الدسوقي على شرح السنوسي على الصغرى ملخصا ﴿تنبيه﴾ قال الدسوقي في حاشية شرح السنوسي الآية حجة قطعية بناء على ان المراد بالفساد عدم الوجود أي لان التوارد أو التمانع يقتضيان ذلك خلافا للسعد حيث قال انها حجة اقناعية بناء على ان المراد بالفساد اختلال النظام اه وخلافا للغزالي حيث قال في الجام العوام بأن الآية من الخطابيات * وأجاب محمد البخاري تلميذ التفتازاني بأن القرآن العظيم مشتمل على الادلة القطعية بطريق الاشارة وعلى الخطابية بطريق العبارة مكملا للحجة على العامة والخاصة وقد اجتمعت الحجتان بالطريقين في الآية (فأما الخطابي المدلول عليه بالعبارة فهو لزوم فساد السموات والارض بخروجهما عن النظام المحسوس عند تعدد الآلهة ولا يخفى انه لا يكون الا على تقدير لزوم الاختلاف ومن البين عدم لزومه قطعا لامكان الاتفاق فلزوم الفساد عادي أشار اليه الرازي بقوله أجرى الله تعالى الممكن مجرى الواقع بناء على الظاهر (وأما القطعي فهو المدلول عليه بالاشارة وهذا باجماع المتكلمين مستلزم تكون مقدور بين قادرين أو عجزهما أو عجز أحدهما على ما تقدم * وأما فرض كونهما حكيمين يعلم كل منهما ما يريد الآخر فلا يريده قطعا فلا يتخالفان الى الابد فيمنعه أن التوافق اما مع العجز عن الممانعة فيكونان عاجزين أو مع القدرة عليها فيصير كل منهما مقدورا للآخر فلا يصلح أن يكون الها اذ الألوهية تقتضي أن يتصف الموصوف بها بكل القدرة وأن يستبد بالفعل ولا يتابع غيره كما يرشد اليه قوله تعالى وما كان معه من اله اذا لذهب كل اله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض اه من سفينة الراغب ملخصا من ٣٣ و ٣٤ ((قوله الا الله)) الا في الآية اسم بمعنى غير وليست أداة استثناء لفساد المعنى حينئذ لان المعنى عليه لو كان فيهما آلهة ليس فيهم الله لفسدتا فيقتضي بمفهومه انه لو كان فيهما آلهة فيهم الله لم تفسدا وهو باطل اه بيجوري على الجوهرة ((قوله هي صفة الخ)) هذا تعريف الحياة القديمة أما الحادثة فهي كيفية يلزمها قبول الحس والحركة الارادية لا الاضطرارية كحركة الحجر بحركة محركه * وحياة الله تعالى لذاته وحياتنا ليست لذاتنا ((قوله والعلم)) أي القديم أما الحادث فتقدم بيانه في حسن الخلق ٤٤ ((قوله صفة الخ)) قال الحافظ اسمعيل القونوي في رسالة العلم عازيا للمواقف ان علمه تعالى صفة حقيقية ذات اضافة أي نسبة تعقل بين اثنين بها يصير أحدهما عالما والآخر معلوما والنسبة المذكورة هي تعلقه بالمعلوم مع قيامه بالعالم سواء تغاير العالم والمعلوم حقيقة كعلمه تعالى بمخلوقاته أو اعتبارا كعلمه تعالى بذاته لا اضافة محضة كالقرب والاجتماع فانها لا تقوم بمحلين ((قوله بها انكشاف المعلومات)) أي اتضاحها ولما كان الانكشاف ظهور الشئ بعد الخفاء وهذا يقتضي سبق الجهل دفع ذلك بقوله بدون سبق خفاء (فان قيل) المعلومات جمع معلوم وهو مشتق من العلم والمشتق متوقف على المشتق منه كما أن العلم متوقف على معرفة المعلوم

وله تعلق تنجيزي قديم بالواجبات والمستحيلات وكذا بالجائزات قبل وجودها باعتبار انها ستوجد في أوقاتها على وجه الاحاطة تفصيلا حتى بما لا يتناهى

لانه أخذ في تعريفه فكل منهما متوقف على الآخر فجاء الدور (يقال) المشتق منه هو العلم الذى هو المصدر والمعرف (بالفتح) العلم بمعنى الصفة * أو يقال الجهة منفكة لان توقف العلم على المعلوم من حيث المعرفة وتوقف المعلوم على العلم من حيث الاشتقاق والجواب بأن المراد بالمعلومات ما من شأنها ان تعلم غير صحيح لان تعلق العلم في الازل تابع للمعلوم بمعنى انه مطابقه والاصل في المطابقة المعلوم اذ هو منكشف له تعالى بدون جعل هنالك فللمعلوم ثبوت أزلى في العلم لا في نفسه فهو معلوم بالفعل لا من شأنه أن يعلم الموهم تأخر المعلوم عن تعلق العلم

﴿تعلق الصفات وقيامها بالموصوف﴾

(قوله وله تعلق الخ) قال الدسوقى على قول السنوسى في شرح الصغرى في بحث الحياة (وهذا التعلق نفسى لتلك الصفات كما أن قيامها بالذات نفسى لها أيضا) ما نصه فلا توجد تلك الصفات في الخارج بدونه وحينئذ فهو واجب أزلى وقوله كما أن قيامها بالذات نفسى أى لان تلك الصفات لا توجد في الخارج قائمة بنفسها بل قائمة بالذات وكون التعلق صفة نفسية قول الاشعرى * وقيل ان كلا من تعلق الصفة وقيامها بالذات أمر اعتبارى وانه من النسب والاضافات (أى لا يعقل الا بين اثنين أى الصفة والموصوف) * وقيل انه من مواقف العقول أى لا يعلمه الا الله تعالى * وقيل ان التعلق صفة وجودية وردّ بلزوم قيام المعنى بالمعنى (ثم ان التعلق الموصوف بكونه نفسيا هو التعلق القديم لا الحادث لتحقق الصفة بدونه في الخارج أزلا وأبدا اه ١٢٧ واقتصر القونوى في رسالة العلم على كون التعلق اعتباريا (قوله بالواجبات) كذاته تعالى وصفاته ودخل فيها العلم نفسه فيعلم بعلمه علمه كما يعلم به ذاته وسائر صفاته اذ كل صفة ليست من صفات التأثير لا يستحيل تعلقها بنفسها او بغيرها كما في الدسوقى (قوله والمستحيلات) كالشريك بمعنى انه تعالى يعلم أن الشريك مستحيل وانه لو وجد لترتب عليه فساد كما في كفاية العوام ويرشد الى ذلك ما مر في مبحث الوحدانية من الآيتين المشيرتين الى برهان التمانع (قوله بالجائزات) كذوات المخلوقات وصفاتها وأفعالها وبعثة الرسل (قوله باعتبار أنها ستوجد) قال أبو عثمان مولى أبى هاشم سألت أبا هريرة عن القدر فقال اكتف منه بآخر سورة الفتح محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعا سجدا فنعتهم قبل أن يخلقهم بما علم انهم يكونون عليه اذا خلقهم أخرجه مالك (قوله تفصيلا) فلا يقال تعلقه بها اجمالى أيضا اذ هما ضدان لا يجتمعان ولو ارتفعا لم يكن ثمة واسطة يتعلق بها العلم ولذلك قال حجة الاسلام الغزالى

والعلم بالشئ على التجميل * يلازم السهو عن التفصيل

(قوله حتى بما لا يتناهى) ككمالاته تعالى قال تعالى ولو أن ما في الارض من شجرة أقلام والبحر يمده من بعده سبعة أبحر ما نفدت كلمات الله وكنعيم الجنان قال تعالى لهم فيها نعيم مقيم خالدين فيها أبدا (فان قيل) التفصيل متوقف على التناهى (يقال) التوقف على ذلك انما هو بالنسبة لعقولنا لضيق علمنا وقصر تعلقه بخلاف المولى تبارك وتعالى كما قال في كتابه العزيز وأحصى كل شئ عددا * وقال الشيخ عليش في الفتح العلى ومن يؤمن بموجود بلا مكان ولا زمان ولا أول ولا آخر لا يستبعد منه علما تفصيليا بما لا يتناهى (فان قيل) ان عدد أنفاس أهل الجنة لا يخلو اما أن يكون معلوما لله تعالى بتعلق قديم غير متناه اذ المراد بها التى ستوجد واما أن لا يكون كذلك فعلى الاول يرد النقض الاجمالى باستلزامه خصوص الفساد وهو التسلسل وذلك محال فيلزم التناهى فيخالف الآية المتقدمة وعلى الثانى يلزم الجهل عليه تعالى قبل ذلك وهو محال أيضا فكذا ما أدى اليه (يقال) نختار الشق الاول وهو أن علمه تعالى بعدد أنفاسهم بتعلق قديم لا يتناهى ونمنع لزوم التناهى مستندين بأن تعلقات العلم وغيره من الصفات أمور اعتبارية لانها نسب اضافية لا تعقل الا بين

اثنين متعلق بالكسر ومتعلق بالفتح والتسلسل فى الاعتباريات غير مستحيل (على أن معنى كون تعلقات العلم قديمة أنها مجتمعة فى التحقق أى ليست اعتبارية محضة كأنياب الاغوال بل هى ثابتة فى نفس الامر بلا فرض فارض * ومعنى عدم تناهى المعلومات انها لا تقف عند حد لا يزيد عليه شئ (وليس معناه أنها مجتمعة فى الوجود بأن يكون بعضها علة مؤثرة لبعض آخر أو متعاقبة فى الوجود بأن يكون السابق علة معدة للاحق مع كونها غير متناهية حتى يكون محالا اهـ من شرح رسالة القونوى فى العلم ملخصا

﴿نفس الامر﴾

ونفس الامر قيل هو علم الله تعالى وقيل اللوح المحفوظ وقيل نفس الشئ ومعنى كون الشئ موجودا فى نفسه أن وجوده وتحققه وثبوته ليس متعلقا بفرض فارض ولا اعتبار معتبر فهو موجود فى حد ذاته كما فى الدسوقى ((قوله على ماهى عليه)) أى فيعلم الواجب انه لا ينتفى ويعلم المستحيل انه لا يثبت ويعلم الممكن انه يتطرق له من أوجه الجواز الوجه الفلانى ((قوله بمعنى أنه يطابقها الخ)) المقصود بذلك بيان أن العلم صفة بها الانكشاف فلا يكون ما تعلقت به واجبا بالغير وان كان لازم الوقوع وسيأتى الفرق بينهما فى الاختيار ((قوله لثبوتها فى العلم)) يرشد اليه قوله تعالى عالم الغيب لا يعزب عنه مثقال ذرة فى الارض ولا فى السماء ولا أصغر من ذلك ولا أكبر الا فى كتاب مبين بناء على أن المراد بالكتاب المبين العلم أما على انه كتاب حقيقى فلانه يستحيل أن يكون مكتوبا فيه ما لم يكن معلوما (وقد أخرج الترمذى حديث أول ما خلق الله القلم فقال له اكتب قال ما أكتب قال اكتب القدر فكتب ما كان وما هو كائن الى الابد وفى الجامع الصغير حديث ان الله كتب كتابا قبل أن يخلق السموات والارض بألفى عام وهو عنده على العرش وانه أنزل منه آيتين ختم بهما سورة البقرة ولا يقرآن فى دار ثلاث ليال فيقربها شيطان أخرجه الترمذى والنسائى والحاكم عن النعمان بن بشير ((قوله لكونها مجعولة الخ)) أى بتعلق القدرة التنجيزى الحادث المنضم الى تعلق الارادة عند الاشعرى * وبتعلق القدرة والارادة والتكوين عند الماتريدى ويرشد الى ذلك الاثر المتقدم عن أبى هريرة (فان قيل) القول بالثبوت فى العلم قول المعتزلة فانهم يزعمون ان حقائق الممكنات ليست بجعل جاعل فوجودها فى الاعيان انما هو اظهار لها لثبوتها قبل ذلك واستتارها فبين الثبوت والجعل منافاة لان القول بالثبوت يقتضى أنها ليست بجعل جاعل والقول بأنها بجعل جاعل يقتضى أنها ليست ثابتة (يقال) لا نسلم ذلك مستندين بان المعتزلة يقولون ان للاشياء ثبوتا فى أنفسها وهذا الذى نفاه أهل السنة ولو قالوا بالثبوت العلمى لما كان فى ذلك محظور * فان من أراد أن يبنى دارا وتصور هيئتها يصدق عليه أن معلومه ثابت فى علمه ثم اذا بناها صارت مجعولة فلم ينافِ الثبوت السابق الجعل اللاحق وعلم الله تعالى وان لم يكن تصوريا بالمعنى الذى نعهده أعنى حصول صورة المعلوم فى العقل الا أن ثبوت المعلومات فى علمه أزلا كائن بما يليق بجلاله تعالى لا اله الا هو عالم الغيب والشهادة ((قوله وكذا باعتبار الخ)) صرح به القونوى فى رسالة تحقيق العلم وقال المراد بما ستعدم ما من شأنه العدم الطارئ على وجوده فلا اشكال بالاشياء التى ورد الشرع ببقائها كالعرش والجنة والنار ((قوله ثم اذا وجدت الخ)) قال البيجورى فى حاشية كفاية العوام فى بيان التعلق التنجيزى الحادث اذا تعلق علمه تعالى بانك ستوجد مثلا ثم وجدت بالفعل فقد انقطع ذلك التعلق وتجدد التعلق بانك وجدت ((قوله وجدت الآن)) قال القونوى وهذا التعلق حادث لانه لو فرض تحققه فى الازل يلزم الخطر العظيم اهـ أى تعلق العلم بما علم يقع انه واقع بالفعل (وفيه رد على الفلاسفة حيث قالوا انه تعالى لا يعلم الجزئيات المتغيرة لانه اذا علم مثلا أن زيدا فى الدار الآن ثم خرج عنها فاما أن يزول ذلك العلم ويعلم أنه ليس فى الدار أو يبقى ذلك العلم بحاله والاول يوجب التغير فى ذاته من صفة

على ماهى عليه لان تعلق العلم فى الازل تابع للمعلومات بمعنى انه يطابقها والاصل فى المطابقة المعلومات لثبوتها فى العلم بدون ان تكون مجعولة أما فى ما لا يزال فهى تابعة للعلم لكونها مجعولة فى الاعيان الخارجية على وفق العلم (وكذا باعتبار أنها ستعدم بعد وجودها ثم اذا وجدت ينتهى التعلق القديم ويتجدد تعلق آخر بأنها وجدت الآن أو أمس مثلا

الى أخرى (أى لانه تعالى عالم بذاته عندهم) والثانى يوجب الجهل وكلاهما نقص يجب تنزيه الله تعالى عنه * ووجه الرد أن التغير فى التعلقات والتعلق أمر اضافى أى اعتبارى والتغير فى الاعتبارى لامحذور فيه ((قوله وكذا بعدمها الخ)) قال القونوى وكذا الكلام فى العدم الطارئ على الوجود اذ تعلقه باعتبار أنها عدمت الآن أو قبل حادث ((قوله التنجيزى الحادث)) أنكره الدسوقى فقال الحق أنه تعالى يعلم أزلا ما كان وما يكون على الوجه الذى عليه يكون وانه لم يتجدد له انكشاف زائد على ماثبت له فى الازل من الانكشاف وان علمه بأن زيدا دخل الدار بعد أن كان لم يدخلها ليس متجددا والتجدد فى المعلوم لا فى العلم اه الا أن قوله فى المعلوم غير ظاهر فلعله على حذف مضاف أى والتجدد فى أطوار المعلوم على أنه مر عن البيجورى ماهو التحقيق * تتمة * أثبت بعضهم للعلم تعلقا صلوحيا قديما بالنسبة لغيره تعالى قبل وجود الاشياء فان العلم صالح لان يتعلق بوجودها ولم يتعلق بوجودها بالفعل لان العلم بان الشئ وجد قبل وجوده جهل ثم علمه تعالى بأنها ستكون تنجيزى قديم (وأما قول من قال لو كان له تعلق صلوحى لزم الجهل لان الصالح لان يعلم ليس بعالم (فجوابه أن ثبوت الوجود لزيد بالفعل لا يصلح أن يكون معلوما قبل وجوده بالفعل وعدم تعلق العلم بشئ لا يصلح أن يكون معلوما لا يعد جهلا كما أن عدم تعلق القدرة بالمستحيل لا يعد عجزا قاله البيجورى فى حاشية الجوهرة * وفى حاشية كفاية العوام له أيضا أن التعلق التنجيزى القديم يكون صالحا لان ينكشف به كذا مع كونه منكشفا له بالفعل كما قالوا فى الارادة انها صالحة للتخصيص مع حصوله بالفعل وهذا لاغبار عليه لان التعلق بالفعل فرع الصلاحية ((قوله الزمان وجودى)) تقدم تحقيق الزمان فى مخالفته تعالى للحوادث ((قوله حضورى)) احترز به عن الحصولى فانه انكشاف المعلومات للانسان بمثلها (١) ومن ثم يقال له انتزاعى لانتزاع تلك الصور من المعلومات فى العلم الانفعالى والفعلى * فالاول كما اذا رأيت شيأ فعلمته * والثانى كما اذا أردت أن تبنى دارا مثلا وتصورت هيئتها فى ذهنك ثم بنيتها فانك لم تر الابنية قبل ذلك لما أمكنك ذلك التصور فقد انتزعت الصورة التى فى ذهنك من المعلومات السابقة (وأيضا الحصولى يتوقف على مالم يكن حاصلا سواء كان بديهيا أو كسبيا * فالبديهى مالا يتوقف على نظر واستدلال لكن يطلق على العلم الحاصل للنفس بغتة يقال بده النفس الامر اذا أتاها بغتة فيمتنع أن يقال علمه تعالى بديهى لايهامه هذا المعنى * والكسبى الحاصل عن النظر والاستدلال ويرادفه النظرى والاستدلالى وما تعلقت به القدرة الحادثة فيشمل الضرورى الحاصل بالحواس كالعلم الحاصل بالابصار أو الشم فيمتنع أن يقال علمه تعالى كسبى لتوقفه على مالم يكن حاصلا ويلزمه سبق الجهل تعالى الله عنه * وما ورد مما يوهم اكتساب علمه تعالى كقوله جل من قائل ثم بعثناهم لنعلم أى الحزبين أحصى لما لبثوا أمدا مؤول بمعان اختلف فيها المفسرون من الماتريدية والاشعرية ومرجعها كتب التفسير ((قوله مع كونه على الدوام)) قيد خرج به علمنا الحضورى كعلمنا بذواتنا وصفاتنا النفسانية فانه يحضر ويغيب * ومنه الضرورى بمعنى ما قارنه حاجة كالوجدانيات أى علمك بنحو الجوع والعطش * أما الضرورى بمعنى مالا يتوقف على دليل فاطلاقه على الله تعالى وان كان صحيحا الا أنه ممنوع لايهامه المعنى الاول ((قوله صلوحى قديم)) هو مع تعلق الارادة الصلوحى الاختيار ((قوله خيرا أو شرا)) أى ويحسن منه تعالى لانه الحكيم المطلق على أنها فى الافعال الاختيارية للعباد انما تكون على وفق ارادة العبد فالذى يوصف بالقبح من قام به القبيح باختياره لا من أوجده ((قوله صحة صدور الاثر الخ)) كذا فى نظم الفرائد لشيخ زاده معزيا لتعديل العلوم للعلامة صدر الشريعة وهذا ما عبر عنه بعضهم بأن وظيفتها تهيئة الممكن لقبول الاثر (فان قيل) ان قبول الممكن الاثر فيه ذاتى له غير متوقف على تعلق القدرة به لامكانه الذاتى (يقال) انما صار الامكان ذاتيا له بتعلق القدرة به على ماذكروا لا فالاصل

وكذا بعدمها الآن وبعده وهذا هو التعلق التنجيزى الحادث ويرشد اليه قوله تعالى وهو بكل شئ عليم (تنبيه) لا تتصف أوقات المعلومات بالاستقبال والحال والمضى بالنسبة اليه تعالى أو الى علمه لانه تعالى ليس بزمانى وعلمه تعالى بها موصوفة بالاستقبال انما هو بالنسبة للازل أو لحادث ما وأما بصفة الحال والمضى فبالنسبة الى الحوادث باعتبار تقيدها بجزء من الزمان اذ هو ظرفها وهذا بناء على أن الزمان وجودى وهو الحق عند أهل السنة وهو حضورى أى انكشاف المعلومات له تعالى بذواتها بلا توقف على مالم يكن حاصلا مع كونه على الدوام * والقدرة صفة أزلية قائمة بذاته تعالى ولها عند الماتريدية تعلقان بالممكنات أحدهما صلوحى قديم بمعنى أنها صالحة فى الازل لان تتعلق بالممكنات فيما لايزال خيرا أو شرا فتؤثر فيها صحة صدور الاثر من الفاعل والتمكن من الترك

(١) بضم الميم والثاء أى صورها

فهو القادر ثانيهما تعلق تنجيزي حادث فيما لا يزال بالصحة والتمكن المذكورين قال تعالى وهو على كل شئ قدير ﴿وأما عند الاشعرية فلها ثلاثة تعلقات * أحدها صلوحي قديم لأن يتأتى بها ايجاد كل ممكن واعدامه في ما لا يزال * وثانيها تنجيزي حادث اما بالمعدوم عدما أصليا أو عارضا فتوجده أو بالموجود فتعدمه على وفق الارادة كتعلقها بنا حين وجودنا وتعلقها بنا حين البعث وتعلقها بنا بعد وجودنا * وثالثها تعلق قبضة بمعنى ان المقدور في قبضة الله تعالى ان شاء أبقاه بها الى أمده المحدود وان شاء أعدمه قبل ذلك كما يرشد اليه قوله تعالى ان يشأ يذهبكم و يأت بخلق جديد وما ذلك على الله بعزيز وهي لا تتناهى ولا تتعدد ولا تتعلق بالواجب والمستحيل قال تعالى وهو على كل شئ قدير * والارادة هي صفة أزلية قائمة بذاته تعالى متعلقة بالممكنات خيرا وشرا على وفق العلم تعلقا صلوحيا قديما وهو صلاحيتها في الازل

العدم ولذا كان أثرها الصحة والتمكن المذكورين * وبهذا يتضح أن الجواب بأن المراد بالقبول القبول الاستعدادي القريب من الفعل لم يصادف محلا على أن القبول الاستعدادي يكون بعد تخصيص الارادة عند الماتريدية كما سيأتي موضحا في مبحث التكوين ﴿قوله فهو القادر﴾ أي يرشد الى التعلق الصلوحي اسمه تعالى القادر لان أسماءه تعالى قديمة فيكون جزء مدلوله وهو القدرة قديما وحيث ان الازل ليس محلا لظهور أثر القدرة كان تعلقها فيه صلوحيا ﴿قوله وهو على كل شئ قدير﴾ الشئ عند أهل السنة يختص بالموجود لقوله تعالى وقد خلقتك من قبل ولم تك شيأ ولذلك قال صاحب الجوهرة * وعندنا الشئ هو الموجود * وثابت في الخارج الموجود * فتكون القدرة متعلقة بالموجودات وذلك فيما لا يزال فاذن هو التعلق التنجيزي الحادث ﴿قوله لان يتأتى بها الخ﴾ أي كصلاحيتها في الازل لأن يوجد بها زيد فيما لا يزال طويلا أو قصيرا أو لأن يعدم بها فيه قال البيجوري في حاشية الجوهرة في قولنا بها اشارة الى ان التأثير حقيقة للذات واسناده الى القدرة مجاز لكونها سببا فيه ويحرم أن يقال القدرة فعالة وانظر فعل القدرة أو نحو ذلك لما فيه من ايهام أنها المؤثرة بنفسها فان قصد ذلك كفر والعياذ بالله تعالى اه ﴿قوله فتعدمه﴾ هذا قول القاضي أبي بكر الباقلاني بل جل الاشعرية واعتمده السنوسي في شرح المقدمات وبالغ في الاحتجاج عليه وذهب الاشعري وامام الحرمين الى ان القدرة لا تتعلق باعدامنا بعد وجودنا بل اذا أراد الله عدم الممكن قطع عنه الامدادات التي هي سبب في بقائه فينعدم بنفسه كالفتيلة اذا انقطع عنها الزيت انطفأت بنفسها ولا تحتاج الى أحد يطفئها كما في الدسوقي على شرح الصغرى وقال البيجوري في حاشية كفاية العوام انه مرجوح لانه مبني على القول بان الاعراض لا تبقى زمانين بدليل قوله قطع عنه الامدادات ﴿قوله على وفق الارادة﴾ أي لان تعلقها سابق على تعلق القدرة التنجيزي الحادث سبقا حقيقيا بالنسبة لتنجيزي الارادة القديم وتعقليا بالنسبة لتنجيزيها الحادث أما عند الماتريدية فتعلق القدرة سابق على تعلق الارادة تعقلا بالنسبة لتنجيزي الارادة الحادث اذ هما المرادان عند التكوين ومن ثمة قال أولا على وفق العلم وقال هنا على وفق الارادة ومنشأ الخلاف بينهم في السابقية الاختلاف في تفسير القدرة فتفسيرها على مذهب الماتريدية يقتضي سبق تعلقها على تعلق الارادة وتفسيرها على مذهب الاشعرية يقتضي سبق تعلق الارادة على تعلق القدرة ولكل وجهة ﴿قوله وهي لا تتناهى﴾ أي فلا يقتصر تعلقها على بعض الممكنات لان المقتضي للقادرية هو الذات والمصحح للمقدورية هو الامكان ولا تمايز للممكنات قبل الوجود ليختص البعض بها ﴿قوله ولا تتعدد﴾ أي والا لزم اجتماع مؤثرين على أثر واحد وهو محال ﴿قوله ولا تتعلق بالواجب والمستحيل﴾ أي لانها لو تعلقت بالواجب فلا يصح أن تعدمه لانه لا يقبل العدم ولا يصح أن توجده لانه تحصيل الحاصل وان تعلقت بالمستحيل فعلى العكس ﴿قوله صفة أزلية﴾ فيه رد على الكرامية حيث قالوا بانها صفة حادثة قائمة بالذات وعلى ضرار من المعتزلة حيث قال انها نفس الذات وعلى الجبائي من المعتزلة حيث قال انها صفة قائمة لا بمحل وعلى النجار حيث قال انها صفة سلبية وفسرها بعدم كون الفاعل ساهيا أو مكرها والصفة السلبية لا قيام لها لكونها أمرا عدميا ﴿قوله خيرا وشرا﴾ أي وان لم يكن مرضيا ولا مأمورا به بل لو كان منهيا عنه وهذا معنى حديث ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن خلافا للمعتزلة فانهم قالوا ان ارادة الله لا تتعلق بالشرور والقبائح وبنوا ذلك على قاعدة التحسين والتقبيح العقليين واحتجوا بأن ارادة الشر شر وارادة القبيح قبيحة وبأن النهي عما يراد والامر بما لا يراد سفه وبان العقاب على ما أريد ظلم والله منزه عنه كله * ورد بأن ذلك انما يعد شرا أو قبيحا أو سفها أو ظلما بالنسبة الى الحادث لا اليه تعالى فانه لا يسأل عما يفعل لانه الحكيم المطلق على انه ناط خلق الافعال الاختيارية للعبد بارادة العبد الجزئية ﴿ تنبيه ﴾ لا يرد عليه قوله

تعالى

تعالى ولا يرضى لعباده الكفر لان الارادة غير الرضا وتمسك المعتزلة بالآية مبنى على ترادفهما وهو باطل لان عدم رضائه تعالى بالمقدور هو الاعتراض منه على العبد وان كان المقدور واقعا بارادته تعالى وبالجملة فيلزم على مذهب المعتزلة ان أكثر ما يقع فى الوجود على غير مراده تعالى * وحكى ان القاضى عبد الجبار الهمدانى المعتزلى دخل على الصاحب بن عباد وعنده الاستاذ أبو اسحق الاسفرايينى السنى فلما رأى القاضى الاستاذ قال سبحان من تنزه عن الفحشاء * ففهم الاستاذ أنه أراد التعريض بان ارادة الله تعالى لا تتعلق بالشرور على ما هو مذهب المعتزلة * فقال سبحان من لا يجرى فى ملكه الا ما يشاء وأراد ان ارادة الله تعالى تتعلق بالخير والشر على مذهب أهل السنة ردا عليه * ففهم القاضى مراده فقال أفيريد ربنا ان يعصى * فقال الاستاذ أفيعصى ربنا كرها * فقال القاضى أرأيت ان منعنى الهدى وقضى على بالردى أأحسن الى أم أساء * فقال الاستاذ ان منعك ما هو لك فقد أساء وان منعك ما هو له فهو يختص برحمته من يشاء * وقال البيجورى فى حاشية الجوهرة واختلف فى نسبة الشرور الى ارادة المولى سبحانه وتعالى كأن يقال أراد الله زنا زيد وكفر عمرو فاجازه بعضهم ومنعه آخرون والصحيح التفرقة بين مقام التعليم وغيره فيجوز فى الاول ويمتنع فى الثانى أدبا (قوله لتخصيص الممكن الخ) أى كالترجيح لأحد طرفى المقدور من الفعل والترك لان تخصيص بعض الاضداد بالوقوع وكونه فى بعض الاحيان مع استواء نسبة الذات العلية الى الكل لابد أن يكون لصفة من شأنها ذلك لامتناع التخصيص بلا مخصص وامتناع احتياج الواجب فى فاعليته الى أمر منفصل وتلك الصفة هى الارادة (قوله وببعض ماجاز عليه) هى الممكنات المتقابلات الستة المنظومة فى قول بعضهم

الممكنات المتقابلات * وجودنا والعدم الصفات
أزمنة أمكنة جهات * كذا المقادير روى الثقات

فزيد الكاتب مثلا يجوز أن يكون على ما هو عليه وعلى غيره باعتبار كونه ممكنا كأن يكون سلطانا أو زبالا لكن تعلقت الارادة تعلقا تنجيزيا قديما بأن يكون كاتبا (قوله انما أمره الخ) وجه الاستدلال بهذه الآيات انها اقترنت بما يمحض المضارع للاستقبال مما يدل على الشرط (قوله أثبته الماتريدية) لكون الارادة على وفق العلم فى التعلق بالممكنات وقد ثبت أن للعلم تعلقا تنجيزيا حادثا * وقال الاشعرية انه شبه اظهار للتعلق التنجيزى القديم (قوله ولا تتعدد) والا لاجتمع مخصصان وهو محال (قوله الامر) الامر اما نفسى أو لفظى والنفسى هو اقتضاء أى طلب الفعل الذى ليس بكف أى ترك أو الفعل الذى هو كف اذا كان مدلولا عليه بنحو كف كاترك بخلاف المدلول عليه بغيره كلا تفعل فانه نهى كما فى البيجورى على الجوهرة ولا يثبته المعتزلة لانه قسم من الكلام النفسى وهم ينكرونه وانما يثبتون اللفظى ويزعمون انه مخلوق فمعنى كونه تعالى متكلما عندهم انه خلق الكلام فى بعض الاجسام فالمراد بالامر هنا الثانى اه دسوقى أى لاجل الرد على المعتزلة أما الذين يثبتون الامر النفسى فلم يقل أحد منهم انه عين الارادة فلا حاجة لتعميم الامر * وانما لم تكن عينه لانه تعالى قد يريد ويأمر كايمان من علم الله منهم الايمان * وقد لا يريد ولا يأمر كالكفر من هؤلاء * وقد يريد ولا يأمر كالكفر الواقع ممن علم الله تعالى عدم ايمانهم وكالمعاصى من أهلها لارادتهم ذلك * وقد يأمر ولا يريد كايمان هؤلاء والكف عن المعاصى لاهلها لعدم ارادتهم ذلك (قوله ولا تابعة له) أى للامر وفيه رد على من قال من المعتزلة ان تعلق الارادة تابع للامر زاعما انه لا يريد مولانا الا ما أمر به وقضية الحصر ان ما لم يأمر به كالمباح والمكروه والحرام وفعل غير المكلف لم يرده وهو كذلك عندهم كما صرح به الدوانى تبعا للسيد (قوله ولا عين العلم) فيه رد على الكعبى فى قوله ارادته تعالى لفعله العلم به ولفعل غيره الامر به

لتخصيص الممكن فيما لا يزال بالوجود وببعض ماجاز عليه من الصفات والازمنة والامكنة والجهات والمقادير المتقابلات ككونه أبيض المقابل لكونه اسود وكونه فى زمن الطوفان المقابل لكونه فى زمن الفيل وكونه فى الشام المقابل لكونه فى اليمن وكونه فى الشرق المقابل لكونه فى الغرب وكونه طويلا المقابل لكونه قصيرا لا على التعيين * وتعلقا تنجيزيا قديما وهو تخصيصها فى الازل الممكن بالوجود وبما هو عليه من الصفات فيما لا يزال وبالاعدام على الوجه الذى يعدم عليه فيما لا يزال أيضا ويرشد اليه قوله صلى الله عليه وسلم ماشاء الله كان وما لم يشأ لم يكن * وتعلقا تنجيزيا حادثا حين الايجاد بالفعل ويرشد اليه قوله تعالى انما أمره اذا أراد شيأ فمن يرد الله أن يهديه وان يردك بخير أثبته الماتريدية ونفاه الاشعرية ولا تتعدد وليست هى عين الامر ولا تابعة له ولا عين العلم

ولا الرضا ولا مستلزمة لشئ منها (٧٤) ولا تتعلق بالواجب كذاته تعالى ولا بالمستحيل كالشريك تنزه الله تعالى عنه (ويرادفها

المشيئة) (ومحبة الله تعالى للعباد ارادة الهدى والتوفيق لهم في الدنيا وحسن الاثابة في الآخرة ومحبتهم أعمالهم قبولها * والسمع * والبصر هما صفتان أزليتان قائمتان بذاته تعالى تتعلق الاولى بالمسموعات والثانية بالمبصرات عند الماتريدية وتتعلقان بالموجودات عند الاشعرية فتدركان ادراكا تاما لا على طريق التخيل ولا على طريق تأثير حاسة ووصول هواء أو شعاع وتعلقهما بالحوادث صلوحي قديم قبل وجودها وتنجيزي حادث بعده وبالواجبات تنجيزي قديم وهما متغايرتان ومغايرتان للعلم قال تعالى ان الله سميع بصير * والكلام أي النفسي (١) صفة أزلية قائمة بذاته تعالى دالة على جميع الواجبات والجائزات والمستحيلات ليست بحرف ولا صوت

وعلى المحققين من المعتزلة فان الارادة عندهم هي العلم بما في الفعل من المصلحة اهـ من شرح المقاصد للسعد ((قوله ولا الرضا)) هو عند الماتريدية ارادته تعالى مع عدم الاعتراض أي المنع * وعند الاشعرية هو قبول الشئ والاثابة عليه وفيه رد على من فسر الارادة بالرضا أي لان الارادة قد تتعلق بما لا يرضى به الله تعالى كالكفر الواقع من الكفار فانه تعالى أراده ولا يرضى به كما في البيجوري على الجوهرة بمعنى انه يؤاخذ عليه لانه مكره في ارادته أو واقع بدونها ((قوله ويرادفها المشيئة)) وقيل ان الارادة تكون في الاكوان والاحكام والمشيئة تكون في الاكوان فقط فالارادة أعم من المشيئة ويرشد الى ذلك قوله تعالى ان الله يفعل مايشاء ان الله يحكم مايريد حيث ذكر المشيئة عند ذكر الفعل المخصوص بالموجود وذكر الارادة عند ذكر الحكم الشامل للمعدوم أيضا اهـ من سفينة الراغب ٤٦٣ ((قوله تتعلق الاولى بالمسموعات الخ)) جرى على ذلك السعد في شرح العقائد النسفية فالمسموعات الاصوات والمبصرات الاجسام والالوان ((قوله وتتعلقان بالموجودات الخ)) جرى على ذلك السنوسي في الصغرى (تنبيه) تعلق سمعه تعالى بما يصح أن يكون مسموعا وبصره بما يصح ان يكون مبصرا مفهوم من الكتاب والسنة والتعميم لم يقم عليه دليل يعتد به شرعا والعقائد يجب ان تؤخذ من الشرع ليعتقد بها كما في شرح المواقف وتقدم ذلك عند تعريف علم التوحيد ((قوله وبالواجبات تنجيزي قديم)) بمعنى ان سمعه تعالى وبصره متعلقان بذاته تعالى وصفاته الوجودية أزلا ولا تعرف كيفية التعلق ((قوله ومغايرتان للعلم)) فيه رد على الفلاسفة والكعبي في قولهم انهما عبارة عن علمه تعالى بالمسموعات والمبصرات اهـ الا انه لا يتضح بهما مالم يتضح بالعلم فلا يلزم قصوره وليس الانكشاف بهما عين الانكشاف بالعلم فلا يلزم تحصيل الحاصل ويتضح بالعلم مالا يتضح بهما لتعلق العلم بكل شئ حتى بالمستحيل وأما هما فتعلقهما بالمسموعات والمبصرات فقط أو بالموجودات مطلقا ويفوض علم حقيقة كل منهما الى الله تعالى (فائدة) ذكر الامام النسفي في الاعتماد شرح العمدة ان المعدوم الممتنع كاجتماع النقيضين وغيره لا يتعلق به رؤية الله تعالى بالاتفاق * وأما المعدوم الممكن فقد اختلف فيه اهـ قال صاحب بدء الامالي سراج الدين علي بن عثمان الاوشي من الماتريدية

وما المعدوم مرئيا وشيأ * لفقه لاح في يمن الهلال

(١) ((قوله أي النفسي)) في حاشية الدسوقي على شرح السنوسي على الصغرى أن المعتزلة يقولون ان الكلام لا يكون الا حروفا وأصواتا وحينئذ فلا يتصف به المولى بحيث يكون قائما به لئلا يلزم قيام الحوادث به تعالى ورد عليهم أهل السنة بان كلامنا النفسي ليس بحرف ولا صوت وهو كلام حقيقة كما قيل

ان الكلام لفي الفؤاد وانما * جعل اللسان على الفؤاد دليلا

فليكن كلام الله تعالى كذلك أي مشابها له في كونه ليس بحرف ولا صوت لا في جميع الصفات ((قوله دالة على جميع الواجبات الخ)) فمن كشف له الحجاب واطلع عليها يفهم منها ذاته تعالى وصفاته كما يفهمان من قوله تعالى أنا الله لا اله الا أنا مثلا ويفهم منها انهما واجبان لا يقبل واحد منهما الانتفاء ويفهم منها ان الولد مستحيل وان اعتقاد وجوده كفر وكذا الشريك كما يفهم ذلك من قوله تعالى ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من اله ويفهم منها الجائزات وانها مخلوقة لله تعالى كما يفهم ذلك من قوله تعالى والله خلقكم وما تعملون كما في الدسوقي ((قوله ليست بحرف ولا صوت)) الهواء عند انضغاطه ان انحبس في مخرج قيل للكيفية الحاصلة عند انحباسه حرف وصوت وان انحبس في غير مخرج قيل للكيفية صوت فقط * وانما لم تكن حرفا ولا صوتا لادائهما الى الجسمية تعالى الله

(١) أشار الناظم الى الاستدلال على ماذكره بالقياس التمثيلي بالحاق البارى جل وعلا بخلقه فيما لم يرد فيه نص ولا يلزم من الالحاق فيه نقص وتقرير الدليل ان الهلال اذا كان معدوما لايراه الناس واذا وجد رأوه فغير الهلال من المعدومات في ذلك كهو ولما لم ير حال عدمه ورؤى حال وجوده علم أن علة الرؤية هي الوجود وكما أن العلة في الشاهد الوجود فكذا في الغائب لان العلل لا تبدل في الشاهد والغائب (وقال الاشعرية انه يرى

عنها

عنها (قوله منافية للتقدم والتأخر) بخلاف كلامنا فانه يقبل ذلك فاذا قلت زيد قائم وعمرو جالس فالجملة الاولى متقدمة على الثانية والثانية متأخرة عن الاولى اه دسوقي (قوله والتبعيض) أى لا يقبل أن يكون له أجزاء بخلاف كلامنا فانه ذو أجزاء (قوله والسكوت) فليس معنى كلم الله موسى تكليما انه ابتدأ الكلام بعد أن كان ساكتا ولا أنه بعدما كلمه سكت وانما المعنى أزال الحجاب عن موسى وخلق له سمعا وقوة حتى أدرك كلامه القديم ثم منعه بعد ذلك ورده تعالى لما كان عليه قبل سماع كلامه اه دسوقي وقال أبو منصور الماتريدى ان الكلام النفسى لا يسمع كما فى المسايرة للكمال بن الهمام وقال السعد فى شرح العقائد النسفية ذهب الاشعرى الى أنه يجوز أن يسمع كلام الله ومنعه الاستاذ أبو اسحق الاسفراينى وهو اختيار الشيخ أبى منصور فمعنى قوله تعالى حتى يسمع كلام الله حتى يسمع مايدل عليه كما يقال سمعت علم فلان فموسى عليه السلام سمع صوتا دالا على كلام الله تعالى ولكن لما كان بلا واسطة الكتاب والملك خص باسم الكليم (وقال مسيحى زاده انه تعالى فى الازل متكلم لا مكلم اذ حاصل الثانى عروض اضافة خاصة للكلام القديم باسماعه بخصوصه بلا واسطة معتادة ولا شك بانقضاء هذه الاضافة (قوله النظم المعجز) خرج بهذا القيد الاحاديث القدسية مثل أنا عند ظن عبدى بى فانه أنزل على النبى صلى الله عليه وسلم لفظها لا للاعجاز (والاعجاز لغة اثبات العجز استعير لاظهار عجز المرسل اليهم عن معارضته من اطلاق اسم الملزوم على اللازم ثم استعير للازم اللازم وهو اظهار صدق النبى فى دعواه الرسالة فاستعماله فى اظهار صدق النبى مجاز على مجاز والداعى الى العدول عن الحقيقة الى المجاز كونه المقصود بالذات من المعجزة اه مسيحى وسيأتى وجه اعجازه فى فصل فى نبينا صلى الله عليه وسلم (قوله فى المصاحف) جمع مصحف والمراد بها ماوافقت الامام الذى جمعه عثمان بن عفان رضى الله عنه وهو الذى أجمعت عليه الصحابة خلافا لمن قال من الشيعة ان الامام هو ماجمعه على كرم الله وجهه ورضى عنه فانه لم يقع عليه الاجماع وابتداء جمع القرآن فى زمن الصديق بمعرفة زيد بن ثابت بن الضحاك النجارى كاتب الوحى أحد نجباء الانصار قرأ على رسول الله صلى الله عليه وسلم وشهد العرضة الاخيرة التى قرأها النبى صلى الله عليه وسلم على جبريل وكان يقرئ الناس بها اه من المطالع النصرية مختصرا بزيادة من خلاصة الصفى فى أسماء الرجال ١٣٧ (وقد ذكر الحافظ أبو عمرو الدانى فى كتاب المنبهة قصة جمع المصحف العثمانى نظما فقال

قد ولى الناس الرضى عثمان * وبايع الكل له ودانوا
فحضهم معا على الجهاد * فانبعث القوم على ميعاد
وقصدوا مجتمعين النيه * نحو اذربيجان(١) وأرمينيه
فاجتمع الشامى والعراقى * فى ذلك الغزو على وفاق
وقرأ البعض أمام البعض * فقابلوا اقراءهم بالنقض
واختلفوا فى أحرف التلاوه * حتى بدت بينهم العداوه
ووصل الامر الى عثمان * أخبره حذيفة بالشان
فجمع الامام من بالدار * من المهاجرين والانصار
وقال قد رأيت أمرا فيه * مصلحة وهو الذى أحكيه
رأيت أن أجمع هذه الصحف * فى مصحف بصورة لا تختلف
أدخله ما بين دفتين * فصوب الكل لذى النورين
مقاله ومارأى من ذلك * ولم يكن مخالف هنالك
وقال لابن ثابت تولى * هذا فأنت الثقة المعلى

منافية للتقدم والتأخر والتبعيض والسكوت ويدل عليها النظم المعجز المسمى بالقرآن المكتوب فى المصاحف المنقول بالتواتر

(١) بوصل الهمزة للوزن وسكون الذال اه

لذاك قد قدمك الصديق * فأنت لا شك به حقيق
لكنني أشركت في الكتابه * معك(١) أقواما من الصحابه
متى اختلفتم في الكتاب فارفعوا * خلافكم الى لا تضيعوا
وجردوا حرف قريش انى * أثرته عني اجتهاد مني
وهو الذي به القرآن نزلا * فلا أرى عنه لذا أن يعدلا
فاجتمعوا وكتبوا الاماما * واجتهدوا ونصحوا الاماما
ونسخوا من ذلك الامام * مصاحفا تبقى على الايام
ووجهوا بها الى الآفاق * فحصلت بالشام والعراق

﴿قوله قد قدمك الصديق أي لما استشهد يوم اليمامة في سنة احدى عشرة سبعون من القراء قال عمر ابن الخطاب لابي بكر الصديق أخشى أن يستحر القتل بالقراء في سائر مواطن القتال فيذهب كثير من القرآن واني أرى أن تأمر بجمع القرآن فائتمن أبو بكر زيد بن ثابت وكلفه بأن يتتبع القرآن ويجمعه فتتبعه وجمعه على ما هو محرر في البخاري وشراحه في صحف كانت في زمن عثمان عند حفصة بنت عمر ﴿قوله أشركت بفتح الهمزة والراء ﴿قوله من الصحابة هم عبد الله بن الزبير وعبد الرحمن بن الحرث بن هشام المخزومي وسعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية قتل أبوه العاص يوم بدر مشركا فبقي صغيرا وأسلم قبل الفتح وأدرك من حياة النبي صلى الله عليه وسلم تسع سنين ولذلك عد في الصحابة وربي في حجر عمه أبان (٣) على ما في الاصابة لابن حجر في ترجمة أبان * وكان من فصحاء قريش وأشبههم لهجة برسول الله صلى الله عليه وسلم (والاقتصار على هؤلاء هو على ما في صحيح البخاري (وفي الفوائد الجميلة على الآيات الجليلة لحسين بن طلحة الرجراجي أن عثمان قال أي الناس أعرب فقالوا سعيد بن العاص فقال وأي الناس أكتب فقالوا زيد بن ثابت فقال ليملل سعيد وليكتب زيد (وروى ابن أبي داود أن الذين كانوا مع زيد اثنا عشر رجلا من قريش والانصار منهم من يكتب ومنهم من يملي منهم كثير بن أفلح مولى أبي أيوب الانصاري أحد القراء السبعة وأبي (٣) وأنس بن مالك وعبد الله بن عباس ومالك بن أبي عامر جد الامام مالك بن أنس فصاروا ثمانية غير زيد اه ملخصا من المطالع النصرية والصواعق لابن حجر الهيثمي (وذكر السيوطي في الاتقان ما ذكره البخاري ونقل رواية ابن أبي داود بدون تسمية الاثني عشر (وقال الشيخ البقري الازهري في مقدمته في التجويد قيل انهم سبعة وقيل ثمانية وسمى منهم عبد الله بن عمر بن الخطاب وعبد الله ابن عمرو بن العاص ومجمع بن جارية الانصاري الاوسي * مجمع بضم الميم وفتح الجيم وكسر الميم الثانية مشددة وجارية بالجيم والياء المثناة التحتية لا بالحاء المهملة والثاء المثلثة أحد من جمع القرآن الا يسيرا عن النبي صلى الله عليه وسلم ويقال ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه بعثه الى أهل الكوفة يعلمهم القرآن اه من الخلاصة للصفي والاصابة لابن حجر ملخصا بزيادة * وسمى أيضا الشيخ البقري منهم أبان بن سعيد بن العاص بن أمية عم سعيد المار الذكر * وفي الاصابة لابن حجر قال ابن عبد البر في الاستيعاب في ترجمته فكان أبان هو الذي تولى املاء مصحف عثمان على زيد بن ثابت وهو الذي أجار عثمان بن عفان زمن الحديبية فبلغ رسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأسلم أيام خيبر وشهدها مع النبي صلى الله عليه وسلم وانه توفي النبي صلى الله عليه وسلم وأبان بن سعيد على البحرين ثم قدم أبان على أبي بكر وسار الى الشام فقتل يوم اجنادين سنة ثلاث عشرة قاله موسى بن عقبة وهو قول مصعب والزبير وأكثر أهل النسب كما في أسد الغابة وقال ابن اسحق قتل يوم اليرموك سنة خمس عشرة في خلافة عمر ولم يتابع عليه وقيل قتل يوم مرج الصفر (٤) سنة أربع عشرة في صدر خلافة عمر حكاه ابن البرقي وقال أبو حسان الزيادي مات سنة سبع وعشرين في خلافة عثمان اه ملخصا

(١) بالتحريك وليس هو مكسورا وانما فيه زحاف مزدوج وهو الطي بعد الخبن ويسمى الخبل

(٢) بفتح الهمزة وتخفيف الموحدة

(٣) بالتصغير بن كعب النجاري الانصاري الخزرجي وكان ممن جمع القرآن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخرج البخاري ومسلم عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لابي ان الله عز وجل أمرني أن أقرأ عليك لم يكن الذين كفروا قال وسماني قال نعم فبكا اه من جامع الاصول لابن الاثير وهو المذكور في حديث البخاري استقرئوا القرآن من أربعة من عبد الله بن مسعود وسالم مولى أبي حذيفة وأبي بن كعب وفي حديث الترمذي وأحمد وابن ماجه وأقرؤهم لكتاب الله أبي بن كعب

(٤) كسكر موضع بالشام قاموس

المنزل على النبى صلى الله عليه وسلم المتعبد بتلاوته أبدا المتحدى بأقصر سورة منه ونحوه من الكتب والصحف السماوية ويطلق كلام الله على النظم المعجز كما يطلق القرآن على الصفة القديمة والنظم المعجز أى الالفاظ المنطوقة والمسموعة كما فى قوله تعالى انه لقول رسول كريم والالفاظ المخيلة كما فى قوله تعالى بل هو آيات بينات فى صدور الذين أوتوا العلم والاشكال المنقوشة كما فى قوله تعالى لا يمسه الا المطهرون فالنطق والسمع والحفظ والكتابة حادثة والمقروء والمسموع والمحفوظ والمكتوب

زيادة من أسد الغابة وفيها وقال الزهرى ان أبان بن سعيد بن العاص أملى مصحف عثمان على زيد بن ثابت بأمر عثمان ويؤيد هذا قول من زعم أنه توفى سنة تسع وعشرين اهـ قال ابن حجر فى الاصابة والرواية التى أشار اليها ابن عبد البر رواية شاذة تفرد بها نعيم بن حماد عن الدراوردى والمعروف ان المأمور بذلك سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص وهو ابن أخى أبان بن سعيد اهـ (١) (وعلى ترك الذين سماهم الشيخ البقرى فالباقون ومنهم أبى كافون فى الوثوق بأن ما جمعوه هو الحق الذى لا ينبغى العدول عنه لكون الجمع صار بمشهد منهم مع أن زيدا مؤتمن الجمع من زمن الصديق ولم ينفرد بائتمانه عثمان رضى الله عنهم • ولا يلتفت الى خلاف ابن مسعود فى مصحفه لانه كان منفردا فى جمعه ويقرأ بلغة اليمن مثل عتى حين بدل حتى حين والحال أن القرآن أنزل بلسان قريش (وفى المطالع النصرية لما قدم على كرم الله وجهه الى الكوفة قام اليه رجل فعاب عثمان بجمعه الناس على مصحف فصاح به وقال اسكت فعن ملا منا فعل ذلك فلو وليت منه ما ولى عثمان لسلكت سبيله ((قوله المنزل على النبى صلى الله عليه وسلم)) نزل القرآن فى ليلة القدر فى بيت العزة فى السماء السابعة كما فى حاشية البيضاوى لشيخ زاده أو فى سماء الدنيا دفعة واحدة أو بقدر ما ينزل كل سنة كما فى كفاية العوام وحاشيتها للبيجورى • ونزل به جبريل الامين على النبى صلى الله عليه وسلم مفرقا بحسب الوقائع قيل فى عشرين سنة وقيل فى ثلاث وعشرين ((قوله المتعبد بتلاوته)) (ان قيل) التعبد بتلاوته حكم من أحكامه والاحكام لا تدخل فى الحدود ولان الحد لافادة التصور والحكم على الشئ فرع عن تصوره فلو توقف تصوره عليه لزم الدور (يقال) المقصود من تحديد القرآن تمييز مسماه عما عداه بحسب الوجود لافادة تعينه والشئ قد يميزه حكمه لمن تصوره بأمر يشاركه فيه غيره فمن عرف ان من اللفظ المنزل للاعجاز ما نسخت تلاوته وما تعبد بتلاوته أبدا تميز له مسمى القرآن بأنه اللفظ المنزل للاعجاز المتعبد بتلاوته أبدا فذكر المتعبد بتلاوته لاخراج منسوخ التلاوة اهـ سحيمى وهذا تعريف الاصوليين للقرآن (فان قيل) القرآن علم شخصى على الكتاب العزيز والتعاريف لا تكون للاشخاص فكيف عرفه الاصوليون (يقال) انما عرفوه مع تشخصه بما ذكر من أوصافه ليتميز عما لا يسمى باسمه من كلام الله تعالى بالنسبة الى من عرف الاعجاز مع بقية القيود ولم يعلم عين القرآن اهـ سحيمى ((قوله ويطلق كلام الله الخ)) على هذا المعنى يحمل قول السيدة عائشة ما بين دفتى المصحف كلام الله تعالى واطلاقه عليهما قيل بالاشتراك وقيل حقيق فى النفسى مجازى فى اللفظى كما فى حاشية البيجورى على الجوهرة • وجنح السنوسى الى انه حقيقة لغوية حيث قال فى شرح الصغرى وعبر عنه (أى عن الكلام القائم بذاته تعالى) بالنظم المعجز المسمى أيضا بكلام الله حقيقة لغوية لوجود كلامه جل وعز فيه بحسب الدلالة لا بالحلول اهـ قال محشيه الدسوقى أى فكلام الله مشترك اشتراكا لفظيا يطلق على كل من النظم والصفة اطلاقا حقيقيا لوضعه له فى اللغة وقوله لوجود كلامه الخ بيان لوجه تسمية النظم بكلام الله حقيقة لا اشارة للعلاقة وأنه من تسمية الدال باسم المدلول المقتضى ان الاطلاق مجاز اهـ (ومعنى الاضافة فى اللفظى انه منزل من الله تعالى أو انه مكتوب فى اللوح المحفوظ ((قوله كما يطلق القرآن الخ)) قال السنوسى فى شرح الصغرى ومحشيه الدسوقى وتسمى الصفة القديمة والنظم المعجز قرآنا كما يسميان بكلام الله اهـ (فى الجامع الكبير حديث عليكم بالقرآن فاتخذوه اماما وقائدا فانه كلام رب العالمين الذى هو منه واليه يعود أخرجه ابن مردويه عن على كرم الله وجهه وفى التلويح القرآن لغة بمعنى القراءة غلب فى العرف العام على المجموع المعين من كلام الله تعالى المقروء على ألسنة العباد وهو فى هذا المعنى أشهر من لفظ الكتاب وأظهر فلهذا جعل تفسيرا له حيث قيل الكتاب هو القرآن اهـ وقال عبد السلام فى شرح الجوهرة كلام الله يسمى فى عرف الاصوليين بالقرآن أى لان الله سماه بذلك فهو حقيقة شرعية

(١) (قلت) لعل المراد انه من جملة من كان على من الاثنى عشر الذين كانوا مع زيد وانه جدير بأن يؤتمن فى الاملاء كما أؤتمن سعيد لانه من الذين كتبوا للنبى صلى الله عليه وسلم

قديم وغير حال في شيء من المحال المذكورة أعني الالسنة والآذان والصدور والمصاحف * ولا تعدد فيه لكن له أقسام اعتبارية فمن حيث دلالته على طلب فعل الصلاة مثلا أمر وعلى طلب الكف عن الزنا نهي وعلى ان فرعون

فعل كذا مثلا خبر وعلى ان الطائع له الجنة وعد وعلى ان العاصي له النار وعيد * وله باعتبار كونه أمرا ونهيا تعلق تنجيزي حادث عند وجود المأمور والمنهي وصلوحي قديم قبله وله باعتبار كونه غير الامر والنهي تعلق تنجيزي قديم قال تعالى وكلم الله موسى تكليما

﴿والتكوين﴾

هو عند الماتريدية صفة أزلية قائمة بذاته تعالى صالحة في الازل لان تكون مبدأ اخراج الممكن من العدم الى الوجود فيما لايزال وذلك الاخراج هو تعلقها بالممكن تعلقا تنجيزيا حادثا وقت وجوده على وفق ارادته تعالى على سبيل الجواز بالنظر للقدرة وعلى سبيل الوجوب بالنظر للارادة وهو المعبر عنه بالايقاع والايجاد ونحوهما والتكوين غير القدرة المنضمة الى الارادة اذ أثر القدرة في الممكن صحة الفعل والترك وبها الامكان الذاتي لقبول الاثر وأثر الارادة التخصيص وبها الامكان الاستعدادي لذلك وأثر التكوين الايجاد وبه الامكان الوقوعي وتتعدد أسماؤه بتعدد التعلقات بالممكنات فان كان متعلقه الحياة فهو الاحياء وان كان الموت فهو الاماتة وان كان عدم الموجود فهو الاعدام الى غير ذلك من صفات الافعال التأثيرية المندرجة في التكوين

وعرف الاصوليين شرعي فالتسمية منهم تابعة لتسمية الله تعالى وهو النظم وفي عرف المتكلمين المسمى به هو المعنى النفسي المدلول للفظ المنزل اه قال شارحه السحيمي أي هو معنى اللفظ المنزل كما هو مشهور بين الجمهور * والحق ان الصفة القديمة ليست مدلولة للفظ القرآن ولا للفظ غيره من الكتب السماوية وانما مدلوله ما تعلقت به الصفة القديمة فالكتب المنزلة دلت على بعض ما دلت عليه الصفة القديمة اه والذي يفهم من هذه الالفاظ مساو لما يفهم من الصفة القديمة لو كشف عنا الحجاب وسمعناها كما في كفاية العوام (والحاصل ان للالفاظ التي نقرؤها دلالتين أولاهما التزامية عقلية عرفا كدلالة اللفظ على حياة اللافظ والمدلول بهذه الدلالة هو بعض الكلام القديم فانه يلزم من كون ما يفهم من الصفة القديمة مساويا لما يفهم من هذه الالفاظ أن يكون مدلول الصفة القديمة مدلولا لهذه الالفاظ * والثانية وضعية لفظية والمدلول بهذه الدلالة بعضه قديم وهو ذات الله وصفاته وبعضه حادث كخلق السموات والارض وبعضه مستحيل كاتخذ الرحمن ولدا كما في البيجوري على الجوهرة ﴿قوله قديم﴾ قال أبو حنيفة في الفقه الاكبر والقرآن كلام الله تعالى في المصاحف مكتوب وفي القلوب محفوظ وبالالسنة مقروء وعلى النبي صلى الله عليه وسلم منزل ولفظنا بالقرآن مخلوق وكتابتنا مخلوقة والقرآن غير مخلوق ﴿قوله أعني الالسنة الخ﴾ في العقائد النسفية وهو مكتوب في مصاحفنا محفوظ في قلوبنا مقروء بألسنتنا مسموع بآذاننا غير حال فيها اه قال شارحها السعد وتحقيقه ان للشيء وجودا في الاعيان ووجودا في الاذهان ووجودا في العبارة ووجودا في الكتابة فالكتابة تدل على العبارة وهي على ما في الاذهان وهو على ما في الاعيان وهو معنى قديم قائم بذات الله تعالى يلفظ ويسمع بالنظم الدال عليه ويحفظ بالنظم المخيل ويكتب بنقوش موضوعة للحروف الدالة عليه كما يقال النار جوهر محرق يذكر باللفظ ويكتب بالقلم ولا يلزم منه كون حقيقة النار صوتا وحرفا اه ﴿قوله وصلوحي قديم قبله﴾ هو صلاحيته في الازل للدلالة على طلب الفعل أو الترك ممن سيوجد ﴿قوله تنجيزي قديم﴾ هو دلالته في الازل على معنى مطابق للواقع أو على ثواب مستقبل أو على توقع عذاب ﴿قوله مبدأ اخراج الممكن﴾ من البدو وهو الظهور أي منشأ اخراج الممكن أو من البدء وقد وقع التسامح في تفسير التكوين باخراج المعدوم من العدم الى الوجود كما في نظم الفرائد لشيخ زاده ﴿قوله على سبيل الجواز الخ﴾ أي لان القادر على الفعل ان شاء فعل وان شاء ترك ﴿قوله وعلى سبيل الوجوب الخ﴾ أي لامتناع تخلف مراده تعالى عن ارادته لا للايجاب ومن ثم فارق التكوين القدرة فان تعلقها على سبيل الجواز اذ أثرها صحة صدور الفعل والتمكن من الترك ﴿قوله بالايقاع﴾ هو المعنى المصدري للفعل ويقابله المعنى الحاصل بالمصدر وتقدم توضيحه في بحث الاختيار من دليل وجوده تعالى ﴿قوله ونحوهما﴾ أي كالاحداث والاختراع أما الخلق فتارة يطلق بمعنى التكوين فيكون صفة أزلية وتارة يكون بمعنى الايجاد فيكون أمرا اضافيا بمعنى الكون موجدا ﴿قوله وبها الامكان الذاتي الخ﴾ أي فان الممكن لولا القدرة لم يكن كذلك اذ الاصل العدم قال العلامة الدسوقي عند قول السنوسي (لو حدث العالم بنفسه لزم أن يكون أحد الامرين المتساويين راجحا على صاحبه بلا سبب) ما نصه واعلم أن ما ذكره المصنف من أن اللازم على تقدير كون العالم حدث لا لسبب اجتماع المساواة والرجحان مبني على أن الوجود والعدم بالنظر لذات الممكن سيان وهو أحد قولين * وقيل ان العدم أولى به لعدم احتياجه لسبب بخلاف الوجود فانه يحتاج لسبب وما لا يحتاج الشيء فيه لسبب أولى مما يحتاج لسبب وعلى هذا فاللازم على تقدير حدوث العالم

بنفسه

الدال عليها الخ وقوله تعالى الخالق البارئ المصور ولا يلزم من قدم التكوين قدم المكوّنات كما في العلم والارادة والقدرة من الصفات التي لها تعلقات حادثة ولا يلزم من قدمها قدم متعلقاتها لكون تعلقاتها حادثة كما انه لا يلزم من حدوث التعلقات حدوث تلك الصفات ودعوى أزلية القدرة وحدوث تعلقها وان التكوين أمر اعتباري حادث يحصل في العقل من نسبة المؤثر الى الاثر كالضرب مع المضروب ممنوعة كيف والضرب من الامور التي لا بقاء لها بخلاف فعل الباري تعالى فانه أزلي واجب الدوام الى زمان وجود المخلوق وترتبه عليه فلم يكن هذا من انفكاك المؤثر عن الاثر فالقياس مع الفارق (ودليل وصفه تعالى بالتكوين من الكتاب قوله تعالى أوليس الذي خلق السموات والارض بقادر على أن يخلق مثلهم بلى وهو الخلاق العليم انما أمره اذا أراد شيأ أن يقول له كن فيكون فانه ذكر أولا القدرة ثم الارادة ثم التكوين لان قوله كن وان يكن عند الماتريدية كناية عن سرعة الايجاد الا انه يدل بالاشارة على تعلق التكوين وقوله فيكون أي يوجد (ومن السنة قوله صلى الله عليه وسلم يا مكوّن كل شئ فان المكون يدل على التكوين تضمنا وعلى اندراج صفات الافعال فيه

بنفسه ترجيح المرجوح بلا سبب وهو أولى في الاستحالة من ترجيح أحد الامرين المتساويين بلا سبب اه * والامكان الذاتي كقبول التراب لأن يصير فخارا * والامكان الاستعدادي كقبوله لذلك بعد صيرورته طينا * والامكان الوقوعي وجوده بالفعل وذلك ان ماجعله الله تعالى ممكنا ذاتيا بقدرته وخصصه بارادته أزلا أوجده بتكوينه فيما لا يزال عند الماتريدية أما عند الاشعرية فما خصصه بارادته أزلا أوجده بقدرته فيما لا يزال ((قوله الدال عليها الخ)) صرح بذلك الكمال بن أبي شريف في المسامرة شرح المسايرة للكمال بن الهمام ((قوله ولا يلزمه الخ)) صرح بذلك السعد في شرح العقائد النسفية ((قوله ودعوى أزلية القدرة الخ)) في نظم الفرائد لشيخ زاده انه اشتمل نص كتاب الله تعالى على انه تعالى على كل شئ قدير وانه خالق كل شئ مع ان المقدورات ليست موجودة في الازل كما ان المخلوقات ليست موجودة فيه فتجويز التوصيف بالقدرة وانكار التوصيف بالخلق بادخاله تحت القدرة مع مغايرة مفهوميهما ليس الا تحكما (وقال حافظ الدين النسفي في الاعتماد شرح العمدة تزييفا لمن قالوا ان التكوين حادث هل تعلق وجود العالم بذات الله تعالى أو بصفة من صفاته أولا فان قالوا الا فقد عطلوه وان قالوا نعم قلنا فما تعلق به أزلي أو حادث فان قالوا حادث فهو من العالم وكان تعلق العالم ببعض منه لا به تعالى ففيه تعطيله وان قالوا أزلي قلنا هل اقتضى ذلك أزلية العالم أولا فان قالوا نعم فقد قالوا بقدمه وان قالوا لا بطلت شبهتهم اه الا انه لا يتعين أن يكون ذلك الازلي هو التكوين بهذا الاستدلال فان الناشئ عنه أعني الايقاع بالاختيار هو الداخل في علة الممكنات كما تقدم في بحث الاختيار ((قوله فالقياس مع الفارق)) قال السعد في شرح المقاصد وشرح العقائد النسفية لا نسلم انه لا يتصور التكوين بدون وجود المكوّن وان وزانه وزان الضرب مع المضروب كيف والضرب صفة اضافية لا تتصور بدون المتضايفين أعني الضارب والمضروب فلا بد لتعلقه بالمفعول ووصول الألم اليه من وجود المفعول اذ لو تأخر لانعدم الضرب لانه من الامور التي لا بقاء لها بخلاف فعل الباري تعالى فانه أزلي واجب الدوام الى زمان وجود المخلوق وترتبه عليه فلم يكن هذا من انفكاك الاثر عن المؤثر وتخلف المعلول عن العلة اه ملخصا ((قوله كن فيكون)) قال حافظ الدين النسفي في الاعتماد شرح العمدة التكوين صفة لها تعلق بالممكن تعلقا يترتب عليه الوجود بالفعل لقوله تعالى كن فيكون أزلية غير مسبوقة بالعدم * وقال الخازن في تفسير قوله تعالى انما أمره اذا أراد شيأ أي احداث شئ وتكوينه أن يقول له كن أي أن يكوّنه من غير توقف فيكون أي فيحدث ويوجد * وعزا شيخ زاده في نظم الفرائد للاشعري انه ذهب الى ان وجود الاشياء متعلق بكلامه تعالى الازلي وهذه الكلمة دالة عليه ويؤيده ما في الجامع الكبير من حديث ابن عمر فيما يرويه النبي صلى الله عليه وسلم عن الله تعالى قال الله تعالى يا جبريل اني خلقت ألف ألف أمة لا تعلم أمة اني خلقت سواها لم أطلع عليها اللوح المحفوظ ولا صرير القلم انما أمري لشئ اذا أردت أن أقول له كن فيكون ولا تسبق الكاف النون أخرجه الديلمي ((قوله يا مكوّن كل شئ)) في تفسير سورة الحديد من الدر المنثور في التفسير بالمأثور للجلال السيوطي أخرج ابن أبي الدنيا والبيهقي عن محمد بن علي أن النبي صلى الله عليه وسلم علم عليا دعوة يدعو بها عندما أهمه فكان علي يعلمها ولده يا كائن قبل كل شئ ويا مكوّن كل شئ ويا كائن بعد كل شئ افعل بي كذا وكذا اه (تنبيه) قوله يا كائن قبل كل شئ شبيه بالمضاف فحقه النصب مع التنوين على ما هو المشهور ووجه الرفع ما قاله صاحب رؤس المسائل واذا جئت بعد النكرة بفعل أو ظرف أو جملة وجب معها نصب المنادى عند البصريين قصدت واحدا بعينه أو لم تقصد وأجاز فيه الكسائي الرفع والنصب (فيكون تخريج الحديث على قوله) اه من شرح الشواهد الكبرى للعيني ٢٣٨ ((قوله فان المكون يدل على التكوين تضمنا)) أي لان ثبوت الاسم المشتق للشئ

التزاما (ومن كلام المجتهدين قول أبي حنيفة في الفقه الاكبر لم يزل الله عالما بعلمه والعلم صفة له في الازل خالقا بخلقه والخلق صفة له في الازل فاعلا بفعله والفعل صفة له في الازل (ومن العقل أن البارى تعالى تمدح في كلامه الازلى بأنه الخالق البارئ المصوّر فلو لم يثبت الخلق والتصوير في الازل لكان ذلك تمدحا من الله تعالى بما ليس فيه وهو محال أو مجازا عن الخالق فيما يستقبل أو القادر على الخلق من غير تعذر الحقيقة ويلزمه اتصافه تعالى فيما لا يزال بصفة الكمال بعد خلوه عنها في الازل وهو محال وعند الاشعرية صفات الافعال حادثة لانها عبارة عن تعلق القدرة التنجيزى الحادث بالممكنات مع انضمام الارادة فالخلق تعلق القدرة بايجاد المخلوق والرزق تعلقها بايصال الرزق ﴿والحكمة﴾ عند الماتريدية بمعنى اتقان العمل أى خلق كل شئ على ما هو الاولى به ووضعه في محله اللائق به صفة أزلية لله تعالى تتعلق بجميع المخلوقات ولذلك لا يسئل عما يفعل ومن هنا قالوا الحكمة

(أى المكون) من غير اتصافه بالمشتق منه (أى التكوين) محال كما في الاعتماد لحافظ الدين النسفى ضرورة استحالة وجود الاثر بدون الصفة التى بها يحصل الاثر وهو جزء مدلول المكون أى الذات والتكوين القائم بها ((قوله التزاما)) بعموم التكوين يتناول صفات الافعال فالتصوير مثلا داخل في التكوين لانه مبدأ اخراج الصورة والرزق داخل في التكوين لانه مبدأ اخراج الرزق وهكذا (ونظير ذلك في الحوادث ما في التبصرة من أن من حرك يده يسمى ذلك منه فعلا فان صار ذلك سببا من حيث العادة لوجود ألم في شخص سمى ايلاما وان صار سببا لحصول انكسار شئ سمى كسرا وان صار سببا لحصول انقطاع شئ سمى قطعا وهكذا والاصل واحد ((قوله أو مجازا الخ)) التزمه بعض الاشعرية على ما يترتب عليه من المحذور قال الكمال بن أبى شريف في المسامرة شرح المسايرة اطلاق الخالق بمعنى القادر على الخلق مجاز من قبيل اطلاق ما بالقوة على ما بالفعل وكذا الرازق ونحوه ويرده ما في البحر للزركشى الاشعرى من ان اطلاق الخالق والرازق ونحوهما في حقه تعالى قبل وجود الخلق والرزق حقيقة وان قلنا ان صفات الفعل من الخلق والرزق ونحوهما حادثة (وقال السعد في شرح المقاصد ان البارى تعالى تمدح في كلامه الازلى بأنه الخالق البارئ المصوّر فلو لم يثبت التخليق والتصوير في الازل لكان ذلك تمدحا من الله تعالى بما ليس فيه وهو محال (وقال في شرح العقائد النسفية لو لم يكن في الازل خالقا لزم الكذب أو العدول الى المجاز أى الخالق فيما يستقبل أو القادر على الخلق من غير تعذر الحقيقة (وقال محشيه العصام مما يجب أن ينبه عليه أن أزلية الخلق انما تدفع الكذب بان يكون صفة موجودة ويكون تعلقها حادثا فلا يلزم من قيامها بذاته تعالى وجود المخلوق في الازل لانه فرع التعلق فلا يلزم كذب الوصف بناء على عدم المخلوق لان صدق الوصف لا يتوقف على التعلق اهـ (وقال الخيالى على شرح العقائد النسفية للسعد ويخطر بالبال أن التكوين هو المعنى الذى نجده في الفاعل وبه يمتاز عن غيره ويرتبط بالمفعول وان لم يوجد بعد وهذا المعنى موجود في الواجب بالنسبة الى نفس القدرة والارادة فكيف لا يكون صفة أخرى قال محشيه السيالكوتى يعنى يخطر بالبال أن التكوين مغاير للقدرة والارادة لانا نجد بالضرورة في الفاعل عند تصوره بهذه الحيثية معنى مّا به يمتاز عن غير الفاعل ويرتبط بتوسطه بالمفعول بحيث يصح أن يقال ان هذا فاعل وذاك مفعول ولا شك أن هذا المعنى متحقق في ذاته وان لم يوجد المفعول فلا يكون عينه اهـ وقال محشيه البهشتى وصفه تعالى ذاته في الازل بانه الخالق يقتضى مبدأ غير القدرة والارادة وادعاء الفرق بينه وبين سائر الصفات بوجوديتها وعدميته تحكم *وقال العصام على شرح العقائد النسفية للسعد كما أنه يثبت صفة سمع وبصر ينبغى أن تثبت صفة التكوين فانه لابد لنا بعد القدرة على الضرب وارادته من أعمال آلات بها يتحقق الضرب وهو تعالى منزه عن الآلة لكنه يناسب أن يكون له صفة ينوط بها الاثر تقوم مقام الجوارح في غيره كما أن له صفة تقوم مقام السامعة في غيره اهـ ((قوله صفات الافعال حادثة)) في حاشية الامير على عبد السلام على الجوهرة ان شيخه أفاده أن الحال على القول به له ثبوت في نفسه وثبوت في المحل *والاعتبار له ثبوت في نفسه دون المحل ولذلك صح اتصافه تعالى بالحوادث الاعتبارية كالخلق والرزق مع ان ذاته تعالى لا تكون محلا للحوادث وفيه أنه لا يعقل ثبوت صفة الا في موصوف مع أنه لا يخرج عن الواسطة في الجملة اهـ ٣٥ وعليه فيكون الامر الاعتبارى بمحل أيضا لكن بواسطة مثلا كون زيد أبيض قائم بزيد وقيام البياض وصف للبياض والبياض وصف لزيد فثبت لقيام البياض محل وهو زيد بواسطة البياض الذى فيه اهـ وفى الشرقاوى على الهدهدى ٣٩ اطلاق الحادث على التعلق التنجيزى بالمعنى المجاز وهو المتجدد بعد عدم لا الحقيقى وهو الموجود بعد عدم اهـ ((قوله والحكمة عند الماتريدية الخ)) صرح بذلك شيخ زاده في نظم الفرائد ومسيحى زاده

في

في رسالة الاختلاف بين المتكلمين قال تعالى صنع الله الذي أتقن كل شيء واسم الموصول مع صلته في قوة المشتق أعني المتقن ففيه دلالة على اتصافه تعالى بالاتقان فيكون صفة فعل (قوله بمعنى ماله عاقبة حميدة) أي كحفظ العقول في حرمة المسكر فان عاقبته سلامة الدين والمال والعرض (قوله لازمة الخ) أي لان الصفة توجب حكما لمن قامت به فالقدرة مثلا صفة وجودية قائمة بالذات العلية والحكم الذي أوجبته الكون قادرا والقادرية فهما شيء واحد ويوضحه ان حركة اليد واتصالها بانسان مثلا على وجه ايلامه حدث يسمى الضرب وايقاع ذلك الحدث هو المعنى المصدري والاثر الحاصل للفاعل أعني الضاربية أو الكون ضاربا هو المعنى الحاصل بالمصدر وهو الحال وكذا هنا فالكون قادرا صفة ثبوتية قائمة بالذات العلية أيضا زائدة على قيام القدرة بها فالاتصاف بالمعنوية فرع الاتصاف بالمعاني في التعقل وقولهم صفات المعاني علل للمعنوية ليس معناه ان الصفات المعنوية ناشئة عن المعاني كما تنشأ الآثار عن المؤثر بل المراد أن صفات المعاني ملزومة للمعنوية والمعنوية لازمة لها

﴿الاحوال والامور الاعتبارية﴾

(قوله وهذا بناء على القول بالاحوال الخ) المفهومات أربعة أقسام ﴿الاول الموجودات﴾ وهي التي تكون في الخارج ﴿الثاني المعدومات الصرفة﴾ وهي التي ليس لها ثبوت أصلا ﴿الثالث الاحوال﴾ أي الواسطة بين الموجود والمعدوم بأن يقال الشيء اما أن يثبت له الوجود أو يثبت له العدم فتحصل الواسطة وهي ما لا يثبت له الوجود ولا العدم وهذا بناء على أن الثبوت أعم من الوجود لان كل موجود ثابت ولا عكس * أو بأن يقال الموجود ذات ثبت لها الوجود والمعدوم ذات ثبت لها العدم فبقي ما لم يثبت له الوجود ولم يثبت له العدم فان كان منفيا فهو الممتنع كالشريك ويطلق عليه معدوم أيضا لان العدم أعم من النفي فكل منفي معدوم ولا عكس وان كان ثابتا فهو الحال وهي اضافيات لا تعقل الا مع أمر آخر هو ملزوم لها وهي ثلاثة أقسام (الاول) النفسية وهي ما لا يصح توهم ارتفاعه عن الذات مع بقائها ككونها جوهرا أو موجودا أو ذاتا أو شيأ (والثاني) المعنوية المعللة كالعالمية والقادرية ونحوهما (والثالث) المعنوية غير المعللة كالضرب والايقاع كما يؤخذ من مقدمة تقسيم الصفات من المواقف (والاحوال اما حادثة أي متجددة بعد عدم ككون زيد أبيض اللازم لبياضه فانه لا يعقل كون زيد أبيض الا اذا تعقل البياض وككونه كاتبا اللازم لكتابته أو قديمة ككونه تعالى قادرا اللازم لقدرته ﴿الرابع الامور الاعتبارية﴾ وهي قسمان انتزاعية من هيئة ثابتة في الخارج كقيام الصفة بالموصوف كقيام البياض بزيد مثلا فهو ثابت في نفسه وحاصل في الذهن ومنتزع من زيد الابيض الموجود في الخارج واختراعية كبحر من زئبق فهو حاصل في الذهن فقط والاول لا يتوقف على اعتبار معتبر والثاني يتوقف عليه (والفرق بين الحال والامر الاعتباري ان الحال قار للذات أي وصف لها والامر الاعتباري قار للصفة فان قيام القدرة بالذات الاقدس وصف للقدرة وقيام البياض وصف للبياض وما كان قارا للذات أقوى مما كان قارا للصفة ﴿تنبيه﴾ قيام الصفة بالموصوف أمر اعتباري بالنسبة الى الذات لكونه ليس قارا لها بل لصفتها وأما بالنسبة الى الصفة نفسها فهو حال نفسي لها لانه عبارة عن وجودها في الموصوف ووجود الشيء سواء كان ذاتا أو صفة حال نفسي له كما يعلم من حاشية الهدهدي وحاشية الدسوقي فالمراد بالذات في تعريف الوجود على رأي امام الحرمين بانه الحال الواجبة للذات ما دامت الذات الشيء ذاتا كان أو صفة اه من تقريرات الاجهوري ملخصا (قوله عبارة عن قيام صفات المعاني بالذات) في المواقف وشرحها للسيد العالمية عندنا يعني نفاة الاحوال ليست أمرا وراء قيام العلم به تعالى فحكم (بالنصب على جواب النفي) عليها بانها واجبة والحاصل أن العلم صفة قائمة بذاته تعالى

بمعنى ماله عاقبة حميدة لا تخلو عنها أفعاله تعالى وضدها السفه (وذهب الاشعرية الى ان الحكمة بالمعنى الاول ليست صفة أزلية لله تعالى لانها تؤول الى كونها صفة فعل والحكمة بالمعنى الثاني في أفعاله تعالى على سبيل الجواز وفسروا الحكمة اللازمة بوقوع الشيء على قصد فاعله وضدها السفه ﴿والصفات المعنوية﴾ لازمة لصفات المعاني وهذا بناء على القول بالاحوال أي الواسطة بين الموجود والمعدوم وهي عند من ينفي الحال كالاشعري عبارة عن قيام صفات المعاني بالذات فتكون أمرا اعتباريا

﴿فصل﴾

(في كون صفات الذات)

(ليست عينا ولا غيرا)

صفات الذات ليست هى عينه تعالى لزيادتها على ذاته ولا غيره لعدم انفكاكها وكذا التكوين عند الماتريدية والمعنوية عند مثبتى الاحوال

﴿فصل﴾

(فى المستحيلات عليه تعالى)

يستحيل عليه تعالى اضداد الصفات المتقدمة كالعدم والحدوث وهكذا

﴿فصل﴾

(فى الجائز فى حقه تعالى)

الجائز فى حقه تعالى فعل كل ممكن تركه فلا يجب عليه تعالى شئ

﴿الباب الثانى فى النبوات﴾

﴿فصل﴾

(فى الانبياء والرسل)

النبى انسان ذكر حر من بنى آدم سليم عن منفر طبعا أوحى اليه بشرع يعمل به

وليس هناك صفة أخرى تسمى عالمية حتى يصح الحكم عليها بأنها واجبة اهـ وقال الدسوقى الصفات
المعنوية واجبة له تعالى اجماعا والخلاف انما هو فى معنى قيامها بالذات العلية فمن قال بنفى الحال قال
معنى كونه عالما مثلا هو قيام العلم به تعالى وليس هناك صفة أخرى زائدة على قيام العلم ثابتة خارج
الذهن ومن قال بالحال قال معنى كونه عالما انه صفة أخرى زائدة على قيام العلم بالذات وهى العالمية
أو الكون عالما (قوله صفات الذات) خرج بها الصفات السلبية فانها غير بمعنى أنها ليست قائمة
بذاته تعالى لانها أمور عدمية والصفة النفسية فانها عين (قوله لزيادتها على ذاته) أى لانها لوازم
ذاته واللازم ليس هو عين الملزوم وفيه رد على المعتزلة فى قولهم صفاته تعالى عين ذاته لا زائدة عليها
والا لزم قيام الحادث بذاته تعالى أو تعدد القدماء (وتقرير الرد انه لو لم تكن زائدة وكان العلم
مثلا نفس الذات والقدرة أيضا نفس الذات لكان العلم نفس القدرة وهو ضرورى البطلان
(قوله لعدم انفكاكها) أى لانها ليست قائمة به قيام الحال بالمحل بحيث يجتمعان اجتماع
القابل مع المقبول (فان قيل) هذا رفع النقيضين (يقال) لا نسلم ذلك لان الغير ما يمكن انفكاكه
والعين ما يتحد فى المفهوم بلا تفاوت فيمكن الواسطة بأن لا يتحدا فى المفهوم ولا يوجد أحدهما بدون
الآخر كما فى شرح العقائد النسفية للسعد ولزيادتها وعدم انفكاكها لا يلزم قدم الغير الذى هو
وجودى ولا تعدد القدماء المتغايرة أى المنفكة بحيث تكون ذوات مستقلة الذى يبطل التوحيد
أما تعددها مع قيامها بالذات فلا ضرر فيه وانما قيد الغير بالوجودى احترازا عن قدم الغير الذى
هو عدمى فلا محذور فيه كالصفات السلبية (قوله الجائز فى حقه تعالى الخ) * ان قيل الجائز
والممكن مترادفان عند المتكلمين فكأنه قال الجائز فى حقه تعالى فعل كل جائز فتوقف المعرف على
التعريف والتعريف على المعرف وهو دور (يقال) الجائز هنا بمعنى ما يصح فى العقل وجوده وعدمه
والممكن ما افتقر الى غيره فلم يؤخذا بمعنى واحد فلا دور (قوله فلا يجب عليه تعالى شئ) فيه رد
على المعتزلة فى قولهم يجب على الله تعالى خمسة أمور (الاول) اللطف المقرب الى الطاعة أو المحصل
لها المبعد عن المعصية لا الى حد الالجاء كبعثة الانبياء واكمال العقل ونصب الادلة والآلا من
كل الناس كما فى سل عدد الاختزال فى حل عقد الاعتزال (الثانى) الثواب على الطاعة
(الثالث) عقاب كل مرتكب كبيرة (الرابع) الصلاح والاصلح أى الانفع فى الدين عند معتزلة
البصرة والاوفق فى الحكمة والتدبير فى الدين والدنيا عند معتزلة بغداد (الخامس) العوض على
الآلام التى من الله تعالى وما يجرى مجراها وهو نفع مستحق خال عن التعظيم والاجلال وقيد به
لاخراج ما كان عن سيئة كألم الحد فلا عوض فيه * وان كان الألم من مكلف آخر فان كان له
حسنات أخذ من حسناته وأعطى المجنى عليه عوضا لايلامه وان لم يكن له حسنات وجب على الله
اما صرف المؤلم بالكسر عن ايلامه أو تعويض المؤلم بالفتح بما يوازى ايلامه فيخرج الاجر والثواب
لكونهما للتعظيم فى مقابلة فعل العبد كما فى المواقف وشرحها (ومنشأ هذا الايجاب قولهم بالتحسين
والتقبيح العقليين وهو عند أهل السنة باطل ولان الحاكم فيما ادرك العقل حسنه وما لم يدركه هو
الله تعالى قال تعالى وربك يخلق ما يشاء ويختار لا يسئل عما يفعل ولله الحجة البالغة ولو صح ما قالوه لما
آلم الاطفال ولما خلق الكافر وان خلقه لحكمة فالاصلح له أن يميته صغيرا * والآيات الموهمة
لوجوب شئ عليه تعالى نحو وما من دابة فى الارض الا على الله رزقها محمولة على الوعد تفضلا منه
تعالى وكذا ما ماثلها من الاحاديث (قوله ذكر) اشترط ذلك الماتريدية ولذا قال فى بدء الامالى
* وما كانت نبيا قط أنثى * وعزى الى الشيخ الاشعرى أن الذكورة ليست شرطا للنبوة كما فى
نظم الفرائد (قوله من بنى آدم) ان قيل يرد قوله تعالى يا معشر الجن والانس ألم يأتكم رسل منكم
وقوله تعالى الله يصطفى من الملائكة رسلا (يقال) معنى الاولى ألم يأتكم رسل من بعضكم وهم الانس

أو المراد برسل الجن السفراء منهم أى النواب عن الرسل لا رسل من عند الله ومعنى الثانية انهم سفراء بين الله و بين أنبيائه ليبلغوهم عن الله تعالى ((قوله وكذا الرسول)) النسبة بين الرسول والنبي عموم وخصوص مطلق لان كل رسول نبي ولا عكس ((قوله والنبوة ليست بمكتسبة الخ)) هى اختصاص الله العبد بسماع وحى منه تعالى بحكم شرعى تكليفى سواء أمر بتبليغه أم لا وكذا الرسالة لكن بشرط أن يؤمر بالتبليغ وقد ختمتا به صلى الله عليه وسلم وفيه رد على الفلاسفة لانهم فسروها بأنها صفاء وتجل للنفس يحدث لها من الرياضات بالتخلى عن الامور الذميمة والتحلى بالاخلاق الحميدة وهذا باطل لقوله تعالى الله أعلم حيث يجعل رسالته والقول باكتساب النبوة أقوى المسائل التى كفرت بها الفلاسفة ((قوله تقتضيه الحكمة)) أى بلا وجوب على الله خلافا للمعتزلة فى قولهم بوجوبه فان مبنى كلامهم على قاعدة وجوب الصلاح والاصلح وذلك انهم وان كانوا يحكمون العقل الا انهم يقولون العقول تختلف فيؤدى للنزاع مع طرو الغفلة على العقلاء فكان النظام المؤدى الى صلاح حال النوع الانسانى على العموم فى المعاش والمعاد لا يتم الا ببعثة الرسل منهم وكل ما هو كذلك فهو واجب على الله تعالى وقد علم بطلان تلك القاعدة ((قوله من أمور الدنيا)) كبيان منافع الاغذية والادوية ومضارها التى لا تفى بها التجربة الا بعد أدوار مع ما فيها من الاخطار وتعليم الاخلاق الفاضلة الراجعة الى الاشخاص والسياسات الكاملة العائدة الى الجماعة من المنزل والمدينة ((قوله والدين)) كمعاضدة العقل فيما يستقل بمعرفته مثل وجود البارى وعلمه وقدرته وكاستفادة الحكم من النبي فيما لا يستقل به العقل مثل الكلام والرؤية والمعاد الجسمانى والاخبار بتفاصيل ثواب المطيع وعقاب العاصى ترغيبا فى الحسنات وترهيبا من السيآت ((قوله بالمعجزة)) يعتبر فيها سبعة قيود * الاول ان تكون قولا أو فعلا لله تعالى أو ما يقوم مقامه من الترك فالقول كالقرآن لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم والفعل كاحياء الموتى لسيدنا عيسى عليه السلام والترك كعدم الاحراق لسيدنا ابراهيم عليه السلام * الثانى أن تكون خارقة للعادة وهى ما اعتاده الناس واستمروا عليه مرة بعد أخرى * الثالث أن تكون على يد مدعى النبوة أو الرسالة وخرج بذلك الكرامة والمعونة والاستدراج والاهانة * الرابع ان تكون مقرونة بدعوى النبوة أو الرسالة حقيقة أو حكما بأن تأخرت بزمن يسير وخرج بذلك الارهاص * الخامس أن تكون موافقة للدعوى وخرج بذلك المخالف لها كما اذا قال آية صدقى انفلاق البحر فانفلق الجبل * السادس ان لا تكون مكذبة كما لو قال معجزتى نطق هذا الجماد فنطق بأنه مفتر * السابع أن تتعذر معارضته وخرج بذلك السحر والشعبذة زاد بعضهم ثامنا وهو ان لا تكون فى زمن نقض العادة كزمن طلوع الشمس من مغربها وخرج بذلك ما ورد أنه يقع من الدجال كأمره السماء بأن تمطر فتمطر ((قوله الخارقة للعادة)) الامور الخارقة للعادة ستة * المعجزة وقد تقدمت * والارهاص وهو ما لم يقارنه التحدى بأن يتقدم النبوة والبعثة تأسيسا لها كاظلال الغمام له صلى الله عليه وسلم قبل البعثة وظهور النور فى جبين والده * والكرامة وهى ما ظهر على يد عبد ظاهر الصلاح بلا تحد * والمعونة وهى ما ظهر على يد العوام تخليصا لهم من شدة مثلا * والاستدراج وهو ما ظهر على يد فاسق على وفق مراده خديعة ومكرا به * والاهانة وهى ما ظهر على يده تكذيبا له كتفل مسيلمة الكذاب فى عين أعور ليعيدها فعميت الصحيحة ((قوله المقرونة بالتحدى)) هو دعوى الرسالة أى لفظا أو حكما كتلبسه صلى الله عليه وسلم بمنصب الرسالة فان الخوارق التى ظهرت على يده صلى الله عليه وسلم بعد الرسالة لم تقارن دعواها لكن قارنت تلبسه بذلك المنصب واحترز به عما لم يقارنه تحد كالارهاص * و يطلق أيضا على دعوى كون الخارق دليلا على الصدق * وعلى طلب المعارضة ((قوله دلالة عادية)) يعنى يخلق الله العلم بالصدق عقيب ظهور المعجزة عادة وان كان عدم خلق العلم

وكذا الرسول بزيادة وأمر بتبليغه (والنبوة ليست بمكتسبة بل هى اصطفاء من الله تعالى يختص به من يشاء من عباده (وارسال الرسل تقتضيه الحكمة الا انه من الجائز العقلى فهو فضل من الله تعالى وقد أرسل الله رسلا مبشرين لاهل الايمان والطاعة بالجنة والثواب ومنذرين لاهل الكفر والعصيان بالنار والعقاب ومبينين للناس ما يحتاجون اليه من أمور الدنيا والدين وأيد كلا منهم بالمعجزة الخارقة للعادة المقرونة بالتحدى الدالة على صدقه دلالة عادية بنزولها منزلة قوله تعالى صدق عبدى فى كل ما يبلغه عنى لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل

﴿فصل﴾

(فيما يجب لهم وما يستحيل) (عليهم وما يجوز فى حقهم)

يجب لهم الامانة والصدق وتبليغ ما أمروا بتبليغه للخلق والفطانة (ويستحيل عليهم الخيانة والكذب وكتمان شيء مما أمروا بتبليغه والغفلة (وما نقل عنهم مما يشعر بكذب أو معصية فما كان بطريق الآحاد فمردود وما كان بالتواتر فمصروف عن ظاهره (واذا وقع منهم صورة مكروه أو خلاف الاولى فهو للتشريع (والسهو صورة جائز عليهم في الافعال البلاغية كسلامه صلى الله عليه وسلم من ركعتين لحكمة البيان بالفعل (٨٤) وممتنع عليهم في الاخبار مطلقا (ويجوز في حقهم الاعراض البشرية التي لا تؤدي الى نقص في مراتبهم العلية كالاكل والجماع والمرض

﴿فصل﴾

(في الانبياء الذين يجب)
(الايمان بهم اجمالا وتفصيلا)

روي عن أبي ذر الغفاري انه قال قلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم كم الانبياء فقال مائة ألف وأربعة وعشرون ألفا فقلت كم الرسل منهم فقال ثلثمائة وثلاثة عشر اه لكن لقوله تعالى ومنهم من لم نقصص عليك يجب الايمان بالانبياء الذين أولهم آدم وآخرهم محمد صلى الله عليه وسلم اجمالا ﴿والانبياء الذين يجب الايمان بهم تفصيلا خمسة وعشرون نبيا وهم ابراهيم اسحق يعقوب نوح داود سليمان أيوب يوسف موسى هرون زكريا يحيى عيسى الياس اسمعيل اليسع يونس لوط ادريس هود شعيب صالح ذوالكفل آدم محمد صلى الله عليه وسلم وعلى جميع الانبياء والمرسلين أي لو عرض على المكلف واحد منهم لم ينكر نبوته ولا رسالته لا انه يجب حفظ أسمائهم ﴿الباب الثالث في السمعيات﴾ ﴿فصل في الملائكة﴾

حافون

الملائكة أجسام نورانية لا يوصفون بذكورة ولا انوثة ولا بأكل وشرب ولوازمهما فمنهم المستغرقون في عبادة الحق تعالى كالصافين ومنهم الموكلون بالتصرف في العالم كالمدبرات أمرا ﴿والذين يجب الايمان بهم تفصيلا * رئيس الملائكة الروحانيين مبلغ الوحي جبريل الامين * رئيس الملائكة الكروبيين مقسم الارزاق ميكائيل * رئيس الملائكة المقربين نافخ الصور اسرافيل

ممكنا في نفسه كما في شرح العقائد النسفية للسعد وقد يثبت بخلق الله تعالى العلم الضروري كعلم الصديق بنبوة نبينا صلى الله عليه وسلم ﴿قوله الامانة﴾ هي حفظ الله ظواهرهم وبواطنهم ولو في حال الصغر من التلبس بمنهي عنه ولو نهي كراهة أو خلاف الاولى مع استحالة وقوعه منهم ومثلها العصمة والفرق بينها وبين الامانة أن العصمة يعتبر فيها مفيضها والامانة يعتبر فيها محلها كما في الشرقاوي على الهدهدي ﴿قوله والصدق﴾ هو مطابقة خبرهم للواقع (فان قيل) قد مر صلى الله عليه وسلم بجماعة يؤبرون النخل وقال لهم لو تركتموها لصلحت فتركوها فشاصت (يقال) هذا من قبيل الانشاء لان المعنى كان في رجائي ذلك والانشاء لا يتصف بصدق ولا كذب وعدم وقوع المترجي لا يعد عدم مطابقة للواقع ولا نقصا ﴿قوله والفطانة﴾ أي كمال الذكاء لالزام الخصوم في المحاجة وابطال دعاويهم الباطلة كما قال تعالى وتلك حجتنا آتيناها ابراهيم ويا نوح قد جادلتنا فأكثرت جدالنا وجادلهم بالتي هي أحسن ولو كانوا مغفلين لم تمكنهم اقامة الحجة والمجادلة وقد ثبتت الفطانة لبعضهم بالنصوص فتثبت لباقيهم بالقياس ﴿قوله ويستحيل عليهم الخيانة الخ﴾ أي لمنافاتها العصمة ﴿قوله في الاخبار مطلقا﴾ سواء كان في البلاغية كقولهم الجنة أعدت للمتقين أو في غيرها كقولهم جاء زيد ﴿قوله التي لا تؤدي الى نقص الخ﴾ احترز بذلك عن نحو الغلظة والفظاظة والعيوب كالبرص والجذام والامور المخلة بالمروءة كالاكل على الطريق والحرف الدنيئة كالحجامة ولم يثبت ان شعيبا كان ضريرا والذي كان بيعقوب حجاب على العين من تواصل الدموع ولذلك لما جاء البشير عاد بصيرا والذي حصل لايوب من البلاء لم يكن منفرا وما اشتهر في القصة من الحكايات المنفرة فهو باطل ﴿تتمة﴾ لا يجوز عليهم الاحتلام لحديث ما احتلم نبي قط ﴿قوله روي عن أبي ذر الخ﴾ قال عبد السلام على الجوهرة حديث عدد الانبياء متكلم فيه (أي في رجاله بالضعف كما في الامير) مع كونه خبر آحاد فلو كان صحيحا انما يفيد الظن والاعتقاد يبنى على اليقين ﴿قوله خمسة وعشرون نبيا﴾ نظم ذلك بعضهم فقال

حتم على كل ذي التكليف معرفة * لانبياء على التفصيل قد علموا

في تلك حجتنا منهم ثمانية * من بعد عشر ويبقى سبعة وهمو

ادريس هود شعيب صالح وكذا * ذو الكفل آدم بالمختار قد ختموا

وقد ذكرتهم على ترتيب الآية والبيت الاخير ﴿فائدة﴾ قال النحاة أسماء الانبياء ممنوعة من الصرف للعلمية والعجمة الا صالحا ونوحا وشعيبا ومحمدا صلى الله عليه وسلم ولوطا وهودا عليهم السلام ورمز اليهم بحروف أوائل أسمائهم ويجمعها (صن شمله) * والظاهر أن مرادهم من الانبياء هؤلاء الخمسة والعشرون لا انهم أرادوا الانبياء مطلقا لورود نحو خالد بن سنان العبسي فانه مصروف لعدم العجمة وكذا عزير بالتصغير ﴿قوله لا انه يجب حفظ أسمائهم﴾ أي خلافا لمن زعم ذلك ومن أنكر نبوة واحد منهم أو رسالته كفر لكن العامي لا يحكم بكفره الا ان أنكر بعد تعليمه كما في حاشية البيجوري على الجوهرة ﴿قوله الروحانيين﴾ بضم الراء كما في منهاج الحليمي وهو الموافق لما في القاموس لكن في شعب البيهقي بفتحها ﴿قوله الكروبيين﴾ بفتح الكاف وتخفيف الراء هم ملائكة

• رئيس ملائكة الرحمة وملائكة العذاب الذين يعالجون نزع الارواح ملك الموت عزرائيل • خازن الجنة رضوان • خازن النار مالك • سائلا القبر منكر ونكير • كاتبا الاعمال أحدهما عن اليمين يكتب الحسنات والآخر عن الشمال يكتب السيآت قيل والمباحات وكل منهما رقيب أي حافظ لما يصدر من الانسان وعتيد أي حاضر عنده ذلك لا كما قد يتوهم ان أحدهما رقيب والآخر عتيد فاذا كان يوم الخميس والاثنين عرض قوله وعمله فأقر منه ما كان من خير وشر وألغى ماعداهما (واذا مرض العبد أو سافر كتب الله له من الاجر مثل ما كان يعمل صحيحا مقيما وماعدا من ذكر يجب الايمان بهم اجمالا ومنهم الحفظة كما قال تعالى له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله أي ويرفعون الاعمال الى الله تعالى

﴿فصل في الكتب﴾ (والصحف السماويه)

كتب الله أربعة فرقان سيدنا محمد • توراة سيدنا موسى • انجيل سيدنا عيسى • زبور سيدنا داود عليهم الصلاة والسلام وأفضلها القرآن وقد نسخ تلاوة الثلاثة وبعض أحكام التوراة والانجيل أما الزبور فلا أحكام فيه (والصحف مائة وعشرة لآدم عشر صحائف ولشيث خمسون صحيفة ولادريس ثلاثون صحيفة ولابراهيم عشر صحائف ولموسى عشر صحائف والتحقيق الامساك عن حصرها والايمان بها اجمالا

﴿فصل﴾ يجب الايمان بالعرش والكرسي وأم الكتاب واللوح المحفوظ والقلم والصحف التي تكتبها الملائكة بما يأمر الله تعالى في العباد وهم أجنة في بطون أمهاتهم

﴿فصل في القضاء والقدر﴾ القدر عند الماتريدية تحديد الله ازلا كل مخلوق بحده الذي يوجد عليه فيما لا يزال من حسن وقبح ونفع وضر وما يحويه من زمان ومكان وما يترتب عليه من ثواب وعقاب أي تعلق الارادة التنجيزي القديم على وفق العلم الازلي ويرشد اليه

حافون بالعرش طائفون به قيل لقبوا بذلك لانهم متصدون للدعاء برفع الكرب عن الامة كما في حاشية البيجوري على الجوهرة وفي القاموس بتخفيف الراء سادة الملائكة (قوله أحدهما عن اليمين يكتب الخ) فائدة الكتابة ان العبد اذا علم بها استحيا وترك المعصية واجتهد في الطاعة • وملك الحسنات أمير على كاتب السيآت لحديث ابن راهويه كاتب الحسنات أمير على كاتب السيآت فاذا عمل العبد حسنة كتبها ملك اليمين عشرا واذا عمل سيئة قال لصاحب اليسار دعه سبع ساعات لعله يسبح أو يستغفر وفي رواية ست ساعات فان تاب في خلالها كتبها صاحب اليمين حسنة والا قال صاحب الشمال نعم اكتب أراحنا الله منه فبئس القرين أي الصاحب ما أقل مراقبته لله وأقل استحياءه منه كذا في حاشية البيجوري على الجوهرة • وأخرج الطبراني في الكبير عن عبد الله بن بسر من استفتح أول نهاره بخير وختمه بالخير قال الله لملائكته لا تكتبوا عليه ما بين ذلك من الذنوب كذا في الجامع الصغير (قوله وكل منهما رقيب الخ) كذا في حاشية البيجوري على الجوهرة (قوله فاذا كان يوم الخميس الخ) أخرج الترمذي عن عائشة وأبي هريرة كان النبي صلى الله عليه وسلم يتحرى صوم الخميس والاثنين فسئل عن ذلك فقال انهما يومان تعرض فيهما الاعمال فأحب أن يرتفع عملي وأنا صائم (قوله وألغى ماعداهما) قال البيجوري الملغى هو المباح والمكروه (قوله واذا مرض العبد الخ) هو حديث أخرجه أحمد والبخاري في الجهاد عن أبي موسى الاشعري كما في الجامع الصغير وخص شارحه المناوي الذي يكتب بالنفل قال ومحله ان لا يكون المرض بفعله وان لا يكون السفر معصية (قوله ويرفعون الاعمال الى الله تعالى) روى الشيخان عن أبي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار ويجتمعون في صلاة الفجر وصلاة العصر ثم يعرج الذين باتوا فيكم فيسألهم وهو أعلم بهم كيف تركتم عبادي فيقولون تركناهم وهم يصلون وأتيناهم وهم يصلون (قوله والتحقيق الامساك عن حصرها) لعدم القطع بعددها لما وقع فيه من الاختلاف حتى ان بعضهم لم يذكر صحف موسى مع انها ثابتة بقوله تعالى صحف ابراهيم وموسى وبعضهم قال انها مائة ولم يذكر صحف آدم مع تواتر القول بها (قوله القدر) هو بفتح الدال مصدر قدرت الشئ بتخفيف الدال أقدره كانصره وأضربه بمعنى المقدور كما يقال هدمت البناء فهو هدم أي مهدوم وقد تسكن الدال قال الشاعر

ألا يا لقومي للنوائب والقدر • وللمرء يأتي الامر من حيث لا يدري

كذا في رسالة ابن كمال باشا في الجبر والقدر • ومثله التقدير مصدر قدر بفتح الدال المشددة (قوله تحديد الله الخ) كذا في شرح العقائد النسفية للسعد وشرح الفقه الاكبر لملا علي قاري وبحر الكلام لابي المعين ميمون النسفي (قوله أي تعلق الارادة) لما كان القضاء عند الاشعرية تعلق الارادة والقدر الايجاد كما سيأتي في نظم الاجهوري ارادة الله مع التعلق في أزل قضاؤه الخ وعند الماتريدية بالعكس كان القدر هو تعلق الارادة والقضاء الايجاد فالاختلاف في الاسم والمسمى واحد ودليل الفريقين تعلق علمه تعالى بجميع الحوادث على الوجه الذي ستكون عليه وهذا يقتضي تعلق الارادة بذلك اذ بها التخصيص على وفق العلم وكلاهما أزليان كما تقدم (وفي سفينة الراغب ٤) ذكر في النهاية الجزرية في لغة الحديث أن القدر عبارة عما قضاه الله تعالى وحكم به من

الامور والقضاء الخلق فهما متلازمان أحدهما بمنزلة الاساس وهو القدر والآخر بمنزلة البناء وهو القضاء اهـ ملخصا (وقال أبو عثمان مولى أبي هاشم سألت أباهريرة عن القدر فقال اكتف منه بآخر سورة الفتح محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعا سجدا فنعتهم قبل أن يخلقهم بما علم أنهم يكونون عليه اذا خلقهم أخرجه مالك كذا في جامع الاصول لابن الاثير فقد فسر الصحابي القدر بالنعت على وفق العلم قبل الخلق ولا يكون ذلك النعت بدون تعلق الارادة ((قوله حديث أول ماخلق الله الخ)) أخرجه الترمذي وأبو داود عن عبادة بن الصامت * وفي صحيح مسلم حديث كتب الله مقادير الخلائق قبل أن يخلق السموات والارض بخمسين ألف سنة قال وعرشه على الماء اهـ * وأخرجه الترمذي بلفظ قدر المقادير وليس فيه قال وعرشه على الماء ((قوله فكتب ما كان الخ)) أي في اللوح المحفوظ قال العلامة أبو السعود في تفسير سورة القمر وكل شئ فعلوه من الكفر والمعاصي مكتوب على التفصيل في الزبر أي في ديوان الحفظة وكل صغير وكبير من الاعمال مستطر مسطور في اللوح المحفوظ بتفاصيله ((قوله منهي عنه)) لما في صحيح الترمذي في أبواب القدر عن أبي هريرة قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن نتنازع في القدر (وهو أن الخير والشر كله بتقديره تعالى فقال بعض لو كان الكل بتقديره فبم العقاب وكيف ينسب الفعل الى العباد * وقال آخرون لولا ذلك لزم عجزه تعالى كما في شرح المواقف) فغضب حتى احمر وجهه حتى كأنما فقئ في وجنتيه حب الرمان فقال أبهذا أمرتم أم بهذا أرسلت اليكم انما هلك من كان قبلكم حين تنازعوا في هذا الامر عزمت عليكم عزمت عليكم ألا تنازعوا فيه اهـ وهذا لا يقتضي منع بيانه على قدر ما وردت به السنة لاجل الايمان به المذكور في حديث وتؤمن بالقدر خيره وشره وانما يقتضي منع التعرض لسره فانه تعالى لا يسئل عما يفعل لكونه الحكيم المطلق ((قوله ابراز الكائنات)) قاله الشيخ السنوسي في شرح قصيدة الحوضي كما في شرح دلائل الخيرات للفاسي ٩٣ بزيادة ((قوله فقضاهن الخ)) قال السعد في شرح المقاصد القضاء الخلق كما في قوله تعالى فقضاهن سبع سموات وقال في شرح العقائد النسفية هو عبارة عن الفعل مع زيادة احكام اهـ قال محشيه الكستلي أي تطبيق له على ما تقتضيه الحكمة وتعرية له عن مظان الخلل ولهذا وجب الرضاء بالقضاء وانما اعتبر الفعل في معنى القضاء لانه معتبر في وضعه اللغوي قال في الصحاح القضاء الصنع والتقدير كما قال تعالى فقضاهن سبع سموات في يومين (وأخرج البخاري ومسلم عن أنس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وكل الله بالرحم ملكا فيقول أي رب نطفة أي رب علقة أي رب مضغة فاذا أراد الله أن يقضي خلقها قال (الملك) أي رب اذكر أم أنثى أشقي أم سعيد فما الرزق فما الاجل فيكتب ذلك في بطن أمه ((قوله فاذا قضى أمرا)) أي أراد أخذا من قوله تعالى انما أمره اذا أراد شيأ أن يقول له الخ ((قوله وقضى ربك الخ)) عن الاصبغ بن نباتة أن شيخا قام الى علي بن أبي طالب بعد انصرافه من صفين فقال أخبرنا عن مسيرنا الى الشام أكان بقضاء الله وقدره فقال والذي فلق الحبة وبرأ النسمة ماوطئنا موطئا ولا هبطنا واديا ولا علونا تلعة الا بقضاء وقدر فقال الشيخ عند الله أحتسب عنائي ما أرى لي من الاجر شيأ فقال له مه أيها الشيخ عظم الله أجركم (بتشديد الظاء) في مسيركم وأنتم سائرون وفي منصرفكم وأنتم منصرفون ولم تكونوا في شئ من حالاتكم مكرهين ولا اليها مضطرين فقال الشيخ كيف والقضاء والقدر ساقانا فقال ويحك لعلك ظننت قضاء لازما وقدرا حتما لو كان كذلك لبطل الثواب والعقاب والوعد والوعيد والامر والنهي ولم تأت لائمة من الله لمذنب ولا محمدة لمحسن ولم يكن المحسن أولى بالمدح من المسيء ولا المسيء أولى بالذم من المحسن تلك مقالة عبدة الاوثان وجنود الشيطان وشهود الزور وأهل العمى عن الصواب وهم قدرية هذه الامة ومجوسها ان الله تعالى أمر تخييرا ونهى تحذيرا وكلف يسيرا لم

حديث أول ماخلق الله القلم فقال له اكتب قال ما اكتب قال اكتب القدر فكتب ما كان وماهو كائن الى الابد (وهو المقصود في حديث وتؤمن بالقدر خيره وشره أي من الله تعالى وقد يكون بمعنى الخلق كما في حديث ابن عباس لو أن أحدهم اذا أراد أن يأتي أهله قال بسم الله اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا فانه ان يقدر بينهما ولد في ذلك لم يضره شيطان أبدا * وبمعنى التبيين ومنه قوله تعالى الا امرأته قدرناها من الغابرين أي بينا (والخوض في سر القدر منهي عنه * والقضاء ابراز الكائنات فيما لا يزال على وفق المقدر أي الصنع مع الاحكام (١) أي الاتقان وهو تعلق التكوين على ما اقتضته الحكمة ومنه قوله تعالى فقضاهن سبع سموات * وبمعنى الارادة ومنه قوله تعالى فاذا قضى أمرا فانما يقول له كن فيكون ويأتي بمعنى الامر كقوله تعالى وقضى ربك ألا تعبدوا الا اياه

(١) بكسر الهمزة

يعص مغلوبا ولم يطع مستكرها ولم يرسل الرسل الى خلقه عبثا ولم يخلق السموات والارض وما بينهما باطلا ذلك ظن الذين كفروا فويل للذين كفروا من النار فقال الشيخ وما القضاء والقدر اللذان ما سرنا الا بهما قال هو الامر من الله والحكم ثم تلا قوله تعالى وقضى ربك ألا تعبدوا الا اياه كذا فى المقاصد للسعد (وفى رسالة الجبر والقدر لابن كمال باشا ان السائل شيخ من أهل الشام وفيها بدل وقضى ربك الخ وكان أمر الله قدرا مقدورا (أى قضاء مقضيا أوحكما مبتوتا كما فى تفسير أبى السعود) فقام الشامى فرحا مسرورا لما سمع من المقال وقال فرجت عنى يا أمير المؤمنين فرج الله عنك ثم أنشأ يقول

أنت الامام الذى نرجو بطاعته * يوم النجاة من الرحمن غفرانا
أوضحت من ديننا ما كان ملتبسا * جزاك ربك عنا منه احسانا

((قوله وما كان الخ)) فى تفسير أبى السعود انها نزلت فى زينب بنت جحش بنت عمته أى النبى صلى الله عليه وسلم أميمة بنت عبد المطلب خطبها رسول الله صلى الله عليه وسلم لزيد بن حارثة فابت هى واخوها عبد الله وقيل فى أم كلثوم بنت عقبة بن أبى معيط وهبت نفسها للنبى صلى الله عليه وسلم فزوجها من زيد فسخطت هى وأخوها وقالا انما أردنا رسول الله فزوجنا عبده وذكر الله للاشعار بأن قضاءه عليه الصلاة والسلام قضاء الله عزوجل ((قوله مبرم)) فى الاربعين النووية عن أبى العباس عبد الله بن عباس قال كنت خلف النبى صلى الله عليه وسلم يوما فقال يا غلام انى أعلمك كلمات احفظ الله يحفظك احفظ الله تجده تجاهك اذا سألت فاسأل الله واذا استعنت فاستعن بالله واعلم أن الامة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشئ لم ينفعوك الا بشئ قد كتبه الله لك وان اجتمعت على أن يضروك بشئ لم يضروك الا بشئ قد كتبه الله عليك رفعت الاقلام وجفت الصحف رواه الترمذى وقال حديث حسن صحيح وفى رواية غير الترمذى احفظ الله تجده أمامك تعرف الى الله فى الرخاء يعرفك فى الشدة واعلم أن ما أخطأك لم يكن ليصيبك وما أصابك لم يكن ليخطئك واعلم أن النصر مع الصبر وأن الفرج مع الكرب وأن مع العسر يسرا اهـ وأخرج الترمذى عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وفى يده كتابان فقال أتدرون ما هذان الكتابان قلنا لا يارسول الله الا أن تخبرنا فقال للذى فى يده اليمنى هذا كتاب من رب العالمين فيه أسماء أهل الجنة وأسماء آبائهم وقبائلهم ثم أجمل (١) على آخرهم فلا يزاد فيهم ولا ينقص منهم أبدا وقال للذى فى شماله هذا كتاب من رب العالمين فيه أسماء أهل النار وأسماء آبائهم وقبائلهم ثم أجمل على آخرهم فلا يزاد فيهم ولا ينقص منهم أبدا قال أصحابه ففيم العمل يارسول الله ان كان قد فرغ منه فقال سددوا وقاربوا فان صاحب الجنة يختم له بعمل أهل الجنة وان عمل أى عمل وان صاحب النار يختم له بعمل أهل النار وان عمل أى عمل ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بيديه فنبذهما ثم قال قد فرغ ربكم من العباد فريق فى الجنة وفريق فى السعير ((قوله معلق)) فى صحيح الترمذى لا يرد القضاء الا الدعاء ولا يزيد فى العمر الا البر (وفى تفسير الدر المنثور أخرج ابن أبى الدنيا فى الدعاء عن ابن مسعود قال ما دعا عبد قط بهذه الدعوات الا وسع الله له فى معيشته ياذا المن ولا يمن عليه ياذا الجلال والاكرام الى آخر ما يقرأ ليلة النصف من شعبان (وفى تفسير ابن كثير روى الامام أحمد عن ثوبان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الرجل ليحرم الرزق بالذنب يصيبه ولا يرد القدر الا الدعاء ولا يزيد فى العمر الا البر ورواه النسائى وابن ماجه (وفيه قال الاعمش عن أبى وائل شقيق بن سلمة انه كان كثيرا ما يدعو بهذا الدعاء اللهم ان كنت كتبتنا أشقياء فامحه واكتبنا سعداء وان كنت كتبتنا سعداء فأثبتنا فانك تمحو ما تشاء وتثبت وعندك أم الكتاب رواه ابن جرير (وفيه بسنده أن عمر بن الخطاب كان يطوف بالبيت وهو يبكى ويقول اللهم ان كنت كتبت على شقوة أوذنبا فامحه فانك تمحو ما تشاء وتثبت وعندك أم الكتاب فاجعله سعادة ومغفرة * وان ابن مسعود كان يدعو بهذا الدعاء أيضا ((قوله وأما بحسب العلم

وقوله تعالى وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله أمرا أن يكون لهم الخيرة من أمرهم * وبمعنى التبيين كقوله تعالى وقضينا الى بنى اسرائيل فى الكتاب لتفسدن فى الارض الآية (والقضاء بحسب اللوح المحفوظ اما مبرم أى لابد منه واما معلق على شئ وهو قابل المحو والاثبات قال تعالى يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب * وأما بحسب العلم فجميع الاشياء مبرمة

(١) بضم الهمزة

﴿وعند الاشعرية القضاء ارادة الله الاشياء فى الازل على ماهى عليه فيما لايزال * وقيل العلم مع التعلق والقدر ايجاد الله الاشياء على قدر مخصوص ووجه معين أراده تعالى فيرجع لصفة فعل

﴿تتمة فى السعادة﴾
(والشقاوة والاستثناء)
السعادة والشقاوة عند الاشعرية من القضاء المبرم فالسعادة الموت على الايمان وان تقدمه كفر * والشقاوة الموت على الكفر وان تقدمه ايمان فالخاتمة تدل على السابقة ولا تبدّل فى ذلك ﴿وعند الماتريدية هما من المعلق فالسعادة الايمان فى الحال فان مات كافرا فقد انقلب شقيا * والشقاوة الكفر فى الحال فاذا مات مؤمنا فقد انقلب سعيدا ويترتب على الخلاف انه لا ينبغى أن يقول أنا مؤمن ان شاء الله على قول الماتريدية فى جواب من سأله أمؤمن أنت بل يقول أنا مؤمن حقا ويشهد لهم حديث اذا سئل أحدكم أمؤمن هو فلا يشك فى ايمانه (ويجوز ذلك على قول الاشعرية ﴿والحق أنّ الخلاف لفظى فان أريد بالايمان والسعادة مجرد المعنى فهو حاصل فى الحال وكان مؤمنا حقا وان أريد ما يترتب عليه النجاة فهو فى مشيئة الله تعالى فمن قطع بالحصول أراد الاول ومن فوّض الى المشيئة أراد الثانى جريا على مقتضى قوله تعالى ولا تقولنّ لشئ انى فاعل ذلك غدا الا أن يشاء الله

الخ﴾ أى لانه ان علم الله حصول المعلق عليه حصل المعلق ولا بد وان علم الله عدم حصوله لم يحصل ولا بد قاله البيجورى فى حاشية الجوهرة ومع ذلك فقد قال والقضاء المبرم لا يرفعه الدعاء لكن الله تعالى ينزل لطفه بالداعى كما اذا قضى عليه قضاء مبرما بأن ينزل عليه صخرة فاذا دعا الله تعالى حصل له اللطف بأن تصير الصخرة متفتتة كالرمل وتنزل عليه اه (قلت) فبحسب العلم لم يكن انزال الصخرة غير مفتتة قضاء مبرما بل معلق على عدم الدعاء أما المبرم فهو انزالها مفتتة بالدعاء ﴿قوله وعند الاشعرية الخ﴾ كذا فى حاشية البيجورى على الجوهرة وقد نظمه العلامة الاجهورى فقال

ارادة الله مع التعلق * فى أزل قضاؤه فحقق
والقدر الايجاد للاشيا على * وجه معين أراده علا
وبعضهم قد قال معنى الاول * العلم مع تعلق فى الازل
والقدر الايجاد للامور * على وفاق علمه المذكور

﴿قوله الموت على الايمان﴾ هو ايمان الوفاة والعبرة به بمعنى انه المنجى لا بمعنى أن ايمان الحال ليس بايمان ظاهرا ﴿قوله وان تقدمه ايمان﴾ لان الاعمال بالخواتيم كما يشير اليه قوله تعالى فى حق ابليس وكان من الكافرين حيث دلت الآية على أن ابليس لم يزل كافرا مع وجود ايمانه ظاهرا وكثرة طاعاته قبل خلق آدم عليه السلام حتى عد من الملائكة ﴿قوله فالخاتمة الخ﴾ فان ختم له بالايمان دل على انه كان فى الازل من السعداء وان تقدمه كفر * وان ختم له بالكفر دل على انه كان فى الازل من الاشقياء وان تقدمه ايمان * وخوف العامة من الخاتمة وخوف الخاصة من السابقة وان تلازما بيجورى على الجوهرة ﴿قوله فقد انقلب سعيدا﴾ التغير يكون على السعادة والشقاوة (دون الاسعاد والاشقاء فانهما من صفات الافعال وهى قديمة) ولا يلزم من تغيرهما ان يكون علم الله متغيرا كذا قيل فعلى هذا يقال فى قوله تعالى فى حق ابليس وكان من الكافرين أى وصار من الكافرين أى تحول من الايمان الى الكفر (وقد ذهب عمر بن الخطاب وابن مسعود الى التبدل كما يؤخذ من تفسير ابن كثير والدر المنثور ﴿قوله لا ينبغى الخ﴾ لانه ان كان للشك فى الايمان الناجز فهو كفر وان كان لغير ذلك فانه يوهم الشك فى الناجز وهو لا ينبغى كذا قيل (قلت) وعليه فلو صرح بأن استثناءه للتبرك لا محذور فيه ﴿قوله بل يقول أنا مؤمن حقا﴾ ليكون الجواب على طبق السؤال اذ السائل ما قصد بسؤاله الا اتصافه بالايمان حالا اذ من المعلوم عدم اطلاع الناس على المآل وليوافق قوله تعالى أولئك هم المؤمنون حقا ﴿قوله حديث اذا سئل الخ﴾ أخرجه الطبرانى فى الكبير عن عبد الله بن زيد الانصارى كما فى الجامع الصغير وهذا لا ينافى حديث انّ من تمام ايمان العبد أن يستثنى فى كل حديثه أخرجه الطبرانى فى الاوسط عن أبى هريرة كما فى الجامع الصغير أيضا لان هذا محمول على الاستثناء فى غير الخبر بالايمان فان الحديث الاول مفصل وهذا مجمل ﴿قوله ويجوز ذلك الخ﴾ لان الايمان المعتبر الذى هو علم الفوز ايمان الوفاة وهو غير معلوم الحصول فيكون الاستثناء للشك فيه لا للشك فى الايمان الناجز كذا قيل وفيه أنه لم يسئل عنه بل السؤال عن الحالى * أو للتبرك بذكر الله كقوله صلى الله عليه وسلم تعليما اذا دخل المقابر السلام عليكم دار قوم مؤمنين وانا ان شاء الله بكم لاحقون * أو للتأدب باحالة الامور الى المشيئة تأسيا بقوله تعالى لتدخلنّ المسجد الحرام ان شاء الله آمنين * أو للتبرى عن تزكية النفس والاعجاب وهذا ليس مثل أنا شاب ان شاء الله لان الشباب ليس من الافعال المكتسبة ولا مما يتصور البقاء عليه فى العاقبة والمآل ولا مما يحصل به تزكية النفس بل هو مثل أنا زاهد ان شاء الله كما فى شرح العقائد النسفية للسعد ﴿قوله فمن قطع بالحصول الخ﴾ كذا فى شرح العقائد النسفية للسعد وقال ملا على قارى فى شرح الفقه الاكبر هذا هو غاية التحقيق ونهاية التدقيق (قال بعض العارفين

﴿فصل في أفعال العباد وفي الانفعال﴾ افعال العباد خيرها وشرها بخلق الله تعالى لقوله تعالى والله خلقكم وما تعملون ﴿وما
يوجد من نحو الالم في المضروب عقب الضرب والانكسار في نحو الزجاج عقب الكسر والموت في ذي الروح عقب القتل

فكل ذلك مخلوق لله تعالى
لا صنع للعبد فيه ولا توليد
﴿وللعباد أفعال اختيارية
كما لهم أفعال اضطرارية
لبداهة الفرق بين حركة
الهبوط أي النزول بالقصد
وحركة السقوط أي الوقوع
بغير قصد والنصوص
القطعية كقوله تعالى جزاء
بما كانوا يعملون فيثابون
على الاختيارية ان كانت
طاعة ويعاقبون عليها ان
كانت معصية والحسن
منها برضائه تعالى والقبيح
ليس برضائه كما قال تعالى
ولا يرضى لعباده الكفر
وكلها بمشيئته تعالى
ومشيئة العباد بما أودعه
فيهم من الاختيار ﴿وزعم
الجبرية أن لا فعل للعبد
قال شاعرهم

ما حيلة العبد والاقدار جارية
عليه في كل حال أيها الرائي
ألقاه في اليم مكتوفا وقال له
اياك اياك أن تبتل بالماء

وقلت في الرد عليه

ارادة العبد فيما اختار من عمل
لسبقها الفعل تنفي الجبر للرائي
فهابط باختيار في التحرك لا
كساقط باضطرار أو بالقاء

﴿فصل﴾
(في الاختيار والكسب)

ذهب الماتريدية الى أن الله
تعالى اذا خلق في ذهن العبد
داعية فعل اختياري أي صورة أمر تطلبه النفس وتصوره ملائما ينبعث عنه شوقها أي
ميلها اليه ويخلق الله تعالى فيه حالة اختيارية أي تمكنا من قصد الفعل والترك على البدل

الارتداد علامة على عدم السعادة فمن رجع فانما رجع عن الطريق فان السعيد الحقيقي لا يزول
عن التحقيق واليه الاشارة بقوله تعالى فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى
لا انفصام لها أي لا انقطاع * ومن حكم الشيخ البكري اذا دخل الايمان القلب أمن من السلب
(قوله في افعال العباد وفي الانفعال) هما من متعلق التكوين عند الماتريدية ومن متعلق القدرة
المنضم اليها الارادة عند الاشعرية وانما خصهما بالذكر لانه وقع في الاختياري منهما خلاف
المعتزلة (قوله بخلق الله تعالى) فيه رد على المعتزلة في قولهم ان العبد يخلق افعاله الاختيارية
بقدرة خلقها الله تعالى فيه وهو باطل بنص الآية المذكورة في المتن وبقوله تعالى خالق كل شئ
(قوله وما تعملون) أي وعملكم على أن ما مصدرية لئلا يحتاج الى حذف الضمير أو وما تعملونه أي
ومعمولكم على أن ما موصولة فانه لا يراد بالفعل المعنى المصدري الذي هو الايجاد والايقاع لان
ذلك حال أو أمر اعتباري لا يقع عليه الخلق بل الحاصل بالمصدر الذي هو متعلق الايجاد والايقاع
أعني ما يشاهد من الحركات والسكنات مثلا وذلك يشمل العمل (فان قيل) لو كان الكل بخلق الله
تعالى لبطلت قاعدة التكليف والمدح والذم والثواب والعقاب (يقال) ذلك انما يرد على الجبرية
القائلين بنفي الاختيار والارادة الجزئية والكسب أما نحن فنثبتها ونقول ان الخلق مرتب عليها
والمدح والذم انما هو بسببها (قوله لا صنع للعبد فيه الخ) فيه رد على المعتزلة فانهم لما أسندوا بعض
الافعال الى غير الله تعالى قالوا ان كان الفعل صادرا من الفاعل لا بتوسط فعل آخر فهو بطريق
المباشرة والا فهو بطريق التوليد ومعناه أن الفعل الاختياري يوجب لفاعله فعلا آخر كحركة اليد
فانها موجبة حركة المفتاح فالالم يتولد من الضرب والانكسار يتولد من الكسر والموت يتولد
من القتل وليست مخلوقة لله تعالى وذلك باطل فالكل بخلق الله تعالى عند أهل السنة والجماعة
(قوله وللعباد أفعال اختيارية) هي ما فيها مباد أربعة خطور الداعي في الذهن * والشوق الى
حصوله المنبعث عن تصوره ملائما * والقصد اليه * والاستطاعة أي سلامة الاسباب
والآلات (قوله برضائه تعالى الخ) أي يثيب عليه وقوله والقبيح ليس برضائه أي يعاقب عليه
وفي جامع الاصول لابن الاثير أخرج أبو داود عن أبي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تقولوا
ما شاء الله وشاء فلان ولكن قولوا ما شاء الله ثم شاء فلان (قوله ومشيئة العباد) قال أبو السعود في
تفسير آية ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها من سورة السجدة ما نصه ومشيئتنا لافعال العباد
الاختيارية منوطة باختيارهم اياها (قوله الاختيار) هو أثر تمكين الله تعالى اياهم من صرف
ارادتهم الكلية الى أحد المقدورين الفعل والترك ويسمى ذلك الصرف الارادة الجزئية كما سيأتي
(وكثيرا ما يطلق الاختيار ويراد به معنى الارادة الجزئية ومنه في البيت فهابط باختيار أي بارادة
جزئية (قوله وقلت في الرد الخ) أي بالمنع مع السند القطعي وتقريره انا لا نسلم أن لا فعل
للعبد كيف وحركة الهابط أي النازل بقصده ليست كحركة الساقط باضطرار فبين الحركتين فرق
بديهي اذ الاولى لا تصدر الا بعد الشوق المنبعث عن تصورها ملائمة بخلاف الثانية وقد أجابه بعض
أهل السنة على التسليم له فقال

ان حفه اللطف لم يمسسه من بلل * ولم يبال بتكتيف والقاء
وان يكن قدر المولى بغرقته * فهو الغريق ولو ألقي بصحراء

وأجابه آخر على التسليم أيضا فقال

لا يسئل الله عن أفعاله أبدا * فهو الحكيم بحرمان واعطاء

يخص بالفضل أقواما فيرحمهم * وضد ذلك لا يخفى على الرائي

(قوله يسمى الارادة الكلية) في السيلكوتي على الخيالي هي صفة من شأنها ترجيح أحد المتساويين بل المرجوح (وفي الكلنبوي عليه ما نصه لا يخفى ان الارادة الصالحة لان تتعلق بكل من الجانبين هي المسماة بالارادة الكلية ولا نزاع في كونها مخلوقة لله تعالى ولا في كونها من حيث هي كذلك غير صالحة لترجيح جانب معين من الفعل والترك بل المرجح هو تعلق تلك الارادة وصرفها الى جانب معين وذلك الصرف هو المسمى بالارادة الجزئية (قوله عند الاستطاعة) أي سلامة الاسباب والآلات وصحة التكاليف تعتمد عليها وهي متقدمة على الفعل لانها شرط لصحته (وتطلق الاستطاعة على القدرة الحادثة التي يخلقها الله مع الفعل كما في العقائد النسفية وسفينة الراغب (قوله مع القدرة) قال السيلكوتي على الخيالي ان الله تعالى خالق في العبد علما اجماليا بالافعال الاختيارية قبل صدورها وعلما بحسنها وقبحها وترتب الثواب والعقاب عليها مأخوذا من لسان الشارع وخالق فيه ارادة تابعة لذلك العلم مرجحة لبعضها وقدرة متعلقة بالفعل تابعة لتلك الارادة بحيث لو كانت مستقلة بالايجاد لاوجدته فالعلم بالحسن والقبح في الداعي الى تعلق الارادة ان تعلقت بالقبيح يستحق الذم والعقاب وان تعلقت بالحسن يستحق المدح والثواب اه ملخصا (وفي سفينة الراغب ثم ان الاستطاعة التي حصل بها الايمان مثلا صلحت له ولا تصلح للكفر اذا اقترنت بالايمان لكنها لو اقترنت بالكفر بدلا من الايمان لصلحت له بدلا من صلاحها للايمان وهذا معنى قول أبي حنيفة القدرة تصلح للضدين على البدل الا ان الحركة اذا صرفت الى الطاعة سميت توفيقا وان صرفت الى المعصية سميت خذلانا (قوله موصوفا الخ) في نظم الفرائد للعلامة شيخ زاده ذهب مشايخ الحنفية الى ان أصل الفعل بقدرة الله تعالى وتكوينه والاتصاف بكونه طاعة أو معصية بقدرة العبد كما في تعديل العلوم والتوضيح للعلامة صدر الشريعة والمسايرة لابن الهمام والاعتماد شرح العمدة لحافظ الدين النسفي واختاره القاضي أبو بكر الباقلاني من الاشعرية (وقال الامام فخر الدين الرازي الكسب صفة تحصل بالقدرة الحاصلة بقدرة الله تعالى فان الصلاة والقتل مثلا كلاهما حركة وتمتازان بكون احداهما طاعة والاخرى معصية ومابه الاشتراك غير مابه الامتياز فأصل الحركة بقدرة الله تعالى وخصوصية الوصف بقدرة العبد وهي المسماة بالكسب كما في شرح الجوهرة لناظمها اللقاني اه (وفي المواقف وشرحها للسيد ما نصه وقال القاضي على ان تتعلق قدرة الله بأصل الفعل وقدرة العبد بصفته أعني بكونه طاعة أو معصية الى غير ذلك من الاوصاف التي لا توصف بها افعاله تعالى كما في لطم اليتيم تأديبا أو ايذاء فان ذات اللطم واقعة بقدرة الله وتأثيره وكونه طاعة على الاول ومعصية على الثاني بقدرة العبد وتأثيرها اه ﴿تنبيه﴾ قال السيلكوتي على الخيالي هذه الصفات أمور اعتبارية تلزم الفعل باعتبار موافقته لما أمر الله سبحانه أو مخالفته فلا وجه لجعلها أثر قدرة العبد اه (ومنع ذلك محشيه الكلنبوي مستندا بأن كون الفعل طاعة أو معصية انما هو بالارادة الجزئية وهي مقدورة للعبد وبواسطتها يكون الفعل طاعة أو معصية اه (بيانه) كما قال القاضي أبو بكر الباقلاني لم لا يجوز أن يكون تأثير القدرة الحادثة في حال هو صفة للحادث وهو كون الحركة مثلا على هيئة مخصوصة وذلك أن المفهوم من الحركة مطلقا غير المفهوم من القيام أو القعود مثلا وهما حالتان متمايزتان فان كل قيام حركة وليس كل حركة قياما ومن المعلوم ان الانسان يفرق فرقا ضروريا بين قولنا أوجد وبين قولنا صلى وصام وقعد وقام وكما لا يجوز أن يضاف الى الباري جهة ما يضاف الى العبد فكذلك لا يجوز أن يضاف الى العبد جهة ما يضاف الى الباري تعالى اه من سفينة الراغب ١٦٦ (ومحصله أن الله تعالى يخلق في العبد الحركة أي تمديد الاعصاب وأما هيئة تلك الحركة المميزة لها عن غيرها أعني كونها صلاة أو زنا أو أكلا مثلا

يسمى الارادة الكلية كما يرشد اليه قوله تعالى لمن شاء منكم أن يتقدم أو يتأخر وماذا عليهم لو آمنوا بالله واليوم الآخر (وصرفها بذلك التمكين الى جانب معين هو الارادة الجزئية فان كان هو قصد الحركة عند الاستطاعة أي سلامة الاسباب والآلات يخلق الله تعالى على جاري عادته في العبد الفعل مع القدرة التي يكون بها موصوفا بما يميزه عن غيره ككونه قياما أو قعودا طاعة أو معصية الى غير ذلك مما لا توصف به أفعاله تعالى كما يرشد اليه قوله تعالى ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم * ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم

فهو أثر قدرة العبد وبهذا صح نسبة الفعل الى العبد مع كونه غير موجد له فيقال صلى وزنا وأكل ومن ثمة صرح الامير على عبد السلام على الجوهرة بانه أمر اعتباري وصرح البيجوري على الجوهرة بانه غير مخلوق لانه أمر اعتباري لكن لما كانت الحركة المذكورة وقدرة العبد المتعلقة بالفعل مخلوقتين معا ويلزمه بالضرورة أن تكون الهيئة مع الحركة قال الكلنبوي وصف الفعل بكونه طاعة أو معصية انما هو بالارادة الجزئية أي القصد (قوله فالحركة الخ) قال حجة الاسلام الغزالي ان افعال العباد مقدورة بقدرة الله تعالى اختراعا وبقدرة العبد على وجه آخر من التعلق يعبر عنه بالاكتساب فحركة العبد باعتبار نسبتها الى قدرة العبد تسمى كسبا وباعتبار نسبتها الى قدرة الله تعالى تسمى خلقا فهي خلق الرب ووصف العبد وكسب له وقدرة العبد خلق الرب ووصف العبد وليست كسبا له كذا في شرح المقاصد للسعد * وقال ابن الهمام ان الحركة مثلا كما انها وصف للعبد ومخلوقة للرب فلها نسبة الى قدرة العبد فسميت تلك الحركة باعتبار تلك النسبة كسبا بمعنى انها مكسوبة للعبد ولم يلزم الجبر اذا كان تعلق قدرة العبد دا خلا في اختياره وهذا التعلق هو المسمى بالكسب عندنا اهـ من شرح الفقه الاكبر لملا على قاري ملخصا (قوله كسبا) عرفه العلامة صدر الشريعة في التوضيح بانه ما يقع به المقدور في محل القدرة ولا يصح انفراد القادر بايقاع المقدور بذلك الامر فلا يوجب وجود المقدور بل يوجب من حيث هو كسب اتصاف الفاعل بذلك المقدور اهـ وقد جمع بين تعريفي الكسب المشهورين (قوله اما أحوال) أي واسطة بين الموجود والمعدوم فالكون متصورا واسطة بين المتصور واللا تصور والكون مريدا واسطة بين الارادة واللا ارادة والكون قادرا واسطة بين القدرة واللاقدرة فتكون صفات معنوية ثابتة للانسان (قوله أو أمور اعتبارية) منتزعها في الخارج وجودي وهو ملزومها فتكون عبارة عن قيام ملزومها بالانسان متعلقا بالفعل * وممن صرح بكون الارادة الجزئية أمرا اعتباريا أو حالا الكلنبوي على السيلكوتي على الخيالي ونصه لان الارادة الجزئية لكونها عبارة عن تعلق الارادة الكلية بجانب معين هي من مقولة الاضافة وهي من الامور الاعتبارية لا من أعيان الموجودات أو هي من قبيل الاحوال المتوسطة بين الموجود والمعدوم كما قاله الصدر في التوضيح * وممن صرح بأن الكسب امر اعتباري الامير في حاشيته شرح عبد السلام على الجوهرة (وفي حاشية البيجوري على الجوهرة ما نصه فعلى تفسير الكسب بالارتباط وهو تعلق القدرة بالمقدور وليس مخلوقا لانه من الامور الاعتبارية وعلى تفسيره بالارادة الحادثة يكون مخلوقا اهـ (قوله والخلق الخ) هو أمر اضافي لانه أخذ بمعنى الايجاد وهو تعلق التكوين أي الكون مكونا أما اذا كان الخلق بمعنى التكوين فيكون صفة فعل وهي أمر وجودي لانها صفة أزلية لله تعالى عند الماتريدية وقوله ما يقع به المقدور الخ كذا في التوضيح للعلامة صدر الشريعة وفيه جمع بين تفسيري الخلق المشهورين * تتمة * (ان قيل) كل فعل للعباد تعلق علمه تعالى في الازل بوجوده فيما لا يزال فهو واجب بالغير وذلك هو تعلق العلم الازلي اذ لا يجوز تخلف المعلوم عن الوقوع والا لانقلب العلم جهلا وهو محال والوجوب ينافي الاختيار (يقال) عدم جواز تخلف المعلوم لئلا ينقلب العلم جهلا لا يثبت الوجوب بالغير بل يستلزم الوقوع كما في السيلكوتي على الخيالي والفرق بينهما أن الوجوب بالغير يستلزم موجبا والايجاب ينافي الاختيار والوقوع يستلزم موقعا والايقاع لا ينافيه واستلزامه الوقوع انما هو لكون علم الله تعالى يستحيل تعلقه بخلاف الواقع فلا مدخل للعلم في وجوب الفعل وسلب الاختيار والا لزم أن لا يكون الله تعالى فاعلا مختارا لكونه عالما بافعاله الاختيارية كما في شرح المواقف (وهذا نقض لدليل المعترض بالتخلف وتقريره ان افعال الله تعالى اختيارية مع أن دليل مدعي سلب الاختيار عن العباد بوجوب المعلوم جار فيها ومتخلف عنه حكمه فيها بدليل قوله تعالى

فالحركة باعتبار نسبتها الى قدرة الله تعالى وتكوينه تسمى خلقا وباعتبار نسبتها الى قدرة العبد تسمى كسبا (وتصور الملائم هو استحضار كون المراد محبوبا للنفس بالعلم القائم بها الذي صار ملكة راسخة فيها من تكرر جزئيات الملائم عليها أي الكون متصورا اللازم لذلك العلم (والقصد هو الارادة الجزئية أي الكون مريدا اللازم للارادة الكلية وتعلق القدرة الحادثة بالمقدور هو الكسب أي الكون قادرا اللازم للقدرة وليست هي من الوجوديات لانها اما أحوال أو أمور اعتبارية والخلق ما يقع به المقدور لا في محل القدرة ويصح انفراد القادر بايقاع المقدور بذلك الامر (وعلى هذا فالفعل الاختياري للعبد داخل تحت قدرة الله تعالى وتكوينه خلقا لتعلقه بوجود الفعل وتحت قدرة العبد كسبا لتعلقها بوصفه كما يرشد اليه قوله تعالى وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى * والله خلقكم وما تعملون فقد أثبت لذاته العلية الخلق ولنا العمل وهو الكسب وعلى الارادة الجزئية والكسب يترتب الثواب والعقاب وذهب الاشعري الى انه تعالى قد أجرى عادته بانه يوجد في العبد قدرة

ربكم أعلم بكم ان يشأ يرحمكم أو ان يشأ يعذبكم * وربك يخلق ما يشاء و يختار * ليجزى الله الصادقين بصدقهم و يعذب المنافقين ان شاء وكل دليل هذا شأنه فهو باطل فكذا ما أدى اليه ومنشأ الاعتراض عدم التفرقة بين الوجوب بالايجاب والوقوع بالايقاع (والتفرقة بينهما مبنية على أن العلم فى الازل تابع للمعلوم أى مطابق له والاصل فى المطابقة المعلوم لان العلم صفة بها الانكشاف لا التأثير اذ المعلوم ثابت فى علمه تعالى مع عدم التأثير هنالك اذ صفات التأثير يظهر أثرها فيما لا يزال عند الوجود فى الاعيان و يؤيد ذلك تعلق علمه تعالى أزلا بالواجبات كذاته تعالى وارادته (وهذا لا ينافى القول بأن المعلوم تابع للعلم فيما لا يزال بمعنى ان حدوث الواقع فيما لا يزال على وفق ما تعلق به العلم فى الازل بأنه سيقع كذلك كما تقدم فى مبحث صفة العلم * وانما ينافى قول المعتزلة ان العلم سبب للمعلوم كما صرح به العلامة الشهاب على البيضاوى فى تفسير سورة الانعام عند آية الذين خسروا أنفسهم حيث قال علم الله بأنهم يتركون الايمان و يؤثرون الكفر صار سببا لامتناعهم عن الايمان باختيارهم عند المعتزلة اه ويرد عليهم النقض المتقدم (فان قيل) ان ارادة العبد تابعة لارادة الرب كما قال تعالى وما تشاؤن الا أن يشاء الله أى وما تشاؤن شيأ فى حال من الاحوال الا وقت مشيئة الله تعالى مشيئتكم بقرينة حديث لا تقولوا ما شاء الله وشاء فلان ولكن قولوا ما شاء الله ثم شاء فلان كما تقدم فأذن لا اختيار للعبد (يقال) ان ارادة الله تعالى على وفق علمه وقد تعلق علمه تعالى ازلا بأن العبد يتصور ملايمة افعاله الاختيارية لشهوة نفسه ثم يرجحها بارادته التى خلقها الله تعالى فيه صالحة لترجيح الفعل والترك خيرا وشرا على البدل مع تمكينه من صرفها الى واحد لا بعينه كما يرشد اليه الآيات المارة فى اثبات الاختيار للعبد وتعلق العلم فى الازل بدون تأثير فيها بل هو على ما عليه الشئ كما تقدم وعلى وفق العلم تعلق الارادة الازلية بتخصيص المعلومات فلم يكن تعلقها حينئذ سالبا لاختيار العبد

واختيارا فاذا لم يكن هنالك مانع أوجد فيه فعله المقدور مقارنا لهما (أى لقدرة العبد وارادته) فيكون فعل العبد مخلوقا لله تعالى ابداعا واحداثا ومكسوبا للعبد

﴿الطبع﴾

وايضاح ذلك أن الله تعالى خلق فى الانسان الطبع وهو ثلاث قوى للنفس وهى الادراكية والغضبية والشهوانية (فالقوة الادراكية يكون بها الفكر والتمييز والنظر فى حقائق الامور بواسطة العقل * فاذا لم تعتدل ينشأ عن افراطها التعمق فى المدركات كانكار حدوث الممكنات لا من مادة وايراد الشبه على حشر الاجساد وتلبيس الحق بالباطل والباطل بالحق والجربزة أى الخداع والمكر (والقوة الغضبية يكون بها الاقدام على الاهوال والنجدة والشوق الى التسلط والترفع * فاذا لم تعتدل ينشأ عن افراطها السفه أى المبادرة الى الغضب والطيش أى التكبر والظلم بانواعه (والقوة الشهوانية يكون بها طلب الغذاء والشوق الى ملاذ المآكل والمشارب والمناكح * فاذا لم تعتدل ينشأ عن افراطها الطمع والشره والفسق والملاهى بأنواعها كما تقدم فى الشعبة الثامنة والستين ﴿وقد خلق الله تعالى فى الانسان العقل المميز بين الخير والشر ولكونه كثيرا ما يقع فى مدركاته الغلط بغلط الحس مع قصوره فى كثير من الامور أيده الله تعالى بالشرع المبين للحسن والقبيح وجعل فى مكنة العبد استعمال تلك القوى بافراطها أى على وفق الهوى واستعمالها باعتدالها أى على وفق الشرع وميل النفس لترجيح الاول هو سوء الاختيار وميل العقل لترجيح الثانى هو حسن الاختيار قال صاحب البردة

والنفس كالطفل ان تهمله شب على * حب الرضاع وان تفطمه ينفطم

ومصداق ذلك قوله تعالى فأما من طغى وآثر الحياة الدنيا فان الجحيم هى المأوى وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هى المأوى ((قوله واختيارا)) اعترض بأن علم الله تعالى وارادته أزلا بوقوع الفعل يستلزمان أن العبد يفعل الفعل باختياره البتة اذ العلم وان يكن صفة بها الانكشاف الا ان الارادة صفة بها التخصيص على وفق العلم ففعل العبد واجب الوجود أو ممتنع الحصول لغيره وهذا ينافى الاختيار (وأجيب بأن الوجوب باختيار العبد محقق لاختياره

لامناف

والمراد بكسبه اياه
مقارنته لقدرته وارادته
من غير أن يكون هناك
منه تأثير أو مدخل في
وجوده سوى كونه محلا
كما في شرح المواقف

﴿فصل في أسمائه تعالى﴾

أسماؤه تعالى قديمة وكل
لفظ دل على معنى ثابت
لله تعالى جاز اطلاقه عليه
بلا توقيف اذا لم يكن موهما
لما لا يليق بكبريائه وكان
مشعرا بالتعظيم كيا مفيض
الجود ويا مبدئ الوجود
والذي ورد التوقيف به
تسعة وتسعون اسما

لامنافي له قاله السعد في شرح العقائد النسفية وتقدم أن هذا لازم الوقوع لا واجب بالغير
﴿قوله والمراد بكسبه الخ﴾ قال عبد السلام على الجوهرة سمى أثر القدرة الحادثة كسبا وان لم
نعرف حقيقته اه قال الامير عليه فيه انا نعرفها بانها تعلق القدرة الحادثة ولعله أراد لا نعرفها
معرفة واضحة على التعيين فان تعلق القدرة مجرد مقارنة ولا يكفي لكثرة المقارنات فلا بد من
مزيد خصوصية خالية عن التأثير وان عجزت عن بيانها العبارة فيكفي الشعور بها اجمالا فلينظر
اه وقال البيجوري على الجوهرة هو تعلق القدرة الحادثة وقيل هو الارادة الحادثة فان الامور
أربعة ارادة سابقة وقدرة وفعل مقترنان وارتباط بينهما * وقد عرفوا الكسب بتعريفين
(الاول) أنه ما يقع به المقدور من غير صحة انفراد القادر به أي ارتباط وتعلق أو ارادة على ما سبق
من القولين يقع المقدور كالحركة متلبسا ومصحوبا به من غير صحة كون القادر وهو العبد ينفرد
بذلك المقدور بل ومن غير صحة المشاركة اذ لا تأثير منه بوجه ما وانما له مجرد المقارنة والخالق الحق
منفرد بعموم التأثير (الثاني) أنه ما يقع به المقدور في محل قدرته أي ارتباط وتعلق أو ارادة على
ما مر من القولين يقع المقدور كالحركة متلبسا ومصحوبا به حال كون هذا المقدور في محل قدرته
كاليد اه ﴿وقوله أو ارادة يوضحه ما قاله ابن العربي في كتاب شجون المسجون الكسب عبارة
عن اختيار القلب لانه مبدأ الفعل لا عن مطلق الفعل فان الكافرين (بالتثنية) احدهما قلبه
مطمئن بالايمان لا يؤاخذ لكونه غير مكتسب فعله بقلبه بل مضطر والآخر يؤاخذ لكونه مكتسبا
بقلبه اختيارا قال تعالى ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم (فان قيل) انه تعالى جبر المختار على انه
يختار هذا بعينه فقد عاد الاختيار جبرا (نقول) أراد الله أن يكون المختار مختارا وعلم ماذا يختار فلم
يمنع وقوعه فصار الواقع بعينه مراد الرب لكونه علم ولم يمنع وكسبا للعبد لانه لم يعلم مراد الرب فاختار
اه ملخصا * وقال البيجوري على الجوهرة وبالجملة فليس للعبد تأثير ما فهو مجبور باطنا مختار ظاهرا
وانه تعالى لا يسئل عما يفعل اه ﴿والحاصل أن أهل السنة تبعوا النصوص الشرعية فاسندوا
الخلق لله تعالى في افعال العباد الاختيارية وأثبتوا لهم الاختيار فيها والكسب الا انهم اختلفوا في
الكسب * فعند الماتريدية هو تعلق القدرة الحادثة بالمقدور وأثرها وصف الفعل بكونه طاعة أو
معصية مثلا * والاشعرية قالوا الكسب عبارة عن مقارنة قدرة العبد للفعل في كونهما مخلوقين
معا ولا دخل للعبد في الفعل سوى كونه محلا * والجبرية نفوا الاختيار والكسب * والمعتزلة
نسبوا خلق افعال العباد الاختيارية اليهم بقدرة خلقها الله تعالى فيهم

﴿القدرية﴾

ولذلك يسمون بالقدرية (وقد يطلق هذا اللفظ على من يزعم الجبر بسبب القدر * روى عن الحسن
بعث الله تعالى محمدا الى العرب وهم قدرية يحملون ذنوبهم على الله وتصديقه قوله تعالى واذا
فعلوا فاحشة قالوا وجدنا عليها آباءنا والله أمرنا بها (وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
لرجل قدم عليه من فارس أخبرني بأعجب شئ رأيت فقال رأيت قوما ينكحون أمهاتهم وبناتهم
وأخواتهم فاذا قيل لهم لم تفعلون ذلك قالوا قضاء الله علينا وقدره فقال عليه السلام سيكون
في آخر أمتي أقوام يقولون مثل مقالتهم أولئك مجوس أمتي اه من المقاصد ﴿قوله اذا لم يكن
موهما﴾ نص على ذلك السيد في شرح المواقف ومن ثم لم يجز أن يطلق عليه لفظ العارف لان
المعرفة قد يراد بها علم يسبقه غفلة * ولا لفظ الفقيه لان الفقه فهم غرض المتكلم من كلامه
وذلك مشعر بسابقية الجهل * ولا لفظ العاقل لان العقل علم مانع عن الاقدام على ما لا ينبغي مأخوذ
من العقال وانما يتصور هذا المعنى فيمن يدعوه الداعي الى ما لا ينبغي * ولا لفظ الفطن لان
الفطانة سرعة ادراك ما يراد تعريفه على السامع فتكون مسبوقة بالجهل * ولا لفظ الطبيب لان

لما في صحيح البخاري ان لله تسعة وتسعين اسما مائة الا واحدا من أحصاها دخل الجنة ﴿فصل في نبينا صلى الله عليه وسلم﴾ هو محمد رسول الله وخاتم النبيين الذي أسري به ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى وعرج به الى السموات ومنها الى الجنة ثم الى ماشاء الله تعالى وعاد في بعض ليلة (٩٤) أفضل الخلق المؤيد بالقرآن المعجز ويليه ابراهيم فموسى فعيسى فنوح وهؤلاء الخمسة أولو العزم ويليهم باقي الرسل ثم الانبياء غير الرسل (ووالده عبد الله بن عبد المطلب ابن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار ابن معد بن عدنان ﴿وأمه آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب المذكور ﴿وأزواجه اللاتي دخل بهن احدى عشرة ست من قريش وهن خديجة بنت خويلد وسودة بنت زمعة وعائشة بنت أبي بكر وحفصة بنت عمر وأم حبيبة رملة بنت أبي سفيان وأم سلمة هند بنت أبي أمية * وأربع من حلفاء قريش وهن زينب بنت جحش وميمونة بنت الحرث بن حزن الهلالية وزينب بنت خزيمة وجويرية بنت الحرث بن أبي ضرار الخزاعية * وواحدة اسرائيلية وهي صفية بنت حيي النضيرية (وتوفي عن تسع منهن غير خديجة وزينب بنت خزيمة فانهما توفيتا قبله (وسراريه مارية القبطية وزليخا القرظية وجارية وهبتها له زينب بنت جحش واختلف في ريحانة بنت في
زيد النضيرية هل هي زوجة أو سرية ﴿وأولاده سبعة وهم القاسم وعبد الله ويلقب بالطيب والطاهر وابراهيم وزينب ورقية وأم كلثوم وفاطمة وكلهم من خديجة الا ابراهيم فمن مارية (وأولاد فاطمة الحسن والحسين ومحسن ورقية وزينب وأم كلثوم

﴿فصل في القبر﴾ ولا ينجو من ضغطة القبر أحد ولو صغيرا

الطب يراد به علم مأخوذ من التجارب ﴿قوله لما في صحيح البخاري﴾ أي في كتاب التوحيد بدون تعيينها وأخرجها الترمذي والبيهقي في شعب الايمان وابن حبان والحاكم عن أبي هريرة كما في الجامع الصغير طبق ماهو المعروف المتداول فيها ﴿قوله وخاتم النبيين﴾ لا يشكل ذلك بنزول عيسى في آخر الزمان وحكمه برفع الجزية عن أهل الكتاب وعدم قبوله منهم الا الاسلام أو السيف لان نبينا صلى الله عليه وسلم أخبر بأنها مغيات بنزول عيسى فحكمه بذلك انما هو بشريعة نبينا صلى الله عليه وسلم ﴿قوله أفضل الخلق﴾ أي لقوله صلى الله عليه وسلم أنا أكرم الاولين والآخرين على الله ولا فخر أي ولا فخر أعظم من ذلك أو لا أقول فخرا بل تحدثا بالنعمة ويحمل قوله صلى الله عليه وسلم لا تفضلوني على يونس بن متى لا تخيروني على موسى لا تفضلوني على الانبياء على تفضيل يؤدي الى تنقيص غيره أو هو تواضع منه ﴿قوله المؤيد بالقرآن المعجز﴾ وجه اعجازه كونه في أعلى طبقات البلاغة والفصاحة مع اشتماله على الاخبار بالمغيبات ودقائق العلوم وأحوال المبدا والمعاد وغير ذلك فلم يقدر أحد أن يأتي بمثله أو يعارضه كما قال تعالى قل لئن اجتمعت الانس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا كما ذهب اليه الجمهور * وقيل الاعجاز صرف الله الناس عن معارضته وسلب قدرتهم عليها وانما تحدى به المصطفى صلى الله عليه وسلم لان الغالب الذي يتفاخر به أهل زمانه الفصاحة والبلاغة وأوتي العرب منهما مالم ينله غيرهم فأتاهم بالقرآن من جنس ما برعوا فيه فائقا عليه ﴿قوله أولوا العزم﴾ هم المذكورون في آية واذ أخذنا من النبيين ميثاقهم في سورة الاحزاب وزاد الزمخشري فيهم يعقوب واسحق ويوسف وداود وأيوب فصاروا عشرة ونظموا

محمد ابراهيم موسى كليمه * وعيسى ونوح هم أولوا العزم والصبر
وقد زاد جار الله يعقوب يوسفا * وداود أيوبا واسحق للعشر

﴿قوله بنت جحش﴾ أي أخت عبد الله بالتكبير ابن جحش الاسدي وهو من حلفاء قريش واستشهد في أحد وهو أول من تسمى أمير المؤمنين أي في السرية فلا ينافي ان أول من تسمى به عمر بن الخطاب فان ذلك في الخلافة وهو غير عبيد الله بالتصغير ابن جحش الذي كان زوج أم حبيبة فانه أسلم معها وهاجر الى الحبشة فتنصر ومات على نصرانيته كما في المواهب اللدنية وهو من قريش ﴿قوله وزينب الخ﴾ تزوجها ابن خالتها أبو العاص بن الربيع بن عبد العزى بن عبد شمس * ورقية تزوجها عتبة بن أبي لهب * وأم كلثوم تزوجها عتيبة بن أبي لهب وطلقاهما قبل الدخول بأمر أبي لهب * ثم تزوج عثمان بن عفان برقية وهاجر بها هجرة الحبشة * ثم بعد موتها تزوج بام كلثوم * وفاطمة تزوجها علي بن أبي طالب ﴿قوله ومحسن﴾ بضم الميم وفتح الحاء المهملة وكسر السين المشددة كما في المواهب وشرحها مات صغيرا ﴿قوله ورقية الخ﴾ ماتت ولم تبلغ ولم تذكر في المواهب وزينب تزوجها ابن عمها عبد الله بن جعفر ﴿قوله وأم كلثوم﴾ تزوجها عمر بن الخطاب فولدت له زيدا وفاطمة كما في كتاب المعارف لابن قتيبة الدينوري لكن في الفتوحات الاسلامية للفاضل استاذنا السيد أحمد دحلان وفي المواهب رقية بدل فاطمة وقد أنكر ذلك بعض الجهلة مع انه ثابت في صحاح كتب الحديث ﴿قوله ولا ينجو من ضغطة القبر أحد﴾ فيما رواه عمر بن أبي شيبة في كتاب المدينة

الا الانبياء وفاطمة بنت محمد صلى الله عليه وسلم وفاطمة بنت أسد ومن قرأ قل هو الله أحد فى مرضه الذى يموت فيه (ويعيد الله تعالى الروح الى جميع البدن أو الى نصفه الاعلى ويرد اليه من الحواس والعقل ما يتوقف عليه فهم الخطاب ويتأتى معه الجواب ويأتى اليه منكر ونكير ويسألان كل أحد بلسانه (وأحوال المسؤلين مختلفة فمنهم من يسأله الملكان تشديدا عليه ومنهم من يسأله أحدهما والمسؤل عنه قد يكون واحدا ما كنت تقول فى هذا الرجل لمحمد صلى الله عليه وسلم فأما المؤمن فيقول أشهد أنه عبد الله ورسوله فيقال له انظر الى مقعدك من النار قد أبدلك الله به مقعدا من الجنة فيراهما جميعا وأما المنافق والكافر فيقول لا أدرى كنت أقول ما يقوله الناس فيقال لا دريت ولا تليت * وقد يكون اثنين ما كنت تعبد فان هداه الله قال كنت أعبد الله فيقال له ما كنت تقول فى هذا الرجل فيقول هو عبد الله ورسوله فما يسئل عن شئ غيرهما * وقد يكون ثلاثا من ربك وما دينك ومن نبيك فيقول ربى الله ودينى الاسلام ونبيى محمد * وقد يكون أكثر (والسؤال قد يكون مرة وقد يكون ثلاثا فى ساعة واحدة وقد يكون سبعا (ويسميان فتانى القبر من الفتنة بمعنى الاختبار لما ورد فى حديث عائشة وأما فتنة القبر فبى تفتنون وعنى تسئلون (ويستثنى الانبياء والصديقون وشهداء المعركة والمرابطون والملازمون لقراءة تبارك الملك كل ليلة ومن قرأ قل هو الله أحد فى مرض موته لا خبار فى ذلك ﴿تتمة﴾ ورد تعلموا حجتكم فانكم مسؤلون وجملتها الله ربى والاسلام دينى ومحمد رسول الله نبيى ورسولى والكعبة قبلتى والقرآن امامى وابراهيم الخليل أبى والمسلمون اخوانى وشهادتى أشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا عبده ورسوله * وتلقين الميت بأن يقال يا فلان بن فلانة ثلاثا اذكر ما خرجت عليه من الدنيا شهادة أن لا اله الا الله وأن محمدا عبده ورسوله وانك رضيت بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد نبيا وبالقرآن اماما واذا قيل لك ما هذا الرجل فقل أشهد أنه محمد عبد الله ورسوله ﴿فصل فى اشراط الساعة الكبرى﴾ كظهور المهدى والمسيح الدجال وتظهر على يديه

فى ذكر وفاة فاطمة بنت أسد أم على المرتضى ان النبى صلى الله عليه وسلم قال ما عفى أحد من ضغطة القبر الا فاطمة بنت أسد قيل يا رسول الله ولا القاسم ابنك قال ولا ابراهيم وكان اصغرهما مات قبل ان يتم الرضاعة اه من تذكرة القرطبى وهى التقاء حافتيه كما فى حاشية البيجورى على الجوهرة ﴿قوله الا الانبياء الخ﴾ كذا فى حاشية البيجورى على الجوهرة ﴿قوله ومن قرأ قل هو الله أحد﴾ أى لاحاديث فى الاتقان للسيوطى وفى تذكرة القرطبى ﴿قوله ويعيد الله تعالى الروح الخ﴾ قاله البيجورى فى حاشية الجوهرة ﴿قوله فى هذا الرجل﴾ انما يقولان له ذلك من غير لفظ تعظيم وتفخيم لان مرادهما الفتنة ليتميز الصادق فى الايمان من الشاك اذ الشاك يقول لو كان لهذا الرجل القدر الذى كان يدعيه فى رسالته لم يكنه الملكان بمثل هذه الكناية (أى هذا الرجل) فيقول لا أدرى اه سحيمى ﴿قوله لا دريت ولا تليت﴾ كما فى صحيح البخارى فى باب ما جاء فى عذاب القبر من كتاب الكسوف وتليت بالياء المثناة كما دريت ﴿قوله ما كنت تعبد الخ﴾ كذا فى سنن أبى داود والبيهقى وابن مردويه عن أنس بن مالك مرفوعا ﴿قوله من ربك الخ﴾ أخرج ابن جرير والطبرانى والبيهقى عن ابن مسعود فيقال له من ربك الخ كذا فى الدر المنثور ﴿قوله وقد يكون أكثر﴾ فى تذكرة القرطبى زيادة وما قبلتك فيقول الله ربى ومحمد نبيى والقرآن امامى والكعبة قبلتى وابراهيم الخليل أبى وملته ملتى ﴿قوله وقد يكون سبعا﴾ لحديث أخرجه أحمد فى الزهد وأبو نعيم فى الحلية ﴿قوله فى حديث عائشة﴾ أخرجه أحمد والبيهقى كما فى تفسير الدر المنثور ﴿قوله ويستثنى الانبياء الخ﴾ كذا فى حاشية البيجورى على الجوهرة وأخرج الترمذى عن جابر أن النبى صلى الله عليه وسلم كان لا ينام حتى يقرأ الم تنزيل السجدة وتبارك الملك وممن استثنى أيضا المبطون والميت ليلة الجمعة أو يومها وان دفن يوم السبت لاخبار فيهم كما فى مشارق العدوى ففى الجامع الصغير حديث ما من مسلم يموت يوم الجمعة أو ليلة الجمعة الا وقاه الله فتنة القبر أخرجه أحمد والترمذى عن ابن عمرو ﴿قوله تعلموا حجتكم الخ﴾ فى تفسير الدر المنثور عند آية يثبت الله الذين آمنوا أخرج ابن شاهين فى السنة عن راشد بن سعد قال كان النبى صلى الله عليه وسلم يقول تعلموا حجتكم فانكم مسؤلون حتى ان كان أهل البيت من الانصار يحضر الرجل منهم الموت فيوصونه والغلام اذا عقل فيقولون له اذا سألوك من ربك فقل الله ربى وما دينك فقل الاسلام دينى ومن نبيك فقل محمد صلى الله عليه وسلم ﴿قوله وتلقين الميت الخ﴾ أى وورد تلقين الميت فقد أخرج الطبرانى وابن منده عن أبى امامة الباهلى حديث اذا مات أحد من اخوانكم فسويتم التراب عليه فليقم أحدكم على رأس قبره ثم ليقل يا فلان بن فلانة فانه يسمعه ولا يجيب ثم يقول يا فلان بن فلانة فانه يستوى قاعدا ثم يقول يا فلان بن فلانة فانه يقول أرشدنا رحمك الله ولكن لا تشعرون فليقل اذكر ما خرجت عليه الى قوله اماما فان منكرا ونكيرا يأخذ كل واحد منهما بيد صاحبه ويقول انطلق بنا ما نقعد عند من لقن حجته الحديث قال رجل يا رسول الله فان لم يعرف أمه قال ينسبه الى حواء يا فلان ابن حواء كذا فى تفسير الدر المنثور ﴿قوله الكبرى﴾ أما اشراطها الصغرى فمنها ما أخرجه الترمذى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من اشراط الساعة أن يرفع

العلم و يظهر الجهل و يفشو الزنا و يشرب الخمر و تكثر النساء و يقل الرجال حتى يكون لخمسين امرأة قيم واحد وفى الباب عن أبى موسى وأبى هريرة هذا حديث حسن صحيح ﴿قوله خوارق العادات﴾ فى صحيح البخارى فى باب ماذكر عن بنى اسرائيل من كتاب بدء الخلق من حديث حذيفة ان مع الدجال اذا خرج ماء ونارا فأما الذى يرى الناس انها النار فماء بارد وأما الذى يرى الناس انه ماء بارد فنار تحرق فمن أدرك ذلك منكم فليقع فى الذى يرى انها نار فانه عذب بارد ﴿قوله وخراب الكعبة﴾ فى الجامع الصغير حديث يخرب الكعبة ذو السويقتين أخرجه البخارى ومسلم والنسائى عن أبى هريرة ﴿قوله ورفع القرآن﴾ أخرج السجزى عن ابن عمر حديث لا تقوم الساعة حتى يرفع الركن والقرآن كذا فى الجامع الصغير ﴿قوله ونار تخرج من عدن﴾ فى الجامع الصغير حديث ان الساعة لا تقوم حتى تكون عشر آيات الدخان والدجال والدابة وطلوع الشمس من مغربها وثلاثة خسوف خسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة العرب ونزول عيسى بن مريم وفتح يأجوج ومأجوج ونار تخرج من عدن تسوق الناس الى المحشر تبيت معهم حيث باتوا وتقيل معهم حيث قالوا أخرجه أحمد ومسلم وأبو داود والترمذى والنسائى وابن ماجه عن حذيفة بن أسيد الغفارى اهـ وزاد فى الجامع الكبير وأخرجه ابن حبان عن أبى الطفيل قال البيجورى فى حاشية الجوهرة فتدور الدنيا كلها وتطير ولها دوى كدوى الرعد القاصف وحكمتها الامتحان والاختبار فمن علم انها مرسلة من عند الله وانساق معها سلم منها ومن لم يكن كذلك أحرقته وأكلته (وفى فتح البارى كونها تخرج من عدن لا ينافى حشرها الناس من المشرق الى المغرب المذكور فى أحاديث أخر وذلك ان ابتداء خروجها من عدن فاذا خرجت انتشرت فى الارض كلها أو المراد بقوله تحشر الناس من المشرق الى المغرب تعميم الحشر لا خصوص المشرق والمغرب ﴿قوله وريح تقبض أرواح المؤمنين﴾ فى الجامع الصغير حديث ان الله تعالى يبعث ريحا من اليمن ألين من الحرير فلا تدع أحدا فى قلبه مثقال حبة من ايمان الا قبضته أخرجه مسلم والحاكم عن أبى هريرة ﴿قوله ويبقى الناس مائة سنة الخ﴾ أى لحديث لا تقوم الساعة حتى لا يعبد الله مائة سنة كما فى تذكرة القرطبى (وفى الجامع الصغير حديث لا تقوم الساعة حتى لا يقال فى الارض الله الله ﴿قوله الصعق﴾ هو باسكان العين وفتحها كما فى القاموس ﴿قوله فيصعق كل شئ﴾ أى يموت الأحياء و يغشى على من مات قبل ذلك وعادت اليه روحه كالانبياء كما فى حاشية البيجورى على الجوهرة ﴿قوله كموسى الكليم﴾ فى صحيح البخارى فى تفسير سورة الاعراف عن أبى سعيد الخدرى لا تخيرونى من بين الانبياء فان الناس يصعقون يوم القيامة فأكون أول من يفيق فاذا أنا بموسى آخذ بقائمة من قوائم العرش فلا أدرى أفاق قبلى أم جوزى بصعقة الطور ﴿قوله الا ما استثنى﴾ نظم الجلال السيوطى ما وردت الاحاديث باستثنائه فقال

ثمانية حكم البقاء يعمها * من الخلق والباقون فى حيز العدم

هى العرش والكرسى ونار وجنة * وعجب وأرواح كذا اللوح والقلم

والعجب بفتح العين وسكون الجيم عظم كالخردلة فى آخر سلسلة الظهر فى العصعص مختص بالانسان كمغرز الذنب للدابة اهـ من حاشية البيجورى على الجوهرة ﴿قوله الاجزاء الاصلية الخ﴾ هى الاجزاء الباقية من أول العمر الى آخره كما فى شرح الفقه الاكبر لملا على قارى وهى الحاصلة فى أول الفطرة وهو وقت تعلق الارواح بالاشباح أى فى عالم الذر (قلت) وفى هذا أعنى التوفيق بان الاجزاء الاصلية تعاد عن تفرق والفضلة تعاد عن عدم رد على أصحاب الشبهة التى أوردها السعد فى شرح العقائد النسفية وهى ما اذا أكل انسان انسانا بحيث صار المأكول جزأ من بدن الآكل فلو أعادهما الله بعينهما فاما أن تكون الاجزاء المأكولة معادة فى بدن المأكول أو فى بدن الآكل فلا يكون أحدهما معادا بعينه و بتمامه وهو خلاف الفرض وجعله جزء بدن أحدهما ليس بأولى من

خوارق العادات ونزول عيسى بن مريم وخروج يأجوج ومأجوج وطلوع الشمس من مغربها فيغلق باب التوبة وخراب الكعبة ورفع القرآن من المصاحف والصدور وخروج دابة الارض ونار تخرج من عدن تسوق الناس الى المحشر تبيت معهم حيث باتوا وتقيل معهم حيث قالوا وريح تقبض أرواح المؤمنين ويبقى الناس مائة سنة لا يعبدون الله

﴿فصل فى الصعق﴾

ينفخ اسرافيل فى الصور النفخة الاولى وهى نفخة الفزع ثم ينفخ الثانية وهى نفخة الصعق فيصعق كل شئ الا من شاء الله كموسى الكليم وحملة العرش ثم يميت الملائكة و يشمل الفناء كل شئ الا ما استثنى كالعرش

﴿فصل فى البعث﴾

ثم يعيد الله الاجسام كما كانت الاجزاء الاصلية يجمعها بعد تفرقها والفضلة باثباتها كالبقل بعد عدمها من عجب الذنب بماء ينزله من السماء ويحيى حملة العرش ورؤساء الملائكة و يجمع الارواح فى الصور و يأمر اسرافيل فينفخ فيه

جعله جزء بدن الآخر لانه كان جزء بدن كل قبل العدم ويستحيل جعله جزأ منهما لاستحالة حلول شئ واحد فى شخصين متباينين ❊ وحلها أن لكل بدن أجزاء أصلية وأجزاء فضلة فالمعاد عن تفريق لكل بدن أجزاؤه الاصلية كما يشير اليه قوله تعالى فسيقولون من يعيدنا قل الذى فطركم أول مرة والفطرة اذذاك بأجزاء فى غاية الدقة أى فى عالم الذر فكذا تكون فى عودها وهذه لا تؤكل ولو أكلت فلا ينمو بها الجسد الآكل لفرط صغرها ❊ والمعاد عن عدم ما يكمل الجسم من الماء المذكور بالانبات بدل الاجزاء الفضلة فهذه ان أكلت أولم تؤكل لا تعود الى الاجساد بعد عدمها بل يخلق الله مثلها ويشير الى ذلك قوله تعالى أوليس الذى خلق السموات والارض بقادر على أن يخلق مثلهم ((قوله نفخة البعث)) روى الاشعرى فى كتابه شجرة اليقين فى تخليق نور سيد المرسلين من حديث أبى هريرة وأعطيه (أى الصور) اسرافيل فهو واضعه على فيه ينتظر متى يؤمر فينفخ فيه ثلاث نفخات نفخة الفزع ونفخة الصعق ونفخة البعث اه كذا فى فتح العلى للشيخ عليش ((قوله ثم تنشق عنهم)) بأن يأمر الله جبريل فيحرك الارض حتى تنفضهم كما فى تذكرة القرطبى ((قوله ويكسى الخليل الخ)) فى الدرة للغزالى أول من يكسى ابراهيم يقول الله تعالى اكسوا خليلى فيؤتى بريطتين بيضاوين فيلبسهما ثم يقعد مستقبل القبلة ثم أوتى بكسوتى فأكسى الحديث ((قوله بريطتين)) تثنية ريطة بفتح فسكون وهى كل ملاءة غير ذات لفقين كلها نسج واحد وقطعة واحدة أو كل ثوب لين رقيق اه قاموس ((قوله ثم النبى صلى الله عليه وسلم حلة حبرة الخ)) فى القسطلانى حديث على كرم الله وجهه عند ابن المبارك أول من يكسى يوم القيامة خليل الله قبطيتين (١) ثم يكسى محمد صلى الله عليه وسلم حلة حبرة ويقوم عن يمين العرش اه من باب الحشر من كتاب الرقاق وفى المواهب اللدنية وشرحها من رواية كعب ويكسونى ربى حلة خضراء رواه الطبرانى اه. وفى الجامع الصغير حديث انا أول من تنشق عنه الارض فأكسى حلة من حلل الجنة ثم أقوم عن يمين العرش ليس أحد من الخلائق يقوم ذلك المقام غيرى أخرجه الترمذى عن أبى هريرة وفيه حديث أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر وبيدى لواء الحمد ولا فخر وما من نبى يومئذ آدم فمن سواه الا تحت لوائى وانا أول شافع وأول مشفع ولا فخر أخرجه أحمد والترمذى وابن ماجه عن أبى سعيد ((قوله فى الحشر)) فى البدور السافرة للجلال السيوطى أخرج البزار والبيهقى عن ابن عباس قال من شك أن المحشر بالشام فليقرأ هذه الآية هو الذى أخرج الذين كفروا من أهل الكتاب من ديارهم لاول الحشر قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم اخرجوا قالوا الى أين قال الى أرض المحشر ((قوله الاول اخراج اليهود)) قال تعالى هو الذى أخرج الذين كفروا من أهل الكتاب من ديارهم لاول الحشر ((قوله الثانى سوق النار الخ)) فى صحيح البخارى فى باب الحشر من كتاب الرقاق عن أبى هريرة حديث يحشر الناس على ثلاث طرائق راغبين راهبين واثنان على بعير وثلاثة على بعير وأربعة على بعير وعشرة على بعير وتحشر بقيتهم النار تقيل معهم حيث قالوا وتبيت معهم حيث باتوا وتصبح معهم حيث أصبحوا وتمسى معهم حيث أمسوا اه قال الحافظ ابن حجر فى فتح البارى شرح صحيح البخارى هذه النار هى المذكورة فى حديث حذيفة بن أسيد (٢) عند مسلم الذى فيه ذكر الآيات الكائنة قبل قيام الساعة وقال الخطابى هذا الحشر يكون قبل قيام الساعة تحشر الناس أحياء الى الشام وصوب عياض ماذهب اليه الخطابى وقواه بحديث حذيفة بن أسيد وبقوله فى آخر حديث الباب تقيل معهم وتبيت وتصبح وتمسى فان هذه الاوصاف مختصة بالدنيا ويؤيد ذلك ما فى حديث أبى ذر من انهم سألوا عن السبب فى مشى المذكورين فقال يلقى الله الآفة على الظهر حتى لا يبقى ذات ظهر حتى ان الرجل ليعطى الحديقة المعجبة بالشارف ذات القتب أى يشترى الناقة المسنة لاجل كونها تحمله على القتب بالبستان الكريم لهوان العقار الذى عزم على الرحيل عنه وعزة الظهر الذى يوصله الى مقصوده وهذا لائق

نفخة البعث فتخرج الارواح من ثقوب فيه بعددها فتدخل أجسادها فى الارض ثم تنشق عنهم فيخرجون من الاجداث سراعا ويكسى الخليل عليه السلام بريطتين بيضاوين ثم النبى صلى الله عليه وسلم حلة حبرة خضراء ويقوم عن يمين العرش وبيده لواء الحمد

❊ فصل فى الحشر ❊

الحشر أربعة أنواع ❊ الاول ❊ اخراج اليهود من جزيرة العرب الى الشام ❊ الثانى ❊ سوق النار التى تخرج من عدن للكفار وغيرهم من كل حى قرب قيام الساعة الى المحشر ❊ الثالث ❊ سوق الناس جميعا بعد البعث الى الموقف

(١) القبط بكسر القاف أهل مصر واليهم تنسب الثياب القبطية بالضم على غير قياس وقد تكسر قاموس

(٢) أسيد كأمير قاموس

بأحوال الدنيا خلافا لما ذهب اليه الغزالى من انه بعد البعث اذ من أين يكون للذين يبعثون عراة حفاة حدائق حتى يدفعوها فى الشوارف * ووقع فى حديث على بن زيد عند أحمد انهم يتقون بوجوههم كل حدب وشوك مع أن أرض الموقف أرض مستوية لا عوج فيها ولا أكمة ولا حدب ولا شوك وحديث ستخرج نار من حضرموت تحشر الناس قالوا فما تأمرنا يارسول الله قال عليكم بالشام مؤكد لكلام الخطابى بأن هذه النار قبل الساعة واختلف فيها هل المراد بها نار على الحقيقة أوهى كناية عن الفتنة الشديدة وتكون فى جهة الشام أخف منها فى غيرها فكل من عرف ازديادها فى الجهة التى هو فيها أحب التحول منها الى المكان الذى ليست فيه شديدة ولا يمتنع اجتماع الامرين واطلاق النار على الحقيقية التى تخرج من عدن وعلى المجازية وهى الفتنة اذ لا تنافى بينهما اه ملخصا (قوله حفاة عراة) فى صحيح البخارى فى باب الحشر من كتاب الرقاق عن ابن عباس قال قام فينا النبى صلى الله عليه وسلم يخطب فقال انكم تحشرون حفاة عراة غرلا كما بدأنا أول خلق نعيده الآية اه فهذا يقتضى عموم العرى و يؤيده مافى حديث عائشة فى الباب فقلت يارسول الله الرجال والنساء ينظر بعضهم الى بعض فقال الامر أشد من أن يهمهم ذاك (بكسر الكاف) وفى رواية أبى بكر بن أبى شيبة قلت يارسول الله فما نستحيى قال ياعائشة الامر أهم من أن ينظر بعضهم الى بعض اه لكن وقع فى حديث أبى سعيد يعنى الذى أخرجه أبوداود وصححه ابن حبان انه لما حضره الموت دعا بثياب جدد فلبسها وقال سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول ان الميت يبعث فى ثيابه التى يموت فيها * ويجمع بينهما بأن بعضهم يحشر عاريا و بعضهم كاسيا و يؤيده ماأخرج ابن أبى الدنيا بسند حسن عن عمرو بن الاسود قال دفنا أم معاذ بن جبل فأمر بها فكفنت فى ثياب جدد وقال أحسنوا أكفان موتاكم فانهم يحشرون فيها اه وعليه فيكون أول من يكسى ابراهيم عليه السلام للتكريم لا للعرى (قوله غرلا) بضم الغين جمع أغرل كاقلف وزنا ومعنى أى غير مختونين (قوله ركبانا الخ) أخرج الترمذى حديث انكم محشورون رجالا وركبانا وتجرون على وجوهكم (وفى صحيح البخارى ان رجلا قال يانبى الله يحشر الكافر على وجهه قال أليس الذى أمشاه على الرجلين فى الدنيا قادرا على أن يمشيه على وجهه يوم القيامة قال قتادة بلى وعزة ربنا (قوله صرف الناس الخ) قال تعالى يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا ونسوق المجرمين الى جهنم وردا أخرج الطبرى عن على كرم الله وجهه فى تفسير هذه الآية قال أما والله مايحشر الوفد على أرجلهم ولا يساقون سوقا ولكن يؤتون بنوق لم تر الخلائق مثلها عليها رحال الذهب وأزمتها الزبرجد فيركبون عليها حتى يضربوا أبواب الجنة كما فى فتح البارى (قوله تبدل الارض الخ) فى تفسير الدر المنثور أخرج البزار وابن المنذر والطبرانى وابن مردويه والبيهقى فى البعث عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى قوله يوم تبدل الارض غير الارض قال أرض بيضاء كأنها فضة لم يسفك فيها دم حرام ولم يعمل فيها خطيئة اه وهذا التبديل أحد سبعة أشياء وعد الله بها الارض والسنة هى الزلزلة والرج والرجف والمد والدك والبروز وكلها مذكورة فى القرآن الكريم (قوله ويكون الخلق الخ) أخرج أحمد ومسلم والترمذى وابن ماجه وابن جرير وابن المنذر وابن أبى حاتم وابن حبان وابن مردويه والحاكم عن عائشة قالت أنا أول الناس سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذه الآية يوم تبدل الارض غير الارض قلت أين الناس يومئذ قال على الصراط كذا فى تفسير الدر المنثور وفى صحيح مسلم عن ثوبان قال جاء حبر من اليهود الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أين تكون الناس يوم تبدل الارض غير الارض فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هم فى الظلمة دون الجسر (قوله كمقدار ميل الخ) أى المسافة من الارض أو الذى يكتحل به والاول أقرب كما فى البيجورى على الجوهرة وأصل ذلك حديث مسلم تدنوا الشمس يوم القيامة من الخلق حتى تكون

حفاة عراة غرلا ركبانا ومشاة وعلى وجوههم

﴿الرابع﴾ صرف الناس من الموقف الى الجنة أو النار

﴿فصل فى الموقف﴾

تبدل الارض بأرض بيضاء ويكون الخلق وقت التبديل على الصراط أو فى الظلمة دون الجسر ثم يقفون عليها وتدنوا الشمس منهم حتى تكون كمقدار ميل فمنهم من يكون فى ظل العرش ومنهم من يكون فى ضح (١) الشمس ويكونون فى العرق على قدر أعمالهم فمنهم من يكون الى كعبيه ومنهم من يكون الى ركبتيه ومنهم من يكون الى حقويه (٢) ومنهم من يلجمه

(١) بالكسر ضوء الشمس قاموس

(٢) بالفتح ويكسر الكشح أو معقد الازار قاموس

منهم كمقدار ميل فيكون الناس على قدر أعمالهم فى العرق فمنهم من يكون الى كعبيه ومنهم من يكون الى ركبتيه ومنهم من يكون الى حقويه ومنهم من يلجمه العرق الجاما وأشار عليه الصلاة والسلام الى فيه ﴿قوله وتشقق السماء الخ﴾ كما قال تعالى ويوم تشقق السماء بالغمام ونزل الملائكة تنزيلا (وهذا أحد سبعة أشياء وعد الله بها السموات والستة هى المور وصيرورتها كالمهل وكالدهان والانفطار والانفراج والكشط قال تعالى واذا السماء كشطت أى نزعت من مكانها وطويت كما قال تعالى يوم نطوى السماء كطى السجل للكتب والبقية مذكورة فى آيات أخر ﴿قوله فتحيط بأهل الموقف دوائر الخ﴾ لاخبار وردت فى ذلك ﴿قوله ويطول الخ﴾ أخرج أحمد وأبو يعلى وابن حبان والبيهقى بسند حسن عن أبى سعيد الخدرى قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن يوم كان مقداره خمسين ألف سنة ما أطول هذا اليوم فقال والذى نفسى بيده انه ليخف على المؤمن حتى يكون أهون عليه من الصلاة المكتوبة يصليها فى الدنيا اه من البدور السافرة ﴿قوله فى الحوض﴾ روى الترمذى عن سمرة حديث ان لكل نبى حوضا وانهم يتباهون أيهم أكثر واردة وانى أرجو أن أكون أكثرهم واردة كذا فى الجامع الصغير وصحح وفى صحيح البخارى ما بين بيتى ومنبرى روضة من رياض الجنة ومنبرى على حوضى ﴿قوله مسيرة شهر﴾ أى فى طوله وعرضه لخبر طوله وعرضه سواء وماذكر لا ينافى خبر كما بين ايلة وصنعاء ولا خبر كما بين المدينة وصنعاء ولا خبرا بعد من أيلة الى عدن لان (كمية المسافة بين) هذه الاماكن متقاربة لانها نحو شهر وغايته أنه خاطب كل أحد بما يعرفه من تلك الجهات اه شيخ الاسلام كذا فى حاشية السندى ﴿قوله من شرب منها الخ﴾ كذا فى صحيح البخارى ﴿فائدة﴾ ورد أول من يرد على حوضى من يسقى كل عطشان وأخرج الديلمى عن على مرفوعا حديث أول من يرد على الحوض أهل بيتى ومن أحبنى من أمتى وورد من قال اللهم صل على روح محمد فى الارواح وصل على جسد محمد فى الاجساد وصل على قبر محمد فى القبور اللهم أبلغ روح محمد منى تحية وسلاما رآنى فى المنام ومن رآنى فى المنام رآنى يوم القيامة ومن رآنى يوم القيامة شفعت له ومن شفعت له شرب من حوضى وحرم الله جسده على النار ﴿قوله فى فصل القضاء﴾ أى الحكم بين الخلق لاراحة الناس من هول الموقف ﴿قوله وهو المقام المحمود﴾ كما فى صحيح البخارى من حديث ابن عمر قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن المقام المحمود فقال هو الشفاعة ﴿قوله ويدخل الجنة من أمته سبعين ألفا﴾ فى صحيح البخارى فى باب ذرية من حملنا مع نوح من كتاب التفسير من حديث أبى هريرة فأنطلق فآتى تحت العرش فأقع ساجدا لربى عز وجل ثم يفتح الله على من محامده وحسن الثناء عليه شيأ لم يفتحه على أحد قبلى ثم يقال يا محمد ارفع رأسك سل تعطه واشفع تشفع فأرفع رأسى فأقول أمتى يا رب فيقال يا محمد أدخل من أمتك من لا حساب عليهم من الباب الايمن من أبواب الجنة وهم شركاء الناس فيما سوى ذلك من الابواب ثم قال والذى نفسى بيده ان ما بين المصراعين من مصاريع الجنة كما بين مكة وحمير أو كما بين مكة وبصرى وأخرج الترمذى وحسنه عن أبى امامة مرفوعا وعدنى ربى أن يدخل الجنة من أمتى سبعين ألفا لا حساب عليهم ولا عذاب مع كل ألف سبعون ألفا وثلاث حثيات من حثيات ربى اه وفى رواية ابن عباس فقال هم الذين لا يسترقون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون فقام عكاشة بن محصن (٢) فقال أنا منهم يا رسول الله قال نعم ثم قام آخر (فى رواية أبى هريرة ثم قام رجل من الانصار قال الخطيب هو سعد بن عبادة) فقال أنا منهم يا رسول الله قال سبقك بها عكاشة اه (وفى رواية أبى هريرة تضىء وجوههم اضاءة القمر ليلة البدر ﴿قوله وله شفاعات خاصة﴾ فى صحيح البخارى حديث أسعد الناس بشفاعتى يوم القيامة من قال لا اله الا الله خالصا من قلبه أو نفسه (وروى عبد الملك عن ابن عباد أول من أشفع له أهل المدينة ثم أهل مكة ثم أهل الطائف ورواه البزار والطبرانى كما فى رسالة الصبان (ومنها شفاعته لمن أجاب

وتشقق السماء وتنزل ملائكة السموات فتحيط بأهل الموقف دوائر ويحمل العرش ثمانية ويؤتى بجهنم تقودها الملائكة فيجثو كل من فى الموقف على الركب حتى المرسلون وينصب الميزان أمام العرش ويطول ذلك اليوم على الكفار ويخف على المؤمنين

﴿فصل فى الحوض﴾ هو قبل الصراط وقيل بعده وقيل قبله وله فرع بعده وهو مسيرة شهر ماؤه أبيض من اللبن وريحه أطيب من المسك وكيزانه كنجوم السماء من شرب منها فلا يظمأ أبدا

﴿فصل فى الشفاعة﴾ يشتد الكرب فى الموقف فيستشفع الناس بآدم فنوح فابراهيم فموسى فعيسى فيعتذرون اليهم فيستشفعون بسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فيشفع لهم فى فصل القضاء وهو المقام المحمود ويدخل (١) الجنة من أمته سبعين ألفا بلا حساب (وله شفاعات خاصة كالتى فى اخراج من أدخل النار من المؤمنين العصاة والتى لاهل الاعراف

(١) مبنى للفاعل وضميره للنبى صلى الله عليه وسلم

(٢) كرمانة ويخفف ومحصن بكسر فسكون ففتح قاموس

ولمن يموت بالمدينة ﴿تتمة﴾ حديث (١٠٠) شفاعتى لاهل الكبائر من أمتى صحيح أما حديث لا ينال شفاعتى أهل الكبائر من
أمتى فهو موضوع وبتقدير
صحته فهو محمول على من
ارتد منهم وحديث من
غش العرب لم يدخل فى
شفاعتى سنده حسن جيد
﴿ولغيره صلى الله عليه
وسلم شفاعة لما فى حديث
أبى سعيد الخدرى فيشفع
النبيون والملائكة
والمؤمنون فيقول الجبار
بقيت شفاعتى فيقبض
قبضة من النار فيخرج
أقواما قد امتحشوا فيلقون
فى نهر بأفواه الجنة يقال
له ماء الحياة فينبتون فى
حافتيه كما تنبت الحبة
(بكسر الحاء) فى حميل
السيل

﴿فصل فى العرض على الله﴾
يدعى الشخص باسم أمه
سترا لاولاد الزنا وقيل
باسم أبيه وتعرض الناس
ثلاث عرضات فأما
عرضتان فجدال ومعاذير
وأما العرضة الثالثة
فتطاير الكتب أى صحف
العباد فلا تخطئ صحيفة
عنق صاحبها ثم يعطاها
المطيع بيمينه والكافر
بشماله من وراء ظهره
مفتوحة

﴿فصل فى بعث النار﴾
يقول الله تعالى لآدم
أخرج بعث النار من كل
ألف تسعمائة وتسعة
وتسعين

﴿فصل فى الذين يدخلون﴾
﴿الجنة والنار بغير حساب﴾
يدخل الجنة بغير حساب الصابرون والذين تتجافى جنوبهم عن المضاجع الآية والذين لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن والجامع
ذكر الله الآية والحمادون (ويدخل النار بغير حساب الذين يأخذهم عنق النار وهم كل جبار عنيد ومن آذى الله ورسوله

المؤذن ثم صلى على النبى صلى الله عليه وسلم ((قوله ولمن يموت بالمدينة)) لحديث من استطاع أن يموت بالمدينة فليمت بها فانى أشفع لمن يموت بها أخرجه أحمد وابن حبان والترمذى وابن ماجه عن ابن عمر ((قوله حديث شفاعتى الخ)) أخرجه أحمد وأبو داود والترمذى وابن حبان والحاكم عن أنس مرفوعا ((قوله وحديث من غش الخ)) أخرجه البيهقى بسند حسن جيد عن عثمان بن عفان مرفوعا ((قوله والمؤمنون)) عن أبى هريرة مرفوعا من دخل المقابر ثم قرأ فاتحة الكتاب وقل هو الله أحد وألهاكم التكاثر ثم قال انى جعلت ثواب ماقرأت من كلامك لاهل المقابر من المؤمنين والمؤمنات كانوا شفعاء له الى الله تعالى اه سحيمى ((قوله وتعرض الناس ثلاث عرضات الخ)) هذا من حديث أخرجه أبو بكر البزار عن أبى موسى الاشعرى عن النبى صلى الله عليه وسلم كما فى تذكرة القرطبى وكما فى الدر المنثور من حديث أخرجه ابن جرير والبيهقى فى البعث عن ابن مسعود (وذكر الترمذى الحديث بزيادة * فالجدال للاعداء يجادلون لانهم لا يعرفون ربهم فيظنون أنهم اذا جادلوا نجوا وقامت حجتهم * والمعاذير لله يعتذر الكريم الى آدم والى أنبيائه ويقيم حجته عندهم على الاعداء ثم يبعث بهم الى النار فانه يحب أن يكون عذره عند أنبيائه وأوليائه ظاهرا حتى تأخذهم الحيرة وفى صحيح البخارى فى كتاب التوحيد ولا أحد أحب اليه العذر من الله ومن أجل ذلك بعث المبشرين والمنذرين ولا أحد أحب اليه المدحة من الله ومن أجل ذلك وعد على الجنة * والعرضة الثالثة للمؤمنين وهو العرض الاكبر يخلو بهم فيعاتب فى تلك الخلوات من يريد أن يعاتبه حتى يذوق وبال الحياء ويرفض عرقا بين يديه ويفيض العرق منهم على أقدامهم من شدة الحياء ثم يغفر لهم ويرضى عنهم كما فى تذكرة القرطبى ((قوله أى صحف العباد)) ان قيل الاحاديث صريحة فى أن كل مكلف له صحيفة واحدة يوم القيامة مع أنها كانت متعددة فى الدنيا كما يدل عليه حديث مامن مؤمن الا وله كل يوم صحيفة فاذا طويت وليس فيها استغفار طويت وهى سوداء مظلمة واذا طويت وفيها استغفار طويت ولها نور يتلألأ (يقال) اختلف فى كيفية وحدتها فقيل توصل صحف الايام والليالى وقيل ينسخ مافى جميعها صحيفة واحدة فان من الكرام الكاتبين من يكتب من صحف الملائكة كتابا يوضع تحت العرش كما فى حاشية البيجورى على الجوهرة ((قوله فلا تخطئ صحيفة الخ)) كما قال تعالى وكل انسان ألزمناه طائره فى عنقه ((قوله ثم يعطاها الخ)) كما قال تعالى فأما من أوتى كتابه بيمينه فيقول هاؤم اقرؤا كتابيه وقال تعالى وأما من أوتى كتابه بشماله فيقول ياليتنى لم أوت كتابيه ففيه تصريح بأن الكافر يؤتى كتابه بشماله لكن مع احتمال أنه من أمامه ويتعين كون ذلك من وراء ظهره لآية وأما من أوتى كتابه وراء ظهره فسوف يدعو ثبورا استدلالا بمجموع الآيتين ((قوله مفتوحة)) كما قال تعالى ونخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا ((قوله يقول الله تعالى لآدم الخ)) ذكر ذلك فى صحيح البخارى ((قوله الصابرون الخ)) قال تعالى انما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب وفى الجامع الكبير قال الله عز وجل اذا وجهت الى عبد من عبيدى مصيبة فى بدنه أو ماله أو ولده ثم استقبل ذلك بصبر جميل استحييت منه يوم القيامة أن أنصب له ميزانا أو أنشر له ديوانا أخرجه الديلمى عن أنس ﴿تتمة﴾ ذكر السيوطى فى البدور السافرة أن من الذين يدخلون الجنة بغير حساب من خرج بحج وعمرة فمات * وكل رحيم صبور * وأهل المعرفة بالله * والمحسنين * وطالب العلم * والمرأة المطيعة لزوجها * والولد البار بوالديه * والجائع اذا احتسب * والشهداء * ومن مات ماشيا فى حاجة أخيه * ومن ربى صبيا حتى يقول لا اله الا الله * ومن مات يوم الجمعة أو ليلة الجمعة لاحاديث وردت فى ذلك ((قوله والذين تتجافى جنوبهم الخ)) أى لاحاديث فى ذلك فى البدور السافرة والجامع الكبير وتفسير الدر المنثور كلها للسيوطى ((قوله ويدخل النار الخ)) أى لاحاديث وردت فى ذلك فى البدور السافرة

والجامع الكبير والدر المنثور (فان قيل) يرد قوله تعالى وأما من أوتى كتابه بشماله فيقول ياليتنى لم أوت كتابيه ولم أدر ما حسابيه ففيه اثبات حساب الكافر (يقال) ان حكمة الحساب اظهار مراتب أهل الكمال وأهل الفضائح والمجرمون مفضوحون فلا جرم انهم لا يحاسبون حساب التوقيف على الاعمال وهم الذين يأخذهم عنق النار كما قال تعالى ولا يسئل عن ذنوبهم المجرمون * يعرف المجرمون بسيماهم فيؤخذ بالنواصى والاقدام فلا ينافى أن غيرهم من الكفار يحاسب وهم المذكورون فى آية ولم أدر ما حسابيه ((قوله للاستعتاب)) تقدم فى حديث الترمذى فى العرض والعرضة الثالثة للمؤمنين وهو العرض الاكبر يخلو بهم فيعاتب فى تلك الخلوات من يريد أن يعاتبه ((قوله باسماع المسؤلين)) قال البيجورى فى حاشية الجوهرة هذا هو الذى تشهد له الاحاديث الصحيحة ((قوله قبل نشر الصحف)) لما تقدم فى حديث العرض أنه يعرض الناس ثلاث عرضات الثالثة منها تطاير الكتب ((قوله ويعم الخ)) قال تعالى فوربك لنسألنهم أجمعين عما كانوا يعملون (فان قيل) كيف الجمع بين هذا وبين قوله تعالى ولا يسئل عن ذنوبهم المجرمون (يقال) لا يسئلون سؤال استعتاب لقوله تعالى ثم لا يؤذن للذين كفروا ولا هم يستعتبون وقوله تعالى هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون فلا ينافى انهم يسئلون سؤال توبيخ كما فى تفسير الخطيب ((قوله ويخص البعض)) أى غير الذين يدخلون الجنة أو النار بغير حساب ((قوله ولا تزول الخ)) هو حديث فى الجامع الكبير ﴿تنبيه﴾ ما الاستفهامية غير المركبة مع ذا تحذف ألفها اذا دخل عليها حرف الجر الا أنها ثبتت فى كثير من الاحاديث وكلام العرب حملا لها على ما الموصولة كقوله عليه الصلاة والسلام مستفهما من سيدنا على فى الحج بما أهللت وكذا قاله لابى موسى الاشعرى وقول سيدنا عمر له عليه الصلاة والسلام عند صلح الحديبية فعلى ما نعطى الدنية فى ديننا وقول مجاشع قبل الصلح يا رسول الله على ما نبايعنا وقول أم سلمة له عليه السلام فبما يشبهه الولد أباه وقوله عليه السلام فى غزوة خيبر على ما توقد هذه النيران كما فى المطالع النصرية (ولابى داود فى حديث محاجة موسى آدم فبما تلومنى فى شئ سبق من الله فيه القضاء قبلى اه فاثباتها صحيح ((قوله فيشهدون)) أى لاحاديث فى الصحاح تتضمن ذلك ((قوله وأول من يحاسب الخ)) فى المواهب اللدنية حديث ابن عباس لابى داود مرفوعا اذا أراد الله أن يقضى بين خلقه نادى مناد أين محمد وأمته فأقوم وتتبعنى أمتى غرا محجلين من أثر الطهور (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فنحن الآخرون الاولون وأول من يحاسب وتفرج لنا الامم عن طريقنا تقول (الامم كادت هذه الامة أن تكون أنبياء كلها (ولعل هذا بعد ما ينتهى حساب البهائم ففى تفسير الدر المنثور وأخرج الدينورى فى المجالسة عن يحيى بن جعدة قال ان أول خلق الله يحاسب يوم القيامة الدواب والهوام حتى يقضى بينها حتى لا يذهب شئ ظلامة ثم يجعلها ترابا ثم يبعث الثقلين الانس والجن فيحاسبهم فيتمنى الكافر يا ليتنى كنت ترابا ((قوله فمنه اليسير)) أى السهل للصالح والمغفور له * فى تفسير مكى فى قوله تعالى فأما من أوتى كتابه بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا عن عائشة قالت يا نبى الله كيف يحاسب حسابا يسيرا قال يعطى العبد كتابه بيمينه فيقرأ سيآته ويقرأ الناس حسناته ثم تحول صحيفته فيحول الله حسناته فيقرؤها الناس فيقولون ما كان لهذا العبد من سيئة ((قوله ومنه العسير)) ورد أن أول ما يسئل عنه العبد يوم القيامة من النعيم أن يقال له ألم نصح لك جسمك ونرويك(١) من الماء البارد أخرجه الترمذى والحاكم عن أبى هريرة اه من الجامع الصغير ((قوله ومنه السر ومنه الجهر)) فى صحيح البخارى فى باب قول الله تعالى ألا لعنة الله على الظالمين من كتاب المظالم ان الله يدنى المؤمن فيضع عليه كنفه ويستره فيقول أتعرف ذنب كذا فيقول نعم أى رب حتى اذا قرره بذنوبه ورأى فى نفسه أنه هلك قال سترتها عليك فى الدنيا وأنا أغفرها لك اليوم فيعطى كتاب حسناته وأما الكافر والمنافقون فيقول الاشهاد هؤلاء الذين كذبوا على ربهم ألا لعنة الله على

والمصورون وكل ختار كفور وكل مختال فخور

﴿فصل فى الحساب﴾

هو اما بمعنى السؤال للاستعتاب أو التوبيخ أو بمعنى التوقيف على الاعمال باسماع المسؤلين كلامه تعالى القديم * فالذى بمعنى السؤال قبل نشر الصحف ويعم المؤمنين وغيرهم والذى بمعنى التوقيف بعده ويخص البعض ولا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسئل عن أربع خصال عن عمره فيما أفناه وعن شبابه فيما أبلاه وعن ماله من أين اكتسبه وفيما أنفقه وعن علمه ماذا عمل فيه (ويستشهد الرسل فى تبليغ الرسالة بأمة محمد صلى الله عليه وسلم فيشهدون (وأول من يحاسب أمة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم (وكيفيته مختلفة فمنه اليسير ومنه العسير ومنه السر ومنه الجهر

(١) بالياء على لغة مناوى اه

{فصل في الميزان}
الميزان واحد والوزن
لاعمال المؤمنين والكافرين
ذوي الحسنات الا من
استثني من الحساب
واختلف في الموزون فقيل
صحف الاعمال وقيل
الاعمال مجسمة الصالحة
في صور نورانية والطالحة
في صور ظلمانية ولعل
الاول في بعض والثاني في
بعض أو أن الخلاف لفظي
لان الموزون معان مجسمة
سواء سميت بالصحف
أو بالاعمال فتوضع
الحسنات في كفة النور
والسيئات في كفة الظلمة
فمن ثقلت موازينه كالمتقين
وعصاة المؤمنين الذين
حسناتهم رجحت بسيئاتهم
فاولئك هم المفلحون ومن
خفت موازينه كالكافرين

الظالمين (قوله الميزان واحد) أي وجمع في قوله تعالى ونضع الموازين القسط للتفخيم على حد كذبت قوم نوح المرسلين وانما هو رسول واحد (قوله والكافرين) هؤلاء غير داخلين في المستثنين لان أولئك لا حسنات لهم أصلا ويدل على وزن أعمال الكافرين الذين لهم حسنات تفسير الموازين بالحسنات مع وصفها بالخفة وقرنها بخلود أصحابها في النار في قوله تعالى ومن خفت موازينه فأولئك الذين خسروا أنفسهم في جهنم خالدون أي لتكذيبهم بالآيات في نحو قوله تعالى فكنتم بها تكذبون في سورة المؤمنون وبما كانوا بآياتنا يظلمون في سورة الاعراف وهذا قرينة على أن خالدون على حقيقته * ويؤيد ذلك حديث ابن أبي شيبة عند الميزان ملك ينادي ألا ان فلان بن فلان ثقلت موازينه وسعد سعادة لن يشقى بعدها أبدا ألا ان فلان بن فلان خفت موازينه وشقي شقاوة لن يسعد بعدها أبدا كما في تذكرة القرطبي والظاهر أن عصاة المؤمنين الذين ترجح سيئاتهم لا يدخلون في هذا النداء اذ مآلهم الى السعادة (فان قيل) يرد قوله تعالى في حق الكافرين فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا (يقال) معناه لا نجعل لهم قدرا أو هو على حذف الصفة أي وزنا نافعا كما في حاشية البيجوري على الجوهرة (قوله فقيل صحف الاعمال) قال الحافظ ابن حجر في فتح الباري ما نصه نقل عن ابن عمر قال توزن صحائف الاعمال قال فاذا ثبت هذا فالصحف أجسام اه ويؤيده حديث رجحان الحسنات بالبطاقة التي فيها أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله على تسعة وتسعين سجلا من السيئات وبالبطاقة التي فيها الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وقد كانت السيئات راجحة وحديث رجحان السيئات بالصحيفة التي فيها أف وقد كانت مساوية للحسنات * فالاول ما أخرجه الترمذي في الايمان * والثاني ما قاله القشيري في تفسيره في الخبر اذا خفت حسنات المؤمن أخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم بطاقة كالانملة فيلقيها في كفة الميزان التي فيها حسناته فترجح الحسنات فيقول ذلك العبد المؤمن للنبي صلى الله عليه وسلم بأبي أنت وأمي من أنت ما أحسن وجهك وما أحسن خلقك فيقول أنا نبيك محمد وهذه صلواتك علي التي كنت تصلي علي وفيتك اياها أحوج ما تكون اليها اه سحيمي * والثالث ما في تذكرة القرطبي تستوي كفتا الميزان لرجل فيقول الله تعالى له لست من أهل الجنة ولا من أهل النار فيأتي الملك بصحيفة فيضعها في كفة الميزان فيها مكتوب أف فترجح على الحسنات لانها كلمة عقوق ترجح بجبال الدنيا فيؤمر به الى النار قال فيطلب الرجل أن يرده الله تعالى فيقول ردوه فيقول الله أيها العبد العاق لأي شيء تطلب الرد الي فيقول الهي رأيت أبي سائرا الى النار واذ لا بد لي منها وكنت عاقا لابي وهو سائر الى النار مثلي فضعف علي عذابي وأنقذه منها قال فيضحك الله تعالى ويقول عققته في الدنيا وبررته في الآخرة خذ بيد أبيك وانطلقا الى الجنة (قوله وقيل الاعمال الخ) ويؤيده الحديث في قصة من اعتدلت ميزانه بالسوية ثم ترجح بحسنة يهبها له رجل كما في تذكرة القرطبي (قوله لان الموزون معان مجسمة) يدل عليه حديث ان الله لطف الملكين الحافظين حتى أجلسهما على الناجذين وجعل لسانه قلمهما وريقه مدادهما أخرجه أبو نعيم والديلمي عن معاذ بن جبل مرفوعا كما في تفسير الدر المنثور ولا ريب ان الانسان ليس في وسط فمه صحيفة محسوسة {تنبيه} في البيجوري على الجوهرة وقيل وقد يوزن الشخص نفسه لحديث ابن مسعود (كما في المواهب) عند ذكر خدم النبي صلى الله عليه وسلم قال علي أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ابن مسعود أن يصعد شجرة فيأتيه بشيء منها فنظر أصحابه الى حموشة ساقيه فضحكوا منهما فقال صلى الله عليه وسلم مم تضحكون لرجل عبد الله أثقل في الميزان من أحد (رواه أحمد بسند حسن) اه فذكره ذلك بصيغة التمريض لعله للاشارة الى أن الحديث ليس على ظاهره لاحتمال أنه على حذف مضاف أي لثواب رجله (قوله فمن ثقلت موازينه الخ) أخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن مجاهد في قوله تعالى والوزن يومئذ

الحق فمن ثقلت موازينه قال حسناته ومن خفت موازينه قال حسناته اه من الدر المنثور ((قوله الذين لهم خيرات)) أى من صلة الارحام ومواساة الناس فيرجح الكفر بحسناتهم كما قال تعالى وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا ((قوله يبقون فى الاعراف)) أخرج خيثمة بن سليمان فى فوائده عن جابر مرفوعا حديث توضع الموازين يوم القيامة فمن رجحت حسناته على سيآته مثل حبة دخل الجنة ومن رجحت سيآته على حسناته مثقال حبة دخل النار ومن استوت حسناته وسيآته فاؤلئك أصحاب الاعراف اه * وهو سور بين الجنة والنار * وفى أصحاب الاعراف أحد عشر قولا غير ماذكر ((قوله ثم يدخلون الجنة الخ)) ذكر ذلك فى فتح البارى لما أخرجه الطبرانى عن ابن عباس قال السابق بالخيرات يدخل الجنة بغير حساب والمقتصد برحمة الله والظالم لنفسه وأصحاب الاعراف يدخلون بشفاعته صلى الله عليه وسلم ((قوله تعارضت الخ)) ورد بالوزن حديث البطاقة المعزى للترمذى * وورد بعدم الوزن حديث يا أبا هريرة كل حسنة تعملها توزن يوم القيامة الا شهادة أن لا اله الا الله فانها لا توضع فى ميزان ذكر ذلك فى شرح السنوسية للمصنف معزيا للاحياء ((قوله والتوفيق الخ)) كذا فى الدسوقى على شرح السنوسى على الصغرى ويقربه انه لو وزنت الواجبة لرجحت قطعا لان اسم الله لا يرجح به شئ فلا يوجد رجحان سيآت بعض عصاة المؤمنين ولا استواء الحسنات والسيآت فى بعضهم والحال أن الاحاديث مستفيضة بوجودهما ((قوله فيرون الله تعالى فى الموقف)) فى صحيح البخارى فى باب ان الله لا يظلم مثقال ذرة من كتاب التفسير عن أبى سعيد الخدرى ان ناسا فى زمن النبى صلى الله عليه وسلم قالوا يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة قال النبى صلى الله عليه وسلم نعم هل تضارون فى رؤية الشمس بالظهيرة ضوء (فى النسخ المعتمدة بالرفع ولعل وجهه انه خبر محذوف أى هى ضوء أى الظهيرة ضوء والجملة حال واختار بعض الشراح الجر على البدلية سندى) ليس فيها سحاب قالوا لا قال وهل تضارون فى رؤية القمر ليلة البدر ضوء ليس فيها سحاب قالوا لا قال النبى صلى الله عليه وسلم ما تضارون فى رؤية الله عز وجل يوم القيامة الا كما تضارون فى رؤية أحدهما (التشبيه للرؤية فى عدم الشك والخفاء لا لتجسيم المرئى تعالى الله عن ذلك بيجورى على الجوهرة) اذا كان يوم القيامة أذن مؤذن تتبع كل أمة ما كانت تعبد فلا يبقى من كان يعبد غير الله من الاصنام والانصاب الا يتساقطون فى النار حتى اذا لم يبق الا من كان يعبد الله بر أو فاجر وغبرات (بضم الغين وتشديد الباء المفتوحة جمع غبر جمع غابر أى بقايا أهل الكتاب) أهل الكتاب فيدعى اليهود فيقال لهم من كنتم تعبدون قالوا كنا نعبد عزير ابن الله فيقال لهم كذبتم ما اتخذ الله من صاحبة ولا ولد فماذا تبغون فقالوا عطشنا ربنا فاسقنا فيشار ألا تردون فيحشرون الى النار كأنها سراب يحطم بعضها بعضا فيتساقطون فى النار ثم يدعى النصارى فيقال لهم ما كنتم تعبدون قالوا كنا نعبد المسيح ابن الله فيقال لهم كذبتم ما اتخذ الله من صاحبة ولا ولد فيقال لهم ماذا تبغون فكذلك مثل الاول حتى اذا لم يبق الا من كان يعبد الله من بر أو فاجر أتاهم رب العالمين (أى رأوه فهو مجاز خازن) فى أدنى صورة من التى رأوه فيها (أى بان يدخل عليهم غلطا فى كشفهم والا فهو تعالى منزه عن ان يتصف بما لا يليق به بيجورى على الجوهرة * وفى حاشية السندى قوله فى أدنى صورة أى أقرب صفة وقوله من التى رأوه أى عرفوه وقوله فيها أى بأنه لا يشبه شيأ من المحدثات) فيقال ماذا تنتظرون تتبع كل أمة ما كانت تعبد قالوا فارقنا الناس فى الدنيا على أفقر ما كنا اليهم ولم نصاحبهم ونحن ننتظر ربنا الذى كنا نعبد فيقول أنا ربكم فيقولون لا نشرك بالله شيأ مرتين أو ثلاثا اه (لما يرون عليه من سمات المخلوقين مما ينكرونه) وفى الرواية الاخرى عن أبى سعيد أيضا فى كتاب التوحيد فيكشف عن ساقه فيسجد له كل مؤمن ومؤمنة ويبقى من كان يسجد لله رياء وسمعة فيذهب كى ما يسجد فيعود ظهره طبقا واحدا ثم يؤتى بالجسر فيجعل بين

الذين لهم خيرات فأولئك الذين خسروا أنفسهم فى جهنم خالدون (وعصاة المؤمنين الذين رجحت سيآتهم بحسناتهم يدخلون الجنة بدون عقاب ان عفا الله تعالى عنهم والا فبعده والذين استوت حسناتهم وسيآتهم يبقون فى الاعراف ثم يدخلون الجنة بشفاعته صلى الله عليه وسلم ﴿تتمة﴾ تعارضت الاحاديث فى وزن لا اله الا الله والتوفيق بينها بحمل حديث الوزن على المندوبة وحديث عدم الوزن على الواجبة

﴿فصل فى رؤية الله تعالى﴾

يؤذن مؤذن تتبع كل أمة ما كانت تعبد فلا يبقى من كان يعبد غير الله الا يتساقطون فى النار ثم يحشر اليهود والنصارى الى النار أيضا ويبقى المؤمنون والمنافقون فيرون الله تعالى فى الموقف

بلا كيف ويكشف عن ساق فيسجد كل مؤمن ومؤمنة ويبقى من كان يسجد لله رياء وسمعة فيذهب كيما يسجد فيعود ظهره طبقا واحدا (ويرى فى الجنة أيضا قال تعالى (١٠٤) للذين أحسنوا الحسنى وزيادة أى الجنة ورؤية الله تعالى

﴿فصل فى الصراط﴾

الصراط جسر على متن جهنم مدحضة مزلة عليه خطاطيف وكلاليب يرده المؤمنون حتى الذين يدخلون الجنة بغير حساب والمنافقون فقط فالمؤمنون يسعى نورهم بين أيديهم وبايمانهم ويمرون كالطرف وكالبرق وكالريح وكأجاويد الخيل والركاب فناج مسلم وناج مخدوش حتى يمر آخرهم سحبا ويضرب بين المؤمنين والمنافقين بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب ﴿تتمة﴾ قال تعالى وان منكم الا واردها (أى النار) كان على ربك حتما مقضيا ثم ننجى الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا قيل الورود المرور على الصراط وقيل الدخول فيها

﴿فصل فى رد المظالم﴾

يخلص المؤمنون من النار فيحبسون على قنطرة بين الجنة والنار فيقص لبعضهم من بعض مظالم كانت بينهم فى الدنيا حتى اذا هذبوا ونقوا أذن لهم فى دخول الجنة وأول مايقضى بين الناس فى الدماء فينبغى لمن يعلم من نفسه ان عليه للناس حقوقا فى المال والعرض وتعذر ارضاؤهم ان يقرأ مع حضور قلب سورة الاخلاص اثنتى عشرة مرة والمعوذتين كل ليلة ويقول بعد القراءة اللهم صل وسلم على نبيك وحبيبك سيدنا محمد وعلى آله وأثبنى على ماقرأته واجعله فى صحائف من له على تبعة من عبادك من مال وعرض

﴿فصل فى الاثابة والعقاب﴾ الاثابة على الحسنات بالفضل والعقاب على السيئات

ظهرى جهنم الحديث ((قوله بلا كيف)) فى تفسير الدر المنثور أخرج ابن مردويه عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للذين أحسنوا الحسنى وزيادة قال ينظرون الى ربهم بلا كيفية ولا حد محدود ولا صفة معلومة ((قوله فيسجد الخ)) فى الجامع الكبير للسيوطى اذا جمع الله الخلائق يوم القيامة أذن لامة محمد صلى الله عليه وسلم فى السجود فيسجدون له طويلا ثم يقال لهم ارفعوا رؤسكم قد جعلنا عدتكم من الكفار فداءكم من النار رواه ابن ماجه والطبرانى فى الكبير عن أبى موسى ﴿تنبيه﴾ أنكر المعتزلة الرؤية قائلين بلزوم التكيف فى المرئى قياسا الاحوال الآخرة على أحوال الدنيا وهو قياس مع الفارق قال البيجورى على الجوهرة لولم ير المؤمنون ربهم يوم القيامة لم يعير الكافرون بالحجاب قال تعالى كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون ((قوله أى الجنة ورؤية الله)) كذا فى تفسير هذه الآية من الدر المنثور باحاديث فى ذلك ((قوله الصراط جسر الخ)) كذا فى حديث أبى سعيد فى باب قول الله وجوه يومئذ ناضرة من كتاب التوحيد فى صحيح البخارى والمدحضة بفتح الميم والحاء المهملة من دحضت رجله زلقت والمزلة بفتح الميم وكسر الزاى (ويجوز فتحها كما فى القسطلانى) موضع الزلق قاموس ((قوله يرده المؤمنون الى والمنافقون فقط)) أى لما تقدم فى حديثى البخارى فى رؤية الله تعالى فانه مصرح فى الاول حتى اذا لم يبق الا من كان يعبد الله بر أو فاجر وفى الثانى ثم يؤتى بالجسر فيجعل بين ظهرى جهنم (أما المجرمون فيأخذهم عنق النار فى الموقف كما تقدم فى فصل الحساب وأما الذين يعبدون غير الله فيتساقطون فى النار من الموقف وأما اليهود والنصارى فانهم يحشرون الى جهنم من الموقف أيضا كما تقدم فى حديثى الرؤية ((قوله كالطرف الخ)) كذا فى صحيح البخارى من حديث أبى سعيد فى باب قول الله وجوه يومئذ ناضرة من كتاب التوحيد وقوله وكأجاويد فى القسطلانى هو جمع أجواد وأجواد جمع جواد وهو الفرس السابق الجيد وقوله مخدوش أى مخموش ((قوله حتى اذا هذبوا الخ)) كذا فى صحيح البخارى فى باب القصاص يوم القيامة من كتاب الرقاق ((قوله وأول مايقضى الخ)) كذا فى صحيح البخارى من كتاب الرقاق وفيه فى كتاب المظالم حديث من كانت له مظلمة لاحد من عرضه أو شئ فليتحلله منه اليوم قبل ان لا يكون دينار ولا درهم ان كان له عمل صالح أخذ منه بقدر مظلمته وان لم يكن له حسنات أخذ من سيئات صاحبه فحمل عليه اه وفى آخر رواية مسلم ثم طرح فى النار ﴿تنبيه﴾ هذا ينافى حديث ان الله يجمع الاولين والآخرين يوم القيامة فى صعيد واحد ثم ينادى مناد من تحت العرش يا أهل التوحيد ان الله عز وجل قد عفا عنكم فيقوم الناس فيتعلق بعضهم ببعض فى ظلامات فينادى مناد يا أهل التوحيد ليعف بعضكم عن بعض وعلى الثواب اه من الزرقانى على المواهب عن أم هانئ ترفعه والتوفيق بحمل الاول على من لم يرد الله أن يرضى عنه خصماءه والثانى على من أراد ان يرضيهم عنه ((قوله فينبغى الخ)) قاله الشعرانى فى الانوار القدسية ((قوله الحسنات)) جمع حسنة وهى مايمدح فاعله شرعا وسميت حسنة لحسن وجه صاحبها عند رؤيتها يوم القيامة ((قوله بالفضل)) هو الاعطاء عن اختيار كامل عند أهل السنة لا عن ايجاب فلا يكون البارى تعالى علة تنشأ عنها معلولاتها كما يزعمه الحكماء ولا عن وجوب بحيث تصير الاثابة مستحقة لازمة يقبح عليه تركها كما يزعمه المعتزلة ويدل لمذهب أهل السنة أن طاعات العبد وان كثرت لا تفى بشكر بعض ما انعم الله به عليه فكيف يتصور استحقاقه عوضا عليها ((قوله السيآت)) جمع سيئة وهى مايذم فاعله شرعا صغيرة كانت أو كبيرة وسميت سيئة لان فاعلها يساء عند المقابلة عليها يوم القيامة كما فى البيجورى على الجوهرة

(قوله

بالعدل وليساواجبين عليه تعالى ولا يجوز خلف الوعد لقوله تعالى وعد الله لا يخلف الله وعده ولا الوعيد للكفار ولبعض عصاة المؤمنين ولو واحدا من كل صنف كالزناة وأكلة الربا عند الماتريدية * ويؤيده اخراج الموحدين من النار بالشفاعة (ويجوز الخلف فيه للعصاة عند الاشعرية (وتضاعف الحسنات الاصلية المقبولة لا المأخوذة فى ظلامة * ومرتكب الكبيرة غير المكفرة من غير تأويل يعذر به ولا استحلال أو الصغائر مع الاصرار مؤمن فاسق وحكمه فى الدنيا الحد فيما يجب به الحد والتعزير فى غيره والامر بالتوبة ورد الشهادة وسلب الولاية وفى دار الجزاء التفويض الى الله تعالى فلا نقطع بالعفو عنه ولا بالعقوبة له ويدخل الجنة امابدون دخول النار أصلا ان عفى عنه أو بعد معاقبته بمثل سيئته

﴿فصل فى الجنة والنار﴾

الجنة فوق السموات السبع تحت العرش وهى اسم لثمان جنات متجاورة أعلاها الفردوس ويليها جنة عدن ثم جنة الخلد ثم جنة النعيم ثم جنة المأوى ثم دار السلام ثم دار الجلال ثم دار القرار (ولها ثمانية أبواب عامة وأبواب خاصة بأعمال البر منها باب الصلاة وباب الجهاد وباب الريان وباب الصدقة وباب الضحى وباب مفرح الصبيان وباب الكاظمين الغيظ والعافين عن الناس وباب الراضين وباب الصابرين والباب الايمن وهو باب المتوكلين (وأول من يدخل الجنة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وأمته (والنار موجودة مع التفويض فى محلها وطبقاتها سبع أعلاها جهنم ثم لظى ثم الحطمة ثم السعير ثم سقر ثم الجحيم ثم الهاوية ﴿فائدة﴾ ورد كلمات من قالهن عند وفاته دخل الجنة لا اله الا الله الحليم الكريم ثلاث مرات الحمد لله رب العالمين ثلاث مرات تبارك الذى بيده الملك يحيى ويميت وهو على كل شئ قدير

﴿المطلب الثالث فى وفاء العهد﴾ أى امتثال الاوامر وهى خمسة أنواع

((قوله بالعدل)) هو وضع الشئ فى محله من غير اعتراض على الفاعل ضد الظلم وهو وضع الشئ فى غير محله مع الاعتراض على فاعله ((قوله وليساواجبين عليه)) أى لانه خالق الافعال كلها ومنها الطاعة والمعصية ولا تنفعه الاولى كما لا تضره الثانية ((قوله ولا الوعيد للكفار)) لقوله تعالى ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر مادون ذلك لمن يشاء وهى مقيدة لاطلاق قوله تعالى ان الله يغفر الذنوب جميعا وآيات وعيد العصاة المقتضية تعذيب جميعهم وأما قوله تعالى ما يبدل القول لدى فمحمول على وعيد الكفار ومن لم يرد الله العفو عنه ((قوله ويجوز الخلف)) فى صحيح البخارى فى كتاب الجهاد حديث يامعاذ هل تدرى ماحق الله على عباده وماحق العباد على الله قلت الله ورسوله أعلم قال فان حق الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيأ وحق العباد على الله أن لا يعذب من لا يشرك به شيأ فقلت يارسول الله أفلا أبشر به الناس قال لا تبشرهم فيتكلوا اه (وينبنى على الخلاف أنه يصح على قول الاشعرية أن تقول اللهم اغفر للمؤمنين والمؤمنات جميع ذنوبهم ولا يصح ذلك على قول الماتريدية كما فى البيجورى على الجوهرة ((قوله وتضاعف الحسنات)) فى صحيح البخارى حديث اذا أحسن أحدكم اسلامه فكل حسنة يعملها تكتب له بعشر أمثالها الى سبعمائة ضعف وكل سيئة يعملها تكتب بمثلها اه من كتاب الايمان ((قوله الاصلية الخ)) أى المعمولة للعبد أو مافى حكمها بأن عملها عنه غيره كما اذا تصدق عنك غيرك بصدقة وخرج بالاصلية الحاصلة بالتضعيف فلا تضاعف ثانيا وبالمعمولة أو مافى حكمها الحسنة التى هم بها فتكتب واحدة من غير تضعيف * وكذا اذا هم على المعصية ثم تركها فله حسنة من غير تضعيف وخرج بالمقبولة المردودة بنحو رياء فلا ثواب فيها أصلا كما فى البيجورى على الجوهرة ((قوله غير المكفرة)) أما المكفرة كانكار علمه تعالى بالجزئيات والشرك بالله تعالى فمرتكبها كافر ((قوله ولها ثمانية أبواب الخ)) وردت بذلك أحاديث فى صحيح البخارى والترمذى والجامع الصغير والقسطلانى فى الصيام وفتح البارى فى فضائل أبى بكر ((قوله وأول من يدخل الجنة الخ)) أخرج الطبرانى فى الاوسط بسند حسن عن عمر بن الخطاب مرفوعا الجنة حرمت على الانبياء حتى أدخلها وحرمت على الامم حتى تدخلها أمتى وفى صحيح مسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال آتى باب الجنة يوم القيامة فاستفتح فيقول الخازن من أنت فأقول محمد فيقول بك أمرت أن لا أفتح لاحد قبلك ((قوله والنار)) فى الجامع الصغير أخرج الديلمى فى مسند الفردوس بسند حسن عن أبى هريرة مرفوعا اذا أدخل الله الموحدين النار أماتهم فيها فاذا أراد الله أن يخرجهم منها أمسهم العذاب تلك الساعة ﴿فائدة﴾ فى أسد الغابة لابن الاثير بسنده الى أم حبيبة زوج النبى صلى الله عليه وسلم قال من صلى أربعا قبل الظهر وأربعا بعدها حرم على النار * وفى صحيح البخارى من كتاب الرقاق حديث لن يوافى عبد يوم القيامة يقول لا اله الا الله يبتغى بها وجه الله الا حرم الله عليه النار (وعن البكرى من ذكر هذه الصلاة مرة واحدة فى عمره ودخل النار فليقبضنى بين يدى الله تعالى وهى اللهم صل على سيدنا محمد الفاتح لما أغلق والخاتم لما سبق الناصر الحق بالحق والهادى الى صراطك المستقيم صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه حق قدره ومقداره العظيم كما فى السحيمى ((قوله ثم لظى الخ)) أخرج ابن جرير وابن المنذر فى قوله تعالى لها سبعة أبواب قال أولها جهنم ثم لظى ثم الحطمة ثم السعير ثم سقر ثم الجحيم ثم الهاوية وقال والجحيم فيها أبو جهل ((قوله ورد كلمات))

أخرجه ابن عساكر عن على كما فى الجامع الكبير ((قوله كالاكل مما يلى الآكل)) لحديث كل مما يليك أخرجه البخارى فى باب الاكل مما يليه من كتاب الاطعمة (ومنها الابراد بالطعام لحديث أبردوا بالطعام فان الحار لا بركة فيه أخرجه مسدد فى مسنده والديلمى عن ابن عمر كذا فى الجامع الكبير للسيوطى (ومنها أن يقول اذا رفع مائدته الحمد لله كثيرا طيبا مباركا فيه غير مكفى (مردود) ولا مودع (بفتح الدال المشددة) ولا مستغنى (بفتح النون) عنه ربنا لان النبى صلى الله عليه وسلم كان يقول كذلك كما فى صحيح البخارى فى كتاب الاطعمة ((قوله وابانة الشارب الخ)) لحديث أبن القدح عن فيك ثم تنفس أخرجه البيهقى فى شعب الايمان عن أبى سعيد (ومنها الشرب قاعدا لحديث لا يشربن أحدكم قائما فمن نسى فليستقئ رواه مسلم عن أبى هريرة كما فى الجامع الصغير ((قوله وقلة الضحك)) لحديث لا تكثروا الضحك فان كثرة الضحك تميت القلب أخرجه ابن ماجه عن أبى هريرة كذا فى الجامع الكبير ((قوله وهى حفظ النفس الخ)) فى الجوهرة

وحفظ دين ثم نفس مال نسب * ومثله عقل وعرض قد وجب

فحفظ النفس بالتحرز عن المهلكات وبتناول الملائمات الضرورية لبقائها من أكل وشرب واستعمال العلاج عند انحراف الصحة الى غير ذلك من الامور التى يعترف بلزومها العقلاء الشرعيون ولحفظها شرع القصاص (وحفظ الدين بامتثال الاوامر واجتناب المكفرات وغيرها من المنهيات ولحفظه شرع جهاد الحربيين والمرتدين وتعزير المبتدعين (وحفظ المال بصونه عن الضياع فى غير ما يلزم مما يعد سفها ولحفظه شرع حد السرقة وحد قطع الطريق والحجر على السفيه والامر بالاتجار فى أموال اليتامى لئلا تأكلها الزكاة (وحفظ النسب بمراعاة الارتباط الذى بين الوالد والولد ولحفظه شرع حد الزنا ووردت الاحاديث بتهديد المتبرى من ولده والمنتسب الى غير أبيه وهو يعلم (وحفظ العقل باجتناب ما يضره ولو من غير المسكرات ولحفظه شرع حد شرب الخمر والسكر من غيرها * وحفظ العرض بتجنب مواقع التهم ولحفظه شرع حد القذف ((قوله المعاوضات)) لم يقيدها بالمالية لتشمل الهبة فان المال من طرف الواهب فقط أما العوض من طرف الموهوب له فهو تحمل منة الواهب ((قوله كالنفقات)) الكاف تمثيلية لادخال باقى أبواب الفقه ((قوله وأطلق على الكل الخ)) ان قيل امتثال الاوامر ثابت بالحكم التكليفى وهو أثر خطاب الله تعالى المتعلق بافعال المكلفين بالاقتضاء أى طلب الفعل أو الترك وذلك الاثر هو وصف فعل المكلف المأمور به أو المنهى عنه كوجوب الصلاة وحرمة الزنا فان الصلاة فعل المكلف والوجوب وصفها والزنا فعل المكلف والحرمة وصفه وهذا ظاهر فى تسمية العبادات والآداب والكليات الست بالاوامر أما غيرها كالمعاوضات والمناكحات فهى من الحكم التخييرى وهو أثر خطاب الله المتعلق بافعال المكلفين بالتخيير بين الفعل والترك أى الاباحة وذلك الاثر هو ما يترتب على فعل المكلف من العقود والفسوخ كملك الرقبة فى الشراء وحل الاستمتاع فى النكاح والبينونة فى الطلاق وهى ليست أوامر فكيف أطلق على الكل أوامر (يقال) ان الحكم التخييرى قد عد من التكليفى تغليبا كما فى التلويح فاطلق على الكل أوامر تغليبا أيضا ((قوله الفقه)) هو لغة الفهم ثم خص بعلم الشريعة كما فى الصحاح وفى ضياء الحلوم الفقه العلم بالشئ ((قوله العلم)) أى ملكة ادراك القواعد ❊والقاعدة❊ قضية حملية موجبة كلية يستنبط منها أحكام جزئيات موضوعها بضمها الى صغرى سهلة الحصول أى حاصلة من جعل الموضوع فى تلك القاعدة محمولا على جزئى من جزئياته فيحصل قياس من الشكل الاول ينتج قضية موضوعها جزئى من جزئيات موضوع القاعدة ومحمولها محمول تلك القاعدة نحو كل تصرف أوجب زوال الملك فى الموصى به فهو رجوع عن الوصية فاذا باع الموصى (بالكسر) الموصى به مثلا سهل حصول الصغرى باستنادها الى الحس هكذا هذا تصرف أوجب زوال الملك فى الموصى به

(النوع الاول العبادات وهى خمس النطق بالشهادتين والصلاة والزكاة والصوم والحج (النوع الثانى الآداب كالاكل مما يلى الآكل وابانة الشارب القدح عن الفم عند التنفس وقلة الضحك (النوع الثالث الكليات الست وهى حفظ النفس والدين والمال والنسب والعقل والعرض (النوع الرابع المعاملات وهى خمس المعاوضات والمناكحات والمخاصمات والامانات والتركات (النوع الخامس العقوبات كالقصاص والحدود والتعزير (النوع السادس شرعيات شتى كالنفقات وأطلق على الكل أوامر تغليبا ولبسطها فى كتب الفقه اقتصرت على بيان مباديه وأحكامه على مذهب أبى حنيفة (فتعريفه) عنده معرفة النفس ما لها وما عليها عملا * وعند الاصوليين العلم

وتضم الكبرى اليها هكذا وكل تصرف أوجب زوال الملك فى الموصى به فهو رجوع عن الوصية فيخرج الفرع هذا رجوع عن الوصية وقس على ذلك *والمراد بالادراك ما يشمل القطعى والظنى اذ فروع الفقه بعضها كذا وبعضها كذا ((قوله بالاحكام)) جمع حكم وهو ماثبت بخطاب الله كالوجوب والحرمة ويخرج بها العلم بالذات والصفات والافعال ((قوله الشرعية)) أى مالا يدرك لولا خطاب الشارع سواء كان الخطاب بنفس الحكم أو بنظيره المقيس هو عليه كالمسائل القياسية فيخرج عنها الاعتقاديات ككون الايمان واجبا فان معرفة الله واجبة عقلا عند الحنفية *والعقليات كالعلم بان العالم حادث *والحسيات كالعلم بأن النار محرقة *والاصطلاحيات كالعلم بأن الفاعل مرفوع ((قوله الفرعية)) أى المتعلقة بمسائل الفروع نخرج بها الاصلية ككون الاجماع والقياس حجة وانما عدل عن قول النسفى العملية الى الفرعية لما أورد عليه انه ان أراد بالعمل عمل الجوارح فالتعريف غير جامع اذ يخرج عنه العلم بوجوب النية مثلا وان أراد مايعم القلب والجوارح فالتعريف غير مانع اذ يدخل فيه جميع الاعتقاديات مع انها ليست منه ولا يتوجه الايراد المذكور بذكر الفرعية كما فى مرآة الاصول ((قوله من أدلتها التفصيلية)) أى الكتاب والسنة والاجماع والقياس فيخرج به علم المقلد فانه وان كان قول المجتهد دليلاله الا انه ليس من تلك الادلة المخصوصة وأما المعلوم من الدين بالضرورة مثل الصلاة والصوم فانه فى الاصل ثابت بالدليل ((قوله فعل المكلف)) من ثم لا يطالب الصبى بنفقة زوجته لكن لئلا يضيع حقها يطالب الولى بذلك كما يخاطب صاحب البهيمة بضمان ما أتلفته حيث فرط فى حفظها لتنزيل فعلها فى هذه الحالة منزلة فعله كما فى رد المحتار ((قوله كصحة وافتراض)) سيأتى بيانهما فى بحث الحكم ((قوله من الكتاب)) الكتاب يطلق لغة على كل كتابة ومكتوب ثم غلب شرعا على القرآن والقرآن لغة مصدر بمعنى القراءة ثم غلب فى العرف العام على ما بين دفتى المصحف ويتبعه شريعة من قبلنا فانها شريعة لنا اذا قصها الله علينا بدون نكير مالم يظهر نسخها كقوله تعالى وكتبنا عليهم فيها ان النفس بالنفس الآية فانها المدرك (بفتح الميم) فى الحكم بالقصاص *وقوله تعالى ونبئهم ان الماء قسمة بينهم يدل على ان القسمة بطريق المهاياة جائزة لنا (أما مافيه نكير فمثل قوله تعالى وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذى ظفر ومن البقر والغنم حرمنا عليهم شحومهما الا ماحملت ظهورهما الآية ثم قال جزيناهم ببغيهم فعلم انه لم يحرم علينا بعض ذى الظفر كالارنب ولا شحوم البقر والغنم مطلقا وأصل ذلك قوله تعالى فبهداهم اقتده ومن ثم وجبت سجدة ص اقتداء بداود عليه السلام لتذكر توبته فانه سجد عند التوبة وفى سفينة الراغب من دين ابراهيم حج البيت وزيارته والختان والنكاح وايقاع الطلاق اذا كان ثلاثا وللزوج الرجعة فى الواحدة والثنتين وتفريق الفراش فى وقت الحيض والغسل من الجنابة ودية النفس مائة من الابل والقصاص فى الجرح وقطع اليد فى السرقة ودفع الظلم ولزوم القتل لقاطع الطريق والرجم للزانى المحصن وكذا الزانية المحصنة وتحريم ذوات المحارم بالقرابة والصهرية والنسب اه ٣٨٣ ((قوله والسنة)) أى أقواله صلى الله عليه وسلم وأفعاله وتقريراته أخرج أبو داود عن العرباض ابن سارية قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم خطيبا فقال أيحسب أحدكم متكئا على أريكته يظن أن الله لم يحرم شيأ الا ما فى هذا القرآن ألا وانى قد أمرت ووعظت ونهيت عن أشياء انها مثل القرآن أو أكثر الحديث ويتبعها قول الصحابى فيما لا يعقل لكونه ناشئا عن الاطلاع كزيادة سيدنا عمر فى التراويح عشر ركعات حتى بلغت عشرين ((قوله والاجماع)) أى الاتفاق بين من يعتد بهم من مجتهدى أمة محمد صلى الله عليه وسلم بعد وفاته نحو الصحابة فقد ورد عليكم بسنتى وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدى الحديث *ويتبعه تعامل الناس استحسانا (والاستحسان هو قطع المسئلة عن نظائرها لما هو أقوى وذلك الاقوى هو دليل يقابل القياس الجلى الذى تسبق اليه

بالاحكام الشرعية الفرعية المكتسب من أدلتها التفصيلية *وعند الفقهاء حفظ الفروع وأقلها ثلاث (وموضوعه) فعل المكلف ثبوتا كصحة وافتراض وسلبا كليس بصحيح وليس بفرض (واستمداده) من الكتاب والسنة والاجماع

والقياس (وغايته) الفوز بسعادة الدارين (وفضله) شهير فانه أفضل العلوم بعد الكلام والتفسير والحديث

لاشتماله على خلاصتها (ونسبته) الى غيره من العلوم من حيث الصدق المباينة ومن حيث التحقق فالى علمي التفسير والحديث الاخصية والى غيرهما المباينة أيضا (ومسائله) كل جملة موضوعها فعل المكلف ومحمولها أحد الاحكام الآتية نحو هذا الفعل واجب مثلا (وحكم الشارع فيه) ان تحصيل ما يحتاج اليه الانسان لامر دينه فرض عين وما زاد عليه لنفع غيره فرض كفاية والتبحر فيه مندوب

﴿الحكم﴾

هو أثر خطاب الله تعالى المتعلق بافعال المكلفين بالاقتضاء أي طلب الفعل أو الترك وهو التكليفي * أو بالتخيير بينهما أي الاباحة وهو التخييري وعده من التكليفي تغليب * أو بالوضع أي وصف الفعل بكونه ركنا أو شرطا ونحوهما وهو الوضعي ﴿فالتكليفي﴾ هو ما اعتبر فيه أولا المقاصد الاخروية وهو وصف فعل المكلف كوجوب الصلاة وحرمة الزنا وينقسم الى عزيمة ورخصة ﴿فالعزيمة﴾ ما شرع ابتداء غير مبني على أعذار العباد وتنقسم الى فرض قطعي وعملي وواجب وسنة ومستحب ومحرم ومكروه تحريما ومكروه تنزيها ﴿الفرض القطعي﴾ ما ثبت بدليل قطعي الثبوت

افهام المجتهدين نصا كان أو اجماعا أو قياسا خفيا رد المحتار * كأن يقول لصانع الساعات اصنع لي من مالك ساعة من الجنس الفلاني بالصفة الفلانية بكذا بدون ذكر أجل فيصح استحسانا للاجماع الثابت بالتعامل وقد يعبر عنه بالعرف والتعارف والكل واحد والقياس عدم صحته الا بذكر الاجل فيكون سلما وانما جاز ترك القياس بتعامل الناس لحديث ما رآه المسلمون حسنا فهو عند الله حسن (قوله والقياس) هو لغة تقدير شئ على مثال شئ آخر وتسويته به واصطلاحا استخراج مثل حكم مذكور لما لم يذكر بجامع بينهما والمراد به المستنبط من الكتاب والسنة والاجماع * ويتبعه التحري وأصله ان الصحابة اشتبهوا في القبلة فتحروا في اصابة جهتها وصلوا ثم ذكروا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فاستحسنه منهم ولم ينكر عليهم واستصحاب الحال وهو الحكم بابقاء ما كان على ما كان * وقول الصحابي والتابعي فيما يعقل لكونه ناشئا عن الاستنباط (قوله الفوز الخ) لحديث من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين كما في صحيح البخاري في كتاب العلم (قوله وفضله الخ) مدحه الله بتسميته حكمة وخيرا فقال ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا على ما ذهب اليه كثير من المفسرين * ويدل لذلك حديث لا حسد الا في اثنتين رجل آتاه الله مالا فسلطه على هلكته في الحق ورجل آتاه الله الحكمة فهو يقضي بها ويعلمها (الناس) أخرجه أحمد والبخاري ومسلم وابن ماجه وابن حبان عن ابن مسعود كذا في الجامع الكبير * وأخرج الدارقطني والبيهقي عن أبي هريرة حديث ما عبد الله بشئ أفضل من فقه في دين الله ولفقيه واحد أشد على الشيطان من ألف عابد ولكل شئ عماد وعماد الدين الفقه اه من الطريقة المحمدية (قوله بعد الكلام الخ) انما كان كذلك لزيادة شرف موضوعها على موضوعه (قوله ونسبته الخ) في رد المحتار ونسبته لصلاح الظاهر كنسبة العقائد والتصوف لصلاح الباطن أفاده الحلبي (قوله من حيث الصدق) أي الاخبار هكذا الشئ من علم التوحيد والتفسير والنحو مثلا بعلم الفقه وبالعكس (قوله ومن حيث التحقق) أي الوجود فان علمي التفسير والحديث يشتملان على بيان الاحكام الفرعية وكذا علم الفقه وينفردان في بيان غير الاحكام من القصص والوعد فهو أخص منهما (قوله هو أثر خطاب الله تعالى الخ) أي ما يجب بالخطاب كما في المرآة وهو المحكوم به كالوجوب في الصلاة واجبة في التكليفي والملك في الشراء في التخييري والشرطية في الطهارة في الوضعي وبهذا يندفع ما قيل الخطاب قديم والحكم حادث لكونه متصفا بالحصول بعد العدم كقولنا المرأة حلت بعد ما لم تكن حلالا ووجه الاندفاع أن المتصف بذلك هو التعلق لا الخطاب والمعنى تعلق الحل بها بعد ما لم يكن متعلقا * والخطاب في اللغة توجيه الكلام نحو الغير للافهام اذا ظهر ثم نقل الى ما يقع به التخاطب وهو هنا الكلام النفسي الازلي عند من سماه خطابا * ومن ذهب الى ان الكلام لا يسمى في الازل خطابا فسر الخطاب بالكلام الموجه للافهام أو الكلام المقصود منه افهام من هو متهيئ لفهمه (فان قيل) اذا قال الشارع الصلاة واجبة فالمحكوم عليه هو الصلاة لا المكلف والمحكوم به هو الوجوب لا فعل المكلف (يقال) ليس المراد بالمحكوم عليه والمحكوم به طرفي الحكم على ما هو اصطلاح أهل المنطق بل المراد بالمحكوم عليه من وقع الخطاب له وبالمحكوم به ما تعلق به الخطاب كما يقال حكم الامير على زيد بكذا اه من التلويح ملخصا بزيادة من المرآة (قوله أولا المقاصد الاخروية) هي الحاصلة في الآخرة كالثواب على الفعل والعقاب على الترك المعتبرين في مفهوم الوجوب اعتبارا أوليا وان كان يتبعه المقصود الدنيوي أي تفريغ الذمة كما سيأتي (قوله كوجوب الصلاة) أي فان الصلاة فعل المكلف والوجوب صفتها والوجوب في الفعل كونه بحيث لو أتى به يثاب ولو تركه يعاقب (قوله ومحرم ومكروه الخ) هذا على ما في المرآة للعلامة خسرو وأما العلامة صدر الشريعة فخص العزيمة في التوضيح بالفرض والواجب والسنة والنفل ولم يرتضه العلامة السعد في التلويح (قوله بدليل قطعي

الثبوت والدلالة ويلزم اعتقاد حقيته والعمل بموجبه وحكمه الثواب بالفعل والعقاب بالترك بلا عذر والكفر بالانكار في المتفق عليه

﴿الفرض العملي﴾ ماثبت بدليل قطعي الثبوت ظني الدلالة أو بالعكس وقوي عند المجتهد حتى صار قريبا من القطعي ﴿الفرض العيني﴾ هو ما يطلب من كل مكلف العمل به

﴿الفرض الكفائي﴾ هو الذي اذا قام به البعض سقط عن الباقين ويفوت بفوته الجواز أي الصحة كالوتر فلا يكفر منكره بل يفسق ان استخف بأخبار الآحاد لا ان كان متأولا ﴿الواجب﴾ ماثبت بالدليل الذي ثبت به الفرض العملي الا انه لم يقو قوته ولا يفوت بفوته الجواز وحكمه كحكم الفرض عملا لا اعتقادا فلا يكفر جاحده بل يفسق ان لم يكن متأولا فالعيني منه ما طلب فعله من كل مكلف والكفائي ما يكتفى بحصوله من البعض

﴿السنة﴾ ما واظب عليه النبي صلى الله عليه وسلم أو الخلفاء الراشدون من بعده مع ترك ما بلا عذر ولو حكما وثبت بدليل ظني الثبوت والدلالة وتنقسم الى مؤكدة وزائد (فالسنة المؤكدة) وتسمى سنة الهدى كالجماعة والاذان والاقامة

الثبوت الخ﴾ أي كنصوص القرآن المفسرة أو المحكمة والسنة المتواترة التي مفهومها قطعي كما في رد المحتار ٩٧ ﴿قوله الفرض العملي﴾ سمي بذلك لانه يعامل معاملة الفرض القطعي في وجوب العمل لا العلم و يطلق عليه أيضا واجب فهو أقوى نوعي الواجب وأضعف نوعي الفرض كما في رد المحتار ﴿قوله قطعي الثبوت ظني الدلالة﴾ أي كالآيات المؤولة وقوله أو بالعكس أي ظني الثبوت قطعي الدلالة كاخبار الآحاد التي مفهومها قطعي كما في رد المحتار * وقوله وقوي عند المجتهد لذا قالوا انه اذا كان متلقى بالقبول جاز اثبات الركن به حتى ان ركنية الوقوف بعرفات ثبتت بقوله صلى الله عليه وسلم الحج عرفة اه من رد المحتار ﴿قوله الفرض العيني﴾ هو المتحتم المقصود حصوله بالنظر الى ذات فاعله قال العلامي في فصوله فرض على كل مكلف ومكلفة بعد تعلم علم الدين تعلم علم الوضوء والغسل والصلاة والصوم وعلم الزكاة لمن له نصاب والحج لمن وجب عليه والبيوع على التجار ليحترزوا عن الشبهات والمكروهات في سائر المعاملات * وكذا أهل الحرف وكل من اشتغل بشئ يفرض عليه علمه وحكمه ليمتنع عن الحرام فيه * وفي تبيين المحارم لاشك في فرضية علم الفرائض الخمس وعلم الاخلاق الحسنة للاخلاص لان صحة العمل موقوفة عليه في ترك الرياء لان العابد يحرم من ثواب عمله بالرياء وكذا الحسد والعجب اذ هما يأكلان العمل كما تأكل النار الحطب وعلم البيع والشراء والنكاح والطلاق لمن أراد الدخول في هذه الاشياء وعلم الالفاظ المحرمة أو المكفرة ولعمري هذا من أهم المهمات في هذا الزمان لانك تسمع كثيرا من العوام يتكلمون بما يكفرهم وهم عنه غافلون فالاحتياط ان يجدد الجاهل ايمانه كل يوم و يجدد نكاح امرأته عند شاهدين في كل شهر مرة أو مرتين اذ الخطأ وان لم يصدر من الرجال فهو من النساء كثير اه رد المحتار ﴿قوله الفرض الكفائي﴾ هو المتحتم المقصود حصوله من غير نظر بالذات الى فاعله فيتناول ماهو ديني كصلاة الجنازة وكالجهاد وماهو دنيوي كالصنائع المحتاج اليها وخرج المسنون لانه غير متحتم وفرض العين لانه منظور بالذات الى فاعله * وفي تبيين المحارم وأما فرض الكفاية من العلم فهو كل علم لا يستغنى عنه في قوام أمور الدنيا كالطب والحساب والنحو واللغة والكلام والقراآت وأسانيد الحديث وقسمة الوصايا والمواريث والكتابة والمعاني والبديع والبيان والاصول ومعرفة الناسخ والمنسوخ والعام والخاص والنص والظاهر وكل هذه آلة لعلم التفسير والحديث وكذا علم الآثار والاخبار والعلم بالرجال (أي رجال الحديث) وأساميهم وأسامي الصحابة وصفاتهم والعلم بالعدالة في الرواية والعلم باحوالهم ليتميز الضعيف من القوي والعلم باعمارهم واصول الصناعات كالحياكة والسياسة والحجامة اه رد المحتار ٤٤ ﴿قوله كالوتر﴾ فان تذكره في صلاة الفجر يمنع صحتها كتذكر العشاء وكقدر الربع في مسح الرأس مرآة الاصول ﴿قوله لا ان كان متأولا﴾ لان التأويل في مظانه من سيرة السلف مرآة الاصول ﴿قوله الواجب الخ﴾ كتعيين الفاتحة حتى لا تفسد الصلاة بتركها لكن يجب سجود السهو اه رد المحتار ﴿قوله فالعيني منه﴾ كواجبات الصلاة ﴿قوله والكفائي الخ﴾ هو كرد السلام فانه اذا سلم شخص على قوم يجب عليهم كفاية رد السلام فاذا رد أحدهم فقد قام بالواجب وسقط عن الباقين ﴿قوله السنة﴾ هي الطريقة ﴿قوله أو الخلفاء الراشدون﴾ أي لما تقدم من حديث عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي ﴿قوله مع ترك ما بلا عذر﴾ يغني عن قول بعضهم ولم يقم دليل على وجوبه اذ الواجب لا يترك بلا عذر ﴿قوله ولو حكما﴾ قيد في المواظبة والترك * بيانه في الاول انه صلى الله عليه وسلم بين العذر في التخلف عن التراويح وهو خوف انها تفرض علينا (طحطاوي) فصار مواظبا حكما وفي الثاني انه صلى الله عليه وسلم واظب على الاعتكاف في العشر الاخير من رمضان ومقتضاه وجوب الاعتكاف لكن لما لم ينكر على من لم يعتكف كان ذلك تركا حكما كما في رد المحتار ﴿قوله ظني الثبوت والدلالة﴾

والسنن الرواتب وحكمها الثواب بالفعل والعتاب بالترك بلا عذر على سبيل الاصرار (والعينية منها) ماسن لكل أحد من المكلفين بعينه فعله (والكفائية) ما يكتفى (١١٠) بحصوله من البعض (وسنة الزوائد ما اعتاده صلى الله عليه وسلم كسيره في لباسه وقيامه وقعوده وتطويله القراءة والركوع والسجود وحكمها الثواب بالفعل وتركها لا يوجب اساءة وكراهية ﴿المستحب﴾ مافعله النبي صلى الله عليه وسلم مرة وتركه أخرى أو رغب فيه وان لم يفعله (وهو المندوب والادب) عند الاصوليين ويثبت بما ثبت به السنة وحكمه انه يثاب فاعله وتركه لا يوجب اساءة وكراهية وهو دون سنة الزوائد ﴿المحرم﴾ ماثبت النهي فيه بدليل قطعي الثبوت والدلالة وحكمه الثواب بالترك والعقاب بالفعل والكفر بالاستحلال في المتفق عليه ﴿المكروه تحريما﴾ ماثبت النهي فيه بدليل قطعي الثبوت ظني الدلالة أو ظني الثبوت قطعي الدلالة وحكمه الثواب بالترك وعدم العقاب بالفعل الا انه يعاتب لانه الى الحرام أقرب وعدم الكفر بالاستحلال بل الفسق لغير المتأول ﴿المكروه تنزيها﴾ ما كان تركه أولى من فعله فمرجع كراهة التنزيه خلاف الاولى ويثبت النهي فيه بدليل مفيد للترك الغير الجازم وحكمه الثواب بالترك وعدم العقاب بالفعل الا ان العتاب فيه أقل من العتاب في المكروه تحريما لانه الى الحلال أقرب ﴿تنبيه﴾ كلمة لا بأس به قد تستعمل في المندوب وغالب استعمالها فيما تركه أولى ﴿والرخصة﴾ ماشرع ثانيا مبنيا على العذر

أى كاخبار الآحاد التى مفهومها ظنى ﴿قوله والسنن الرواتب﴾ كون السنن الرواتب من سنة الهدى هو على مافى رد المحتار لكن الملا خسرو فى تقريراته على المرآة قسم السنة المؤكدة الى سنة هدى والى غيرها ومثل للاولى بما هو من شعائر الدين كالاذان والاقامة والختان وفى الاتيان بها ثواب أكثر من ثواب المؤكدة وأقل من ثواب الواجب وفى تركها نوع عقوبة دون عقوبة ترك الواجب ومثل للثانية بالسنن الرواتب والنكاح وفى الاتيان بها ثواب وفى تركها اساءة وكراهة وعتاب لا عقاب ﴿قوله والعتاب بالترك الخ﴾ كذا فى رد المحتار فى أول سنن الصلاة وعبر عنه ملا خسرو فى المرآة باللوم ومحمد فى كتاب الاذان بتارة يكره وتارة أساء (قلت) قد صرحوا باثم من أصر على ترك الجماعة فلعله على القول بالتفرقة بين سنة الهدى والمؤكدة ﴿قوله والعينية منها الخ﴾ هى كصلاة التراويح فانها سنة عين وكونها بجماعة فى كل محلة سنة كفاية ﴿قوله وتركها لا يوجب اساءة﴾ عبر عنه محمد فى كتاب الاذان بلا بأس كما فى مرآة الاصول ﴿قوله أو رغب فيه وان لم يفعله﴾ أى كصوم تاسع المحرم ففى شرح التحرير لشيخ الاسلام زكريا الانصارى انه صلى الله عليه وسلم سئل عن صوم عاشوراء فقال يكفر السنة الماضية وقال لئن عشت الى قابل لاصومن التاسع فمات قبله رواهما مسلم ﴿قوله عند الاصوليين﴾ فى رد المحتار لا فرق بين المستحب والمندوب والادب عند الاصوليين فيسمى مستحبا من حيث ان الشارع يحبه ويؤثره ومندوبا من حيث انه بين ثوابه من ندب الميت وهو تعديد محاسنه ونفلا من حيث انه زائد على الفرض والواجب ويزيد به الثواب وتطوعا من حيث ان فاعله يفعله تبرعا من غير أن يؤمر به حتما اه وفى الدر المختار يسمى فضيلة أى من حيث ان فعله يفضل تركه فهو بمعنى فاضل أو لان فاعله يصير ذا فضيلة بالثواب * والفقهاء فرقوا بين المستحب والمندوب فى التعريف فقالوا المستحب مافعله مرة وتركه مرة والمندوب مافعله مرة أو مرتين تعليما للجواز كما فى الطحطاوى ﴿تنبيه﴾ يطلق النفل على ما يقابل السنة بنوعيها وعلى ما يشمل السنن الرواتب ومنه قولهم باب الوتر والنوافل ومنه تسمية الحج غير الفرض نافلة لان النفل الزيادة ﴿قوله وتركه لا يوجب اساءة الخ﴾ قال فى رد المحتار وهل يكره تركه تنزيها فى البحر لا (وأورد) عليه أن التعريف غير مانع لدخول بعض أفراد الفرض فى المعرف فان صوم المسافر والزيادة على ثلاث آيات فى قراءة الصلاة كل منهما يقع فرضا ولا يذم تاركه (واجيب) عن الاول بان المراد الترك مطلقا وترك صوم رمضان مرخص فى السفر فيجب بعده وعن الثانى بان الزيادة قبل تحققها كانت نفلا فانقلبت فرضا بعد تحققها لدخولها تحت قوله تعالى فاقرؤا ماتيسر من القرآن كالنافلة بعد الشروع تصير واجبا حتى لو أفسدها يجب القضاء لقوله تعالى ولا تبطلوا أعمالكم ويعاقب على تركها اه من مرآة الاصول وحاشيتها للعامدى ﴿قوله المكروه تحريما ماثبت الخ﴾ فى زكاة فتح القدير انه فى رتبة الواجب لا يثبت الا بما يثبت به الواجب ﴿قوله فمرجع كراهة التنزيه الخ﴾ كذا فى رد المحتار فى مكروهات الوضوء * وفى الدر المختار الوضوء لمطلق الذكر مندوب وتركه خلاف الاولى وهو مرجع كراهة التنزيه * وفى النهر عن الفتح من الجنائز والشهادات ان مرجع كراهة التنزيه خلاف الاولى وأشار فى التحرير الى أنه قد يفرق بينهما بان خلاف الاولى ماليس فيه صيغة نهى كترك صلاة الضحى بخلاف المكروه تنزيها اه ﴿قوله الغير الجازم﴾ فاذا ذكروا مكروها فلا بد من النظر فى دليله فان كان نهيا ظنيا يحكم بكراهة التحريم الا لصارف للنهى عن التحريم وان لم يكن الدليل نهيا بل كان مفيدا للترك الغير الجازم فالكراهة تنزيهية اه رد المحتار ١٣٦ ﴿قوله فى المندوب﴾ صرح به فى البحر من الجنائز والجهاد كالوضوء على الوضوء اذا تبدل المجلس أو بعد أن فرغ من الاول وصلى به فانه نور

كافطار المسافر ﴿والتخييري﴾ هو ما اعتبر فيه أولا المقاصد الدنيوية وهي في المعاملات الاختصاصات الشرعية أي الاغراض المترتبة على العقود والفسوخ مما هو أثر فعل المكلف كملك الرقبة في الشراء وملك الاستمتاع في النكاح وملك المنفعة في الاجارة والبينونة في الطلاق وثبوت الدين في الذمة في الشراء الى أجل ﴿تتمة﴾ يتعلق بالفعل في التكليفي والتخييري من الاحكام الصحة والبطلان والفساد ﴿فالصحة﴾ كون الفعل موصلا كما ينبغي الى المقصود الدنيوي (١١١) من تفريغ الذمة في العبادات بكونها مجزئة والاختصاصات الشرعية في المعاملات بثبوت الاثر المترتب عليها * فمعنى صحة الشهادة ترتب لزوم القضاء عليها * ومعنى صحة القضاء ترتب ثبوت الحق عليه * ومعنى صحة الصلاة كونها واقعة على الوجه الشرعي بوجود أركانها وسببها وشرائطها مع فقد الموانع فتوصل الى تفريغ الذمة والفعل يسمى صحيحا ﴿والبطلان﴾ كونه بحيث لا يوصل اليه أصلا لخلل في أركانه وشرائطه والفعل يسمى باطلا ﴿والفساد﴾ كونه بحيث تقتضي أركانه وشرائطه الايصال اليه لا أوصافه الخارجية والفعل يسمى فاسدا * وللمعاملات أحكام أخر وهي الانعقاد والنفاذ واللزوم ومقابلاتها ﴿فالانعقاد﴾ هو ارتباط أجزاء التصرف شرعا فبيع الفاسد منعقد لا صحيح ﴿والنفاذ﴾ هو ترتب الاثر عليه كالملك مثلا فبيع الفضولي منعقد صحيح غير نافذ ﴿واللزوم﴾ هو كون الفعل بحيث لا يمكن رفعه ويعلم منها مقابلاتها ﴿والوضعي﴾ أي أثر الخطاب يتعلق شئ بالحكم التكليفي لحصول صفة لذلك الشئ باعتبار ذلك الحكم وينقسم الى ركن وعلة وسبب وشرط وعلامة ومانع ﴿فالركن﴾ ما يتعلق بالحكم ويكون داخل ماهية الفعل بان يكون جزأ منها يتوقف عليه تقومها وهو أصلي وزائد * فالاصلي هو الذي لا يعتبر بقاء حكم الشئ عند انتفائه كالتصديق للايمان * والزائد هو الذي يعتبر بقاء الحكم عند انتفائه سواء كان لعذر كالاقرار للايمان عند أبي حنيفة فانه يسقط للاكراه أو لغير عذر كالقراءة فانها تسقط بالاقتداء بلا خلاف ﴿والعلة﴾ وصف شرع الحكم عنده أي أضيف اليه وجوب الحكم

على نور الافكار اه رد المحتار ملخصا ١٣٤ ﴿قوله كافطار المسافر﴾ هذا مثال ما استبيح مع قيام سبب العزيمة ومحرم الرخصة دون الحرمة فان السبب الموجب للصوم والمحرم للافطار وهو شهود الشهر وتوجه الخطاب العام قائم أعني قوله تعالى فمن شهد منكم الشهر أي حضره فليصمه والحكم وجوب الصوم لكن قد تراخى الحكم في حق المسافر لقوله تعالى فعدة من أيام أخر فارتفعت الحرمة والعزيمة عندنا أولى ويقع صيامه عن الفرض الان بضعفه فيكون الفطر أولى حتى لو صبر فمات كان آثما لان التراخي الحكم اذ الرخصة انما شرعت لليسر فيعتبر قاتلا لنفسه بخلاف المقيم اذا أكره على الافطار فصبر حتى قتل فانه لا يعتبر قاتلا لنفسه ويؤجر على صبره * وكاجراء المكره بالقتل أو القطع كلمة الكفر على اللسان وقلبه مطمئن بالايمان وهذا مثال ما يباح له أي يعامل فاعله معاملة فاعل المباح بترك المؤاخذة مع قيام المحرم والحرمة أعني الدلائل الدالة على وجوب الايمان وتجنب الكفر أبدا ولو صبر ان قتل بأخذه بالعزيمة * وكالخمر والميتة للمضطر وهذا مثال ما لم يقم فيه المحرم ولا الحرمة لقوله تعالى وقد فصل لكم ما حرم عليكم الا ما اضطررتم اليه ومثله قصر المسافر والمسح على الخفين كما في المرقاة وشرحها المرآة ﴿قوله أولا المقاصد الدنيوية﴾ أي تفريغ الذمة في العبادات وان كان يلزمها الثواب مثلا الذي هو المقصود الاخروي لكنه غير معتبر في مفهومها اعتبارا أوليا والاختصاصات الشرعية في المعاملات كالملك في الشراء (فان قيل) ليس في صحة النوافل تفريغ الذمة (قلنا) لزمت بالشروع فحصل باداتها تفريغ الذمة وأما عبادة الصبي ففي حكم المستثنى ﴿قوله مما هو أثر فعل المكلف﴾ في التلويح التحقيق ان اطلاق الحكم على خطاب الشارع وعلى أثره وعلى الاثر المترتب على العقود والفسوخ انما هو بطريق الاشتراك (فان قيل) الملك ونحوه ليس حكما لانه انما ثبت بفعل المكلف لا الخطاب (يقال) لما كان ثبوت الملك بالشراء مثلا بحسب الوضع (يعني كون البيع سببا للملك) جعل هو حكم الله تعالى الثابت بخطابه اه ملخصا ﴿قوله فالصحة كون الفعل الخ﴾ هكذا في حاشية الازميري على المرآة والصحة والفساد انما يطلق عليهما لفظ الحكم لثبوتهما بخطاب الشرع كما في المرآة والتلويح أي فهما أثره كما في الازميري وقوله والاختصاصات بالجر عطف على تفريغ ﴿قوله والفعل يسمى صحيحا الخ﴾ الصحيح ما شرع بأصله ووصفه والباطل ما لا يكون مشروعا بأصله ووصفه والفاسد ما يكون مشروعا بأصله دون وصفه فالصحيح ظاهر والباطل اما لانعدام جواز التصرف كبيع الميتة والدم أو لانعدام اهلية المتصرف كبيع الصبي والمجنون والفاسد ما فيه شرط لا يقتضيه العقد في البيع مثلا فيه نفع لاحد العاقدين كقوله بعتك هذا العبد على ان يخدمني شهرا ﴿قوله وينقسم الى ركن الخ﴾ بيانه ان الشئ الذي تعلق بالحكم باعتبار دخوله في الحكم تحصل لذلك الشئ صفة الركنية وباعتبار تأثيره في الحكم تحصل له صفة العلية وباعتبار ايصاله الى الحكم تحصل له صفة السببية وباعتبار توقف وجود الحكم على وجود ذلك الشئ تحصل له صفة الشرطية وباعتبار دلالته عليه تحصل له صفة العلامة وباعتبار كونه ينفي ما يوجبه سبب الحكم تحصل له صفة المانعية ﴿قوله ماهية الفعل﴾ الماهية هي ما به الشئ هو هو سمي بها لانه يسئل عنه بما هو ﴿قوله وزائد﴾ (ان قيل) كيف يوصف بالزيادة مع كون الركن داخل الماهية (يقال) انه ركن

ابتداء لحصول الحكمة جلب مصلحة أو تكميلها أودفع مفسدة أو تقليلها فلزم كونه معرفا للحكم لكونهما لا يفترقان ولزم كونه مظنة الحكمة أو مظنة أمر تحصل الحكمة من شرع الحكم الخاص معه أو مظنة مظنة أمر كذلك * فالاول كالسفر والثانى كالقتل العمد العدوان والثالث صيغ العقود واشتراط الحكمة تفضل لا وجوب ﴿والسبب﴾ ما يكون طريقا الى الحكم فقط و يلزم من وجوده الوجود ومن عدمه العدم بالنظر الى ذاته و يتناول ما ليس بصنع المكلف كالزوال لوجوب الظهر وما هو بصنعه لكن لا يكون الغرض من وضعه ذلك كالشراء للملك المتعة فانه بالنسبة اليه سبب وان كان بالنسبة الى ملك الرقبة علة ﴿والشرط﴾ ما يكون خارج الماهية و يتوقف عليه وجودها بلا تأثير فيها ولا افضاء اليها كالطهارة للصلاة فيلزم من عدمه العدم ولا يلزم من وجوده وجود ولا عدم لذاته ﴿والعلامة﴾ ما تعلق بالشئ من غير تأثير فيه ولا توقف عليه بل من جهة انه يدل على وجود ذلك الشئ فيباين العلة والسبب والشرط ﴿والمانع﴾ ما لاجله ينتفى ما يوجبه السبب أو يقتضيه و يلزم من وجوده العدم ولا يلزم من عدمه وجود ولا عدم لذاته كالحيض للصلاة

من حيث قيام ذلك الشئ به فى حالة وانتفاؤه بانتفائه و زائد من حيث قيام الشئ بدونه فى حالة أخرى ((قوله ابتداء)) خرج به ما يضاف اليه وجوبه بواسطة كالسبب وعلة العلة (ودخل فيه العلل الوضعية شرعا كالبيع للملك * والنكاح للحل * والطلاق للحرمة لان هذه الاشياء تضاف الى هذه العلل ابتداء أى بلا واسطة * وكذا العلل المستنبطة اجتهادا كالاوصاف المؤثرة فى الاقيسة فان الحكم يضاف اليها ابتداء أى بلا واسطة النص والاجماع ((قوله جلب مصلحة)) أى لذة أو وسيلة اليها وقوله أو دفع مفسدة أى ألم أو وسيلة اليه دنيوية أو دينية وحاصله ما يقصده العقلاء كما فى شرح لب الاصول لابن نجيم (فالمصلحة الدنيوية الضرورية حفظ النفس والمال والنسب والدين والعقل فى شرعية القصاص والضمان مع القطع أو الضمان فقط وحد الزنا والجهاد وحد المسكرات لوصف القتل العمد العدوان والسرقة أو الغصب والزنا وحربية الكافر والسكر * وزاد بعضهم حفظ العرض فى شرعية حد القذف لوصف البهتان (و يلتحق بها مكمل الضرورى كتحريم قليل الخمر ووجوب الحد فيه وكتحريم البدعة وعقوبة المبتدع الداعى اليها وكالمبالغة فى حفظ النسب بتحريم النظر واللمس والتعزير على ذلك * وغير الضرورية المحتاج اليها كما فى تزويج الصغيرة فالمصلحة كون المولية تحت الكفء وهى ليست بضرورية لكنها فى محل الحاجة لانه يمكن أن يفوت الكفء لا الى بدل والحكم شرعية التزويج والوصف الصغر (والمصلحة الدينية كرياضة النفس وتهذيب الاخلاق فى حكم وجوب صلاة الظهر مثلا والصوم لوصف الدلوك أى زوال الشمس على قول ابن عباس لا الغروب على قول ابن مسعود وشهود الشهر ((قوله فلزم كونه معرفا للحكم)) أى لان الحكم يدور على المصلحة التى بينها و بين الوصف تلازم عقلى بواسطة تساويهما فيه فاذا وجد فى غير المحل المنصوص عليه علم وجود الحكم هنالك فلزم كونه معرفا للحكم اه من شرح اللب وشرح التحرير ملخصا ((قوله كالسفر)) فانه مظنة المشقة وشرع القصر الذى هو الحكم الخاص مع السفر لتحصيل مصلحة دفع المشقة ((قوله كالقتل العمد العدوان)) أى فانه مظنة انتشاره لو لم يشرع القصاص فشرع لتحصيل مصلحة دفعه ((قوله صيغ العقود)) أى فانها مظنة الرضا بخروج ملكيهما الى البدل أو بخروج ملك أحدهما وتحمل المنة من الآخر فى الهبة والرضا مظنة الحاجة التى شرع الحكم الذى هو ملك البدل وحله معها لدفعها وذلك الدفع هو المصلحة وهو أمر قلبى لا يطلع عليه الناس ولذا علق الحكم بالصيغة فهى علة اصطلاحا وهى دليل مظنة مظنة ما تحصل الحكمة معه بالحكم * وهذا معنى ما قيل من اشتمال الوصف على حكمة مقصودة للشارع من شرع الحكم والا فنفس الوصف غير مشتمل على ذلك اذ الاسكار مثلا الذى هو علة حرمة الخمر لا يشتمل على الحكمة المقصودة وهى حفظ العقول من شرع الحكم الذى هو الحد بل على ذهاب العقل الذى تعقبه المفسدة بالعبث والعربدة الا أنه مظنة ما (تحريم) تحصل الحكمة معه بالحكم ((قوله واشتراط الحكمة تفضل)) هذا معنى كون الاحكام مبنية على مصالح العباد دنيوية وأخروية كما فى اللب لابن نجيم * وقال ابن كمال باشا فى تغيير التنقيح وهذا (أى التعليل بحصول الحكمة) مبنى على ان أفعال الله تعالى معللة بمصالح العباد كما هو مذهب جمهور المحدثين وجمع من الفقهاء محتجين على ذلك بأن الله خلق الثقلين للعبادة و بعث الانبياء لاهتداء الخلق ((قوله لا وجوب)) احترز بذلك عن مذهب المعتزلة فان العلة عندهم توجب على الله شرع الحكم ((قوله السبب الخ)) كون المذكورات أثر خطاب الله لان الله خاطب المكلف بان فعله سبب لشئ أو شرط له أو غير ذلك ((قوله بل من جهة انه يدل على وجود ذلك الشئ)) كالتكبير للانتقال من ركن الى ركن ورمضان فى قوله أنت طالق قبل رمضان بشهر ((قوله كالحيض)) أى فانه يلزم من وجوده عدم وجود الصلاة ولا يلزم من عدمه وجود الصلاة ولا عدم وجودها لتوقف

وجودها

وجودها على أسباب أخرقد تحصل عند عدم الحيض وقد لا تحصل ﴿قوله في العوارض السماويه﴾ منها الجنون والنوم والنسيان ﴿قوله في العوارض المكتسبة﴾ منها الجهل والهزل والسفه ﴿قوله في صدق القصد﴾ تقدم انه أداء العبادة بالنية والاخلاص ﴿قوله لغة القصد الخ﴾ كذا في المصباح وقال البيجوري في حاشية ابن قاسم في بيانها لغة انها مطلق القصد سواء قارن الفعل أولا ﴿قوله مراتبه خمس﴾ الهاجس ما يلقى في القلب ولا يدوم * والخاطر ما يلقى فيه ويدوم مدة * وحديث النفس أعلى من ذلك * والهم قصد الشئ مع ترجح الفعل أو الترك * والعزم قصد الشئ مع الجزم به بحيث يصمم عليه كما في حاشية البيجوري على كفاية العوام * وقال السعد في شرح الاربعين الهاجس الخاطر الرباني فاذا تحقق في النفس سموه ارادة * فاذا تردد في الثانية سموه داعية * وفي الثالثة سموه هما * وفي الرابعة سموه عزما * وعند التوجه الى الفعل وهو خاطر فعل سموه قصدا * ومع الشروع سموه نية (وفي كلام حجة الاسلام أن النية هي الارادة الباعثة للقدرة المنبعثة عن كمال الشئ ﴿قوله قصد الطاعة الخ﴾ كذا في رد المحتار نقلا عن التلويح (وفيه وقد يفرق بين العزم والقصد والنية بان الكل اسم للارادة الحادثة لكن العزم المتقدم على الفعل والقصد المقترن به والنية المقترن به أيضا مع دخوله (أي الفعل) تحت العلم بالمنوى اه * وفي الطحطاوي أيضا لكن بزيادة قيد مع المقارنة أي في أول العبادات ولو حكما كما لو نوى الصلاة في بيته ثم حضر المسجد وافتتح الصلاة بتلك النية بلا فاصل يمنع البناء كما سيأتي في بحث زمن النية وانما آثر الطاعة على العبادة والقربة لانها أعم منهما قال شيخ الاسلام زكريا * الطاعة امتثال الامر والنهي فهي فعل ما يثاب عليه توقف على نية أولا عرف من يفعله لاجله أولا * والقربة فعل ما يثاب عليه بعد معرفة من يتقرب اليه به وان لم يتوقف على نية * والعبادة ما تعبد به أي تذلل به وهو ما يثاب على فعله و يتوقف على نية وعلى معرفة المعبود * فنحو الصلوات الخمس والصوم من كل ما يتوقف على النية قربة وطاعة وعبادة * وقراءة القرآن والوقف والصدقة ونحوهما مما لا يتوقف على نية قربة وطاعة لا عبادة * والنظر المؤدى الى معرفة الله تعالى طاعة لا قربة لعدم المعرفة بالمتقرب اليه لان المعرفة تحصل بعده ولا عبادة لعدم التوقف على النية * فالطاعة أعم من القربة والعبادة لانفرادها في نحو النظر المؤدى الى معرفة الله تعالى وفي قضاء الدين فانه لا يتوقف على نية ولا على معرفة الله تعالى * والقربة أعم من العبادة لانفراد القربة في قراءة القرآن ولا تنفرد العبادة في شئ (فهي أخص الجميع) قال صاحب رد المحتار وقواعد مذهبنا لا تاباه حموى اه ﴿قوله والتقرب الى الله تعالى الخ﴾ في الدر المختار في تفسير النية في الصلاة أي ارادة الصلاة لله تعالى على الخلوص قال الطحطاوي المراد بقوله على الخلوص الاخلاص له تعالى على معنى أنه لا يشرك معه غيره في العبادة اه قال صاحب رد المحتار هذا يوهم أنها لا تصح مع الرياء مع أن الاخلاص شرط للثواب لا للصحة فلو قيل لشخص صل الظهر ولك دينار فصلى بهذه النية ينبغي أن تجزئه وأنه لا رياء في الفرائض في حق سقوط الواجب فهذا يقتضي صحة الشروع مع عدم الاخلاص فليتأمل اه قلت لعله أشار بقوله فليتأمل الى أن هذا الايهام مدفوع بتقدير الحنفية الثواب في حديث انما الاعمال بالنيات كما سيأتي فلذا أخذوا في تعريف النية التقرب الى الله تعالى أي الاخلاص ولم يوجد في تلك الصلاة ولا في صلاة المرائي لقوله تعالى فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا ولما في صحيح مسلم ان الله يقول أنا أغنى الشركاء عن الشرك فمن عمل عملا أشرك فيه غيري تركته له فلا جرم كانت صحيحة بلا ثواب وعليه فالنية المشترطة في صحة الصلاة مثلا هي اللغوية لما في التنوير والدر المختار ورد المحتار في شروط الصلاة الخامس النية بالاجماع أي لا بقوله تعالى وما أمروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين فان المراد بالعبادة هنا التوحيد ولا بقوله عليه الصلاة

في العوارض السماوية والسفر في العوارض المكتسبة

﴿المطلب الرابع﴾
(في صدق القصد)

مباحث النية سبعة نظمها العراقي فقال

سبع سؤالات الذي فهم أنت
تحكى لكل عالم في النيه
حقيقة حكم محل زمن
وشرطها والقصد والكيفيه

﴿حقيقتها﴾ لغة القصد ومراتبه خمس نظمها بعضهم فقال

مراتب القصد خمس
هاجس ذكروا
فخاطر فحديث النفس
فاستمعا
يليه هم فعزم كلها رفعت
سوى الاخير ففيه الاخذ
قد وقعا

ثم خصت في غالب الاستعمال بعزم القلب على الشئ واصطلاحا عند الحنفية قصد الطاعة والتقرب الى الله تعالى (أي الاخلاص له)

فى ايجاب الفعل مع
المقارنة وعند الشافعية
قصد الشئ مقترنا بفعله
ومنشأ الاختلاف بينهم
فى التعريف اختلافهم فى
المقدر فى حديث انما
الاعمال بالنيات وانما
لكل امرئ مانوى
فالحنفية قدروا الثواب
أى انما ثواب الاعمال
كائن بالنيات أو انما الاعمال
مثيبة بالنيات والشافعية
قدروا الصحة أى انما صحة
الاعمال كائنة بالنيات
أو انما الاعمال صحيحة
بالنيات ويرجح الثواب
تعين تقديره فى آخر الحديث
ولوما لا أى وانما لكل
امرئ ثواب مانوى * تنبيه *
لا يضر وجود قصد آخر
فى العمل لم يكن عبادة
دون الشرك أى الرياء
كالتجارة مع الحج
* وحكمها * انها شرط فى
المقاصد من العبادات
كالصلاة والزكاة وسنة
فى الوسائل كالوضوء
والغسل والاذان الا فى
التيمم والوضوء بنبيذ التمر
وسؤر الحمار فهى شرط
وكذا فيما عدا المقاصد
والوسائل لصيرورة المنوى
بها عبادة * ومحلها *
القلب وعمله أرجح من
عمل الجوارح واللسان
والتلفظ بها بدعة فى جميع
العبادات

(١) بفتح الميم وكسرها وفتح الجيم وشد النون

والسلام انما الاعمال بالنيات لان المراد ثوابها ولا تعرض فيه للصحة والنية لغة العزم والعزم هو الارادة الجازمة والارادة صفة توجب تخصيص المفعول بوقت وحال دون غيرهما والمعتبر فيها عمل القلب وهو أن يعلم بداهة أى صلاة يصلى سواء تقدمت (النية) أو قارنت الشروع اه ملخصا أما النية المعتبرة فى الثواب فهى الاصطلاحية المذكورة فى الحديث وهى أخص من اللغوية (قوله فى ايجاب الفعل) ايجاب بالباء فى رد المحتار وبالدال فى الطحطاوى ودخل فى الفعل المنهيات فان المكلف به فى النهى فعل وهو كف النفس امتثالا لنهى الشارع امالكونه أهلا لان يطاع أو رجاء ثوابه أو خوف عقابه قال تعالى وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هى المأوى فلا بد فيه من القصد (وأما الترك المجرد بأن لم تخطر المعصية بباله أو لغير ماذكر كما قيل من العصمة ان لا تجد فلا ثواب فيه * ويطلق الفعل على القول مجازا قال تعالى ولو شاء ربك مافعلوه بعد قوله زخرف القول غرورا فهو قرينة على أن المراد ولو شاء ربك ماقالوه فتكون النية فى القول كما تكون فى الفعل (قوله قصد الشئ مقترنا بفعله) قال البيجورى فى حاشية ابن قاسم فان تراخى الفعل عن القصد سمى القصد عزما وكثيرا ما يطلق عليه نية لانه من افراد النية التى هى مطلق الارادة اه وعليه فالعزم مقابل للنية شرعا (قوله اختلافهم فى المقدر) قال البيضاوى الحديث متروك الظاهر لان الذوات غير منتفية اذ توجد (بالجوارح) بغير نية فالمراد نفى أحكامها كالصحة أو الفضيلة (أى الثواب) وهذا على أن المراد بالاعمال المعهودة شرعا * وأما المقسم لقوله فمن كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله ومن كانت هجرته الى دنيا يصيبها أو امرأة ينكحها فهجرته الى ماهاجر اليه فهو الاعمال اللغوية الواقع عليها ما فى قوله قبل ذلك وانما لكل امرئ مانوى كما فى شرح الاربعين النووية للسعد (قوله والشافعية قدروا الصحة) سيأتى أن الخلاف انما هو فى الوسائل أما المقاصد فالنية مشروطة فيها للصحة بالاتفاق (قوله ولوما لا) أى لوقدر وانما لكل امرئ صحة مانوى فلا بد من ارجاع الصحة الى الثواب لانه هو الذى للمرء (قوله كالتجارة مع الحج) فى البيضاوى كان عكاظ ومجنة (١) وذو المجاز أسواقا فى الجاهلية يقيمونها مواسم الحج وكانت معايشهم منها فلما جاء الاسلام تأثموا منها فنزلت ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلا من ربكم وفى حاشيته لشيخ زاده نزلت ردا على من يقول لا حج للتاجر والجمال اه ومثل التجارة مع الحج مالو جاهد لتحصيل طاعة الله تعالى باعلاء كلمته وتحصيل المال من الغنيمة بالظفر أو صام لله تعالى ولصحة جسده من مرض أو توضأ لله تعالى ولحصول التبرد فلا يقدح ذلك فى جهاده وصومه ووضوئه لكن فى حاشية الجمل قال ابن حجر فى شرح المنهاج والاوجه ان قصد العبادات يثاب عليه بقدره وان انضم اليه غيره مساويا أو راجحا (قوله وسنة فى الوسائل) فى الشبرخيتى على الاربعين النووية وانما لم تشترط النية فى ازالة الخبث لانها من قبيل التروك كالزنا فتارك الزنا من حيث اسقاط العقاب لا يحتاجها ومن حيث تحصيل الثواب على الترك يحتاجها وكذا ازالة الخبث لا يحتاج فيها اليها من حيث التطهير ويحتاجها من حيث الثواب على امتثال أمر الشارع وعند الشافعى هى شرط صحة فى الوسائل أيضا وتظهر ثمرة الخلاف فيمن توضأ للتبرد ثم بداله أن يصلى به فتصح صلاته عند الحنفية مجردة عن ثواب الوضوء ولا تصح عند الشافعية (قوله لصيرورة المنوى بها عبادة) كما فى لوم العاصى فانه بنية النصح يكون عبادة وكما فى تعداد النعم فانه بنية التحدث بالنعم شكرا يكون عبادة (قوله وعمله أرجح) قال البيهقى لان كسب العبد اما بقلبه أو بلسانه أو جوارحه فالنية أولها وأرجحها لانها تحتمل التعدد فى العمل الواحد فيتضاعف أجره بقدر النيات فيه ولا يتأتى ذلك فى العمل كما اذا جلس فى المسجد بنية الاعتكاف وانتظار الصلاة والخلوة عن شواغل القلب

للتفكر فى الملكوت والذكر ونية حفظ السمع والبصر واللسان عما لا يعنيه فانه لا يكون كمن جلس لاحدها فقط ولان عمل اللسان والجوارح تابعان لها صحة وفسادا وثوابا وحرمانا ولا يتطرق اليها رياء بخلافهما ويدل لذلك خبر أبي يعلى الموصلى مرفوعا يقول الله تعالى للحفظة يوم القيامة اكتبوا لعبدى كذا وكذا من الاجر فيقولون يا ربنا لم نحفظ ذلك عنه ولا هو فى صحيفته فيقول الله تعالى انه نواه اه وروى البيهقى فى شعب الايمان حديث نية المؤمن خير من عمله أى النية وحدها خير من عمل بلا نية * واذا نوى السيئة ولم يعملها لا يعاقب عليها لقوله تعالى لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت فان اللام للخير فجاء بها فى الكسب الذى لا يحتاج الى تصرف بخلاف على فانها للشر فجاء بها فى الاكتساب الذى لا بد فيه من التصرف والمعالجة * وفى صحيح البخارى فى كتاب التوحيد يقول الله اذا أراد عبدى ان يعمل سيئة فلا تكتبوها حتى يعملها فان عملها فاكتبوها بمثلها وان تركها من أجلى فاكتبوها له حسنة واذا أراد أن يعمل حسنة فلم يعملها فاكتبوها له حسنة فان عملها فاكتبوها له بعشر أمثالها الى سبعمائة * وفيه ان الله تجاوز لأمتى عما حدثت به أنفسها ما لم تكلم به أو تعمل به اه * وروى النسائى من حديث أبي ذر وأبى الدرداء من أتى فراشه وهو ينوى ان يقوم يصلى من الليل فغلبته عينه حتى يصبح كتب له ما نوى ((قوله وانما يحسن لمن لم تجتمع عزيمته)) صرح به فى ح البحر اه طحطاوى عن الحلبى وعليه فلا عبرة للذكر باللسان ان خالف القلب لانه كلام لا نية فلو أراد أن يصلى الظهر فنوى بقلبه الظهر وبلسانه العصر صحت صلاته ولو نوى فى هذه الصورة بقلبه العصر وبلسانه الظهر لم تصح عملا بما فى القلب كما فى الدر المختار ((قوله وزمنها أول العبادات)) أى لان كثيرا منها انما شرع بعد الهجرة وكلها متوقفة على النية فبدأ صلى الله عليه وسلم ببيان النية (أى فى حديث انما الاعمال بالنيات للاشارة الى وجوب تقديمها على كل عمل من الاعمال قاله الجلال السيوطى ((قوله ولو حكما)) كما لو نوى الصلاة فى بيته ثم حضر المسجد وافتتح الصلاة بتلك النية بلا فاصل يمنع البناء وكنية الزكاة عند عزل ما وجب ونية صوم غد عند الغروب والحج عند الاحرام كما فى رد المحتار ((قوله للحديث)) روى الدارقطنى ان النبى صلى الله عليه وسلم دخل على عائشة فقال هل عندكم من غداء قالت لا قال فانى اذا أصوم ((قوله وهو أن يعلم بداهة الخ)) فى رد المحتار الشرط الذى تحقق به النية العلم بالشئ بداهة الناشئ ذلك العلم عن الارادة الجازمة لا مطلق العلم ولا مجرد القول باللسان ((قوله تمييز العبادات عن العادات)) أى كالاكل والشرب فانهما قد يكونان للشبع والرى عادة وقد يكونان للتقوى على الطاعة لله تعالى عبادة وكالامساك عن المفطرات فانه قد يكون للحمية أو لعدم الحاجة اليه وقد يكون للصوم لله تعالى عبادة فبالنية تمييز العبادة عن العادة (قال الجلال السيوطى النية تؤثر فى الفعل فيصير بها تارة حلالا وتارة حراما وصورته واحدة كالذبح فانه يحل الحيوان اذا ذبح لله ويحرمه اذا ذبح لغيره والصورة واحدة * وكوطء الحليلة هو حلال بل قد يحصل له الثواب اذا قصد به العفة عن الزنا الحديث وفى بضع أحدكم صدقة أو تكثير أمة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم بالنسل لحديث تناكحوا تكثروا فانى أباهى بكم الامم يوم القيامة كما فى الجامع الصغير وحرام ان تخيل به من يحرم عليه وطؤها والفعل واحد وكالتطيب والنظافة اذا قصد بهما اقامة السنة لدفع الروائح المؤذية عن عباد الله لا استيفاء اللذات والتودد الى النساء فانه فى الاول عبادة وفى الثانى عادة * والقرض فى الذمة وبيع النقد بمثله الى أجل صورتهما واحدة والاول قربة صحيحة والثانى معصية باطلة * والرجل يشترى الجارية لموكله فتحرم عليه ولنفسه فتحل له وصورة العقد واحدة (وقال ابن القيم فى كتاب الروح الشئ الواحد تكون صورته واحدة وهو ينقسم الى محمود ومذموم * فمن ذلك التوكل والعجز * والرجاء والامل * والحب لله والحب لعلة * والنصح والتأنيب (اللوم أو التبكيت) * وحب الدعوة لله وحب الدعوة

وانما يحسن لمن لم تجتمع عزيمته لِيساعد اللسان القلب ﴿وزمنها﴾ أول العبادات ولو حكما وانما اغتفر تراخى بعض العبادات عنها كالصوم للحديث ﴿وشرطها﴾ الاسلام والتمييز والعلم بكيفية المنوى وهو أن يعلم بداهة أى فعل يفعل فلو جهل فرضية العبادة كالوضوء والصلاة لا يصح منه فعلها وأن لا يأتى بمناف بينها وبين المنوى ﴿والقصد بها﴾ تمييز العبادات عن العادات أو تمييز رتب العبادة بعضها

للرياسة * والقوة فى أمر الله والعلو فى الارض * والعفو والذل * والتواضع والمهانة * والاحتراس وسوء الظن * والهدية والرشوة * والاخبار بالحال والشكوى * والتحدث بالنعم شكرا والفخر بها فان الاول من كل ماذكر محمود وقرينه مذموم والصورة واحدة لا فارق بينهما الا القصد انتهى (وذكر ابن جرير خلافا للسلف فى أنين المريض هل هو مذموم يؤاخذ به أولا ثم رجح انه يرجع فيه الى النية فان قصد به تسخط قضاء ربه عليه فقد خاب وخسر وان الاستراحة مما به من الالم جاز له * قال السيوطى ويحمل على الشق الاول ماورد ان أنين المريض يكتب وعلى الثانى ماورد ان الانين أى آه اسم من أسماء الله تعالى يستريح به المريض (قوله عن بعض) أى كالغسل فانه يكون واجبا كغسل الجنابة وسنة كغسل الجمعة ومستحبا كغسل العيدين (قوله لا تشترط فيه كمعرفة الله تعالى) أى لان النية للتقرب اليه تعالى فلو لزمت فيها لزم ان يكون عارفا قبل المعرفة (قوله وكذا النية) كذا فى رد المحتار أى لانها لو افتقرت الى نية أخرى لزم التسلسل (قوله باختلاف المنوى) يذكر بيان ذلك فى الفروع فينوى فى الوضوء والغسل والتيمم مثلا استباحة مالا يحل الا بالطهارة أو رفع الحدث كذا فى رد المحتار (قوله ولا يضر الخطأ فى العدد) أى لان مالا يشترط تعيينه لا يضر الخطأ فيه طحطاوى (قوله فى اجتناب الحد) تقدم تفسيره باجتناب المنهيات (قوله كترك الفرائض) من الصلاة والزكاة مثلا فان تركها من الكبائر العدمية (قوله كالسرقة والربا) أى فان فعلهما من الكبائر الوجودية (قوله عن الكبائر) فى تفسير الطبرى عن ابن عباس الكبائر كل عمل نهى الله عنه أوعصى الله فيه أو ختمه بنار أو غضب أو لعنة أو عذاب وزاد الضحاك مايقام فيه الحد (قوله حدا) أى كقطع يد السارق (قوله أو وصفه بما يفيد انه من الكبائر) منه ماتقدم فى الشعبة ٤٧ مما يتعلق بالاتباع من الكبائر شتم الرجل والديه الحديث * وحديث اجتنبوا السبع الموبقات كما تقدم * وحديث خمس هن قواصم الظهر عقوق الوالدين والمرأة يأمنها زوجها فتخونه والامام يطيعه الناس ويعصى الله تعالى ورجل وعد من نفسه خيرا فأخلف واعتراض المرء فى الانساب أخرجه البيهقى فى الشعب عن أبى هريرة (قوله بنحو لعن) أخرج النسائى عن ابن مسعود حديث آكل الربا وموكله وكاتبه وشاهداه اذا علموا ذلك والواشمة والموشومة للحسن ولاوى الصدقة والمرتد اعرابيا بعد الهجرة ملعونون على لسان محمد يوم القيامة كذا فى الجامع الصغير وفى الجامع الكبير حديث أربعة لعنوا فى الدنيا والآخرة وأمنت الملائكة رجل جعله الله ذكرا فأنث نفسه وتشبه بالنساء وامرأة جعلها الله انثى فتذكرت وتشبهت بالرجال والذى يضل الاعمى ورجل حصور ولم يجعل الله حصورا الا يحيى بن زكريا أخرجه الطبرانى عن أبى امامة (قوله أو بغض) فى الجامع الصغير حديث أربعة يبغضهم الله البياع الحلاف والفقير المختال والشيخ الزانى والامام الجائر أخرجه النسائى والبيهقى فى الشعب عن أبى هريرة * واخرج البخارى ومسلم والترمذى والنسائى وأحمد فى مسنده عن عائشة حديث أبغض الرجال الى الله الالد الخصم (قوله أو نفى الايمان عن فاعله) فى صحيح مسلم عن أبى هريرة حديث لا يزنى الزانى حين يزنى وهو مؤمن ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن ولا ينتهب نهبة ذات شرف يرفع الناس اليه أبصارهم حين ينتهبها وهو مؤمن (قوله أو نفى ادخاله الجنة) فى الجامع الكبير حديث لا يدخل الجنة صاحب خمس مدمن خمر ولا مؤمن بسحر ولا قاطع رحم ولا كاهن ولا منان أخرجه أحمد عن أبى سعيد * وفى الجامع الصغير حديث أربع حق على الله تعالى أن لا يدخلهم الجنة ولا يذيقهم نعيمها مدمن خمر وآكل الربا وآكل مال اليتيم بغير حق والعاق لوالديه أخرجه الحاكم والبيهقى فى شعب الايمان عن أبى هريرة * وأخرج الخرائطى عن ابن عمر والطبرانى فى الكبير وأبو نعيم فى الحلية عن ابن عباس حديث لا يدخل الجنة من أتى ذات رحم محرم وأخرج أبو داود الطيالسى عن

عن بعض فما لا يكون عادة أولا يلتبس بغيره لا تشترط فيه كمعرفة الله تعالى والايمان به والخوف والرجاء وكذا النية ﴿وكيفيتها﴾ تختلف باختلاف المنوى ولا يضر الخطأ فى العدد ﴿المطلب الخامس فى اجتناب الحد﴾ هو الكف عن الكبائر سواء كانت عدمية كترك الفرائض أو وجودية كالسرقة والربا وعن الصغائر (فالكبائر) هى كل ذنب رتب عليه الشارع حدا أو وصفه بما يفيد أنه من الكبائر أو كان فيه وعيد بنحو لعن أو بغض أو نفى الايمان عن فاعله أو نفى ادخاله الجنة وأشدها الشرك

فانه لا يغفر (والصغائر مالم تكن كذلك كتأخير الصلاة الى وقت الكراهة (١١٧) وتأخير الحج بعد الوسع بدون عذر وهما

أضداد الخصال الحميدة المبينة فى الشعب

﴿الخاتمة فى العتاقة﴾

﴿الكبرى والصغرى﴾

أما الكبرى فهى ما أخرج البزار عن انس ابن مالك مرفوعا من تلا قل هو الله أحد مائة ألف مرة فقد اشترى نفسه من الله تعالى ونادى مناد من قبل الله تعالى فى سمواته وفى أرضه ألا ان فلانا عتيق الله فمن له قبله تباعة فليأخذها من الله عز وجل

﴿وأما الصغرى﴾ فهى ماورد فى بعض الآثار أن من قال لا اله الا الله سبعين ألف مرة كانت فداءه من النار وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم والحمد لله رب العالمين

أبى بكر حديث لا يدخل الجنة خب ولا خائن وأخرج عن عمار حديث لا يدخل الجنة ديوث وأخرج الطبرانى فى الكبير عن ابن عباس حديث لا يدخل الجنة لحم نبت من سحت وأخرجه الحاكم بزيادة النار أولى به عن أبى بكر وعن عمر موقوفا وأخرج أبو يعلى وأبو نعيم فى الحلية والبيهقى فى الشعب عن أبى بكر حديث لا يدخل الجنة جسد غذى بحرام كما فى الجامع الصغير (قوله فانه لا يغفر) وعليه فقوله تعالى وان ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم على القول بان الظلم هنا الشرك منسوخ بقوله تعالى ان الله لا يغفر أن يشرك به كما فى كتاب الناسخ والمنسوخ للشيخ هبة الله (قوله أخرج البزار الخ) كذا فى حاشية البيجورى على الجوهرة (قوله فى بعض الآثار) ذكره الشيخ السنوسى فى شرح الصغرى قال فينبغى للمؤمن أن يتوضأ ويلبس ثيابا طاهرة ثم يستقبل القبلة بعد الفجر الى طلوع الشمس وبعد العصر الى غروبها وبين العشاءين وفى السحر ويتعوذ ويتلو وماتقدموا لانفسكم من خير الآية ثم يستشعر بقلبه أمر المولى الكريم جل جلاله بالاستغفار فيقول لبيك مولاى وسعديك والخير كله فى يديك وهاهو العبد الفقير الحقير عليك معوله فى طهارة باطنه وظاهره يقول بتوفيقك امتثالا لامرك مستعينا بك اللهم انى أستغفرك يامولاى وأتوب اليك من جميع الصغائر والكبائر وهواتف الخواطر ثم يستغفر الله تعالى وأقله مائة مرة ثم يقول الحمد لله الذى أنعم علينا بنعمة الايمان والاسلام وهدانا بسيدنا ومولانا محمد عليه من الله تعالى أفضل الصلاة وأزكى السلام الحمد لله الذى هدانا لهذا الى قوله تعالى بالحق ثلاثا أو سبعا ثم يتعوذ ويتلو قوله تعالى ان الله وملائكته الآية ويستحضر صورة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وعظيم قدره عند الله تعالى ويفرح بما تفضل به عليه مولاه جل وعلا من ادخاله فى هذا الخطاب فيجيب بلبيك مولاى وسعديك والخير كله فى يديك وهاهو العبد الفقير الحقير راكن لمنيع جنابك متوسل اليك بافضل أحبابك صلى الله عليه وسلم يقول بتوفيقك امتثالا لامرك مستعينا بك اللهم صل على سيدنا محمد نبيك ورسولك ودليلك صلاة أرقى بها مراقى الاخلاص وانال بها غاية الاختصاص وسلم تسليما عدد ما أحاط به علمك واحصاه كتابك وأقل ذلك خمسمائة مرة ثم يحمد الله ثلاثا أو سبعا ثم يتعوذ ويتلو قوله تعالى فاعلم انه لا اله الا الله ثم يقول لبيك وسعديك والخير كله فى يديك وهاهو العبد الفقير الحقير وحدك بالتهليل منخلعا من كل شرك وتغيير وتبديل مخلصا من قلبه ذاكرا لربه لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ويكرر ذلك الى آخر دور سبحته وليتعوذ فى أول كل دور منها اه ﴿فائدة﴾ أخرج الطبرانى والخرائطى حديث من قال اذا أصبح سبحان الله ألف مرة فقد اشترى نفسه من الله وكان آخر يومه عتيقا من النار (وفى الجامع الكبير حديث من قرأ قل هو الله أحد (١) ألف مرة فقد اشترى نفسه من الله عز وجل والله سبحانه وتعالى أعلم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

هذى أمور الدين تم طبعها * بغاية التصحيح فى حسن البيان

بالين قد أرخت جل نفعها * ياحبذا طبع المطالب الحسان

٣٣ ٢٠٦ ٧٢٣ ٨١ ١١٣ ١٥٠ ٣١٠٥

(١) ﴿فائدة﴾ أخرج ابن ماجه عن بريدة قال دخلت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ويدى فى يده فاذا رجل يصلى يقول اللهم انى أسألك بانك أنت الله لا اله الا أنت الواحد الاحد الصمد الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد دعا الله باسمه الاعظم الذى اذا سئل به أعطى واذا دعى به أجاب

الحمد لله على الانعام والصلاة والسلام على سيد الانام وعلى آله وأصحابه الكرام وبعد فقد تم طبع مواهب الرحمن شرح المطالب الحسان على ذمة حضرة الكامل الاريب والفاضل النجيب على أفندى خيرى بالمطبعة الخيريه المنشأة بجوش عطى بجمالية مصر المحميه تعلق حضرة السيد عمر حسين الخشاب وحضرة الشيخ محمد عبد الواحد الطوبى بتصحيح الفقير الى الله تعالى أحمد مروان فى النصف من شعبان سنة ١٣٠٥ هجريه على صاحبها أزكى التحيه

﴿فهرسة المطالب الحسان في أمور الدين وشعب الإيمان وبعض شرحها مواهب الرحمن﴾

﴿تمت﴾

اللهم صلي وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا

والحمد لله رب العالمين


Bibliotheca Alexandrina
04224776